بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم أصول الدين

القِرَاءاتُ القُرْآنيةُ بين الشِّيْعةِ والمستشرقين

(دراسة تحليلية نقدية)

The Qur`an Modes of Recitation between the Shia and the Orientalists

(Analytical and Critical Study)

إعداد الطالب

فيصل محمد خلف الخالدي

الرقم الجامعي: ٢٠١٤١٨٦٠١٥

إشراف

الدكتور عبد الرزاق أحمد رجب

العام الدراسي

١٤٣٩هـ – ١٤٤٠هـ / ٢٠١٨ – ٢٠١٩ م

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

القِرَاءاتُ القُرْآنيةُ بين الشِّيْعةِ والمستشرقين

(دراسة تحليلية نقدية)

The Qur`an Modes of Recitation between the Shia and the Orientalists

(Analytical and Critical Study)

إعداد الطالب

فيصل محمد خلف الخالدي

الرقم الجامعي: ٢٠١٤١٨٦٠١٥

قُدمت هذا الدراسة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة اليرموك، إربد – الأردن

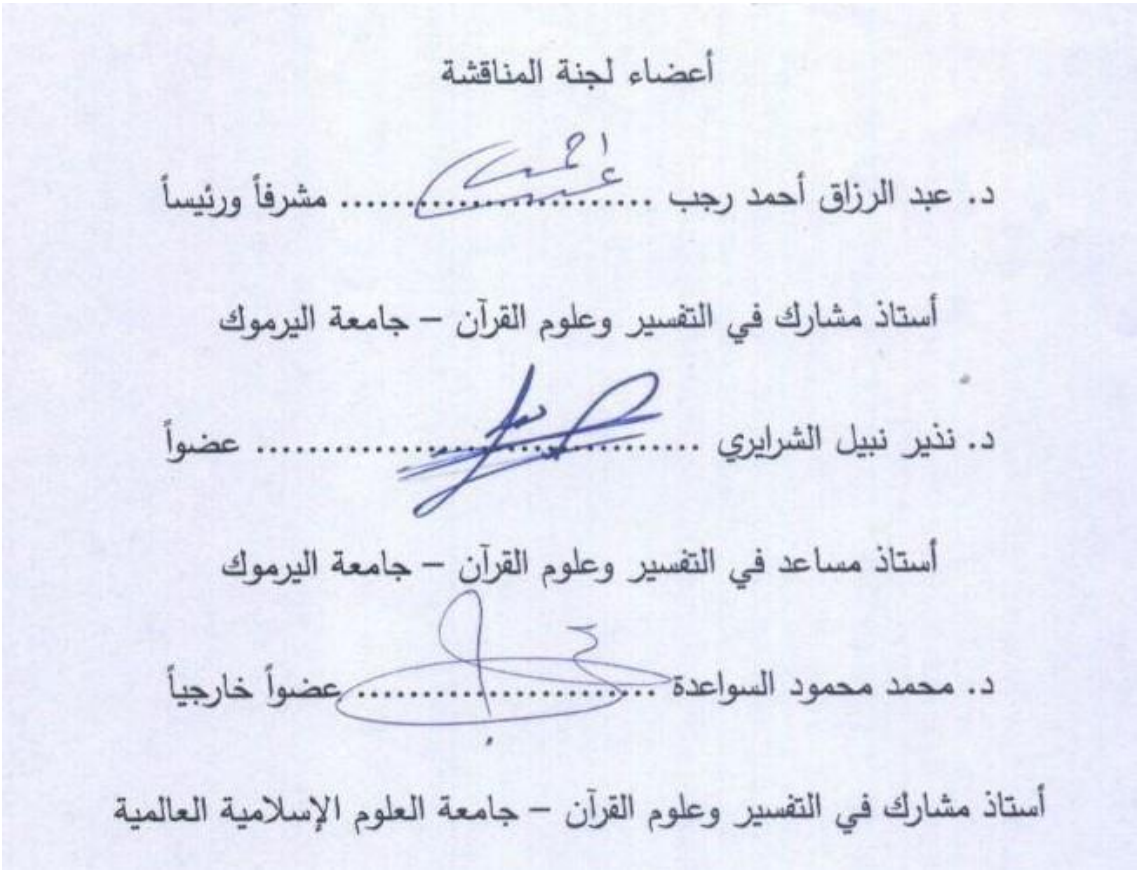

تاريخ المناقشة

٩ / ٥ / ٢٠١٩

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

إهداء

إلى والدي الغالي ووالدتي الغالية

وأسال الله الكريم أن يبارك في عمريهما ويجعلهما من الصالحين

إلى زوجتي الغالية التي ساندتني في رحلتي الدراسية

إلى أبنائي وبناتي

إلى إخواني وأخواتي

إلى كل من علمني

أهدي هذا العمل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر والتقدير إلى أستاذي الفاضل الدكتور عبد الرزاق أحمد رجب على جهوده في الإشراف على رسالتي، وتقديمه النصح حتى تخرج الرسالة في أحسن حال.

كما أتقدم بالشكر لأعضاء لجنة المناقشة:

الدكتور نذير نبيل الشرايري، والدكتور محمد محمود السواعدة، على قراءة الرسالة ومناقشتها، وعلى ملاحظاتهم القيمة.

كما أتقدم بالشكر إلى إدارة وأعضاء الهيئة التدريسية في كلية الشريعة، لما يقدمونه من نصح في سبيل الارتقاء بالكلية.

ولا أنسى الدكتور محمد رضا الحوري والدكتور منصور أبو زينة والدكتور سليمان الدقور لما قدموه من نصح في بداية دراستي.

إلى كل هؤلاء أتقدم بالشكر والامتنان، وأسال الله أن يجزيهم كل خير

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ب
الشكر والتقدير	ج
الفهرس	د
الملخص	ط
المقدمة	ي
مشكلة البحث	ك
أسئلة البحث	ل
أهداف البحث	ل
أهمية الدراسة	ل
حدود الدراسة	م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدراسات السابقة	**م**
منهج البحث	**ع**
خطة البحث	**ف**
الفصل التمهيدي: مصطلحات الدراسة والقراءات القرآنية	١
المبحث الأول: تعريف مصطلحات الدراسة	٢
المطلب الأول: القرآن الكريم	٢
المطلب الثاني: الأحرف السبعة	٣
المطلب الثالث: الشيعة الإمامية	٤
المطلب الرابع: المستشرقون	٧
المبحث الثاني: القراءات القرآنية	**٩**
المطلب الأول: القراءات القرآنية، تعريفها ونشأتها	٩
المطلب الثاني: أنواعُ القراءاتِ القرآنيَّةِ، وحكمها، وآثارها	١٧
المطلب الثالث: مصاحف الصحابة	٢١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع: العلاقة بين القرآن الكريم والأحرف السبعة والقراءات	٢٦
المطلب الخامس: موقف الفِرق الإسلامية من القراءات	٣١
الفصل الأول: الأحرف السبعة ونشأة القراءات بين الشيعة والمستشرقين	**٣٢**
تمهيد: القرآن الكريم بين الشيعة والمستشرقين	٣٣
المبحث الأول: الأحرف السبعة، عند الشيعة والمستشرقين	**٤٤**
المطلب الأول: موقف الشيعة من الأحرف السبعة	٤٤
المطلب الثاني: موقف المستشرقين من الأحرف السبعة	٤٩
المطلب الثالث: أوجه التشابه بين أقوالهم	٥١
المطلب الرابع: الرد عليهم	٥١
المبحث الثاني: نشأة القراءات القرآنية وأسباب الاختلاف فيها عند الشيعة والمستشرقين	**٥٦**
المطلب الأول: موقف الشيعة من نشأة القراءات القرآنية	٥٧
المطلب الثاني: موقف المستشرقين من نشأة القراءات القرآنية	٦٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: أوجه التشابه بين أقوالهم	٦٥
المطلب الرابع: الرد عليهم	٦٦
المبحث الثالث: موقف الشيعة والمستشرقين من مصاحف الصحابة	٧٠
المطلب الأول: موقف الشيعة من مصاحف الصحابة	٧١
المطلب الثاني: موقف المستشرقين من مصاحف الصحابة	٧٥
المطلب الثالث: أوجه التشابه بين أقوالهم	٧٨
المطلب الرابع: الرد عليهم	٧٩
الفصل الثاني: أنواع القراءات القرآنية وأحكامها بين الشيعة والمستشرقين	٨٢
المبحث الأول: القراءات السبع والثلاث المتممة للعشر، عند الشيعة والمستشرقين	٨٣
المطلب الأول: موقف الشيعة من القراءات السبع والثلاث المتممة	٨٣
المطلب الثاني: موقف المستشرقين من القراءات السبع والثلاث المتممة	٩٣
المطلب الثالث: أوجه التشابه بين أقوالهم	٩٨
المطلب الرابع: الرد عليهم	٩٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: القراءات الشاذة، عند الشيعة والمستشرقين	١٠١
المطلب الأول: موقف الشيعة من القراءات الشاذة	١٠٥
المطلب الثاني: موقف المستشرقين من القراءات الشاذة	١١١
المطلب الثالث: أوجه التشابه بين أقوالهم	١١٥
المطلب الرابع: الرد عليهم	١١٥
المبحث الثالث: قراءات أهل البيت، عند الشيعة والمستشرقين	**١١٥**
المطلب الأول: موقف الشيعة من قراءات أهل البيت	١١٦
المطلب الثاني: موقف المستشرقين من قراءات أهل البيت	١١٩
المطلب الثالث: أوجه التشابه بين أقوالهم	١٢١
المطلب الرابع: الرد عليهم	١٢١
الخاتمة	١٢٣
قائمة المصادر والمراجع	١٢٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملخص البحث:

الخالدي، فيصل محمد خلف، القراءات القرآنية بين الشيعة والمستشرقين، دراسة تحليلية نقدية، رسالة ماجستير، قسم أصول الدين، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، العام الدراسي ٢٠١٨م – ٢٠١٩م، إشراف الدكتور عبد الرزاق أحمد رجب.

تهدف هذه الرسالة إلى بيان موقف الشيعة والمستشرقين من القراءات القرآنية، حيث توصلت الدراسة إلى توافق بين الشيعة والمستشرقين في كثير من الشبهات المطروحة حول الأحرف السبعة ونشأة القراءات وأسباب اختلافها ومصاحف الصحابة رضي الله عنهم، فالأحرف السبعة ونشأة القراءات القرآنية كانت هي أساس الطعن في القراءات القرآنية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

القراءات القرآنية بين الشيعة والمستشرقين

المقدمة:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ أما بعد :

أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم ليكون للعالمين بشيراً ونذيراً، فهو كتاب الله تعالى الذي ختم به الكتب، ومهيمناً عليها، ونزل على قلب خير البرية سيدنا محمد ﷺ خاتم الرسل عليهم السلام، بواسطة جبريل عليه السلام، وكان تنزيله رحمة وهدى للمسلمين للعالمين، وقد تكفل الله تعالى بحفظه، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] وقال تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[فصلت:٤٢] وقال تعالى ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ١٧﴾ [القيامة: ١٦-١٧]، فهيَّأ الله تعالى الأسباب لذلك، بأن جعل هناك رجالاً يحفظون كتابه ويعلمونه للناس، ويبذلون في سبيل ذلك الأوقات والأعمار، حتى رفع الله ذكرهم وأعلى شأنهم.

وكان الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور، ثم على ما كُتب في المصاحف، وهذه أشرف خصيصة من الله تعالى لهذه الأمة، وقد أخذه الصحابة رضي الله عنهم من النبي ﷺ وذلك بحفظه وفهمه وضبطه.

والذين نُقل عنهم شيء من القراءات من الصحابة رضي الله عنهم كثيرون، لكن اشتهر عدد منهم، فعن قتادة، قال: سمعت أنسا، يقول: " جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، أربعة، كلهم من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأنصار: معاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو زيد ". قال قتادة: قلت لأنس: من أبو زيد؟ قال: أحد عمومتي"[1]، عُرفوا بالقُراء، وأصبح لكل واحد منهم تلاميذ[2].

وقد ظهر من الفِرق الإسلامية من يردّ هذه القراءات القرآنية التي أُخذت مشافهة من النبي ﷺ أو بعضها بناءً على شبه عندهم، منهم الشيعة الإمامية، الذين قالوا بعدم صحة أحاديث الأحرف السبعة المروية في الصحيحين أو في كتب السنة، وقالوا بعدم تواتر القراءات العشر عن النبي ﷺ، وأنها عبارة عن اجتهاد من الرواة المنسوبة لهم، وهي لهجات لبعض القبائل العربية، مع أن هذه القراءات قد بُني عليها أحكام شرعية عند أهل السنة، وتم الاستشهاد بها في اللغة العربية.

ثم جاء المستشرقون، وأخذوا كلام الشيعة الإمامية حول القراءات، وكان هو المعتمد الرئيس في إلقاء الشبه حولها، وطعنوا في تواترها عن النبي ﷺ، وفي ثبوت لفظها عنه فكان كلام الشيعة لهم كالغنيمة اغتنموها، والفرصة التي استغلوها.

مشكلة البحث:

أنكر غالب علماء الشيعة الإمامية القراءات القرآنية الصحيحة، وأنها ليست من القرآن الكريم، وذكروا أدلتهم على ذلك، ثم جاء المستشرقون بعدهم وبدأوا الطعن بالقرآن الكريم وكل ما يمت له بصلة، مثل القراءات القرآنية، وكان معتمدهم في ذلك على ما جاء من شبهات عند الشيعة وبعض ما ورد من شبهات عند بعض علماء السنة حول القراءات.

---

[1]- متفق عليه واللفظ لمسلم، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار رضي الله عنهم، باب مناقب زيد بن ثابت رضي الله عنه، حديث رقم: ٣٨١٠، أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضائل أبي بن كعب وجماعة من الأنصار رضي الله عنهم، حديث رقم: ٢٤٦٥.

[2]- ينظر: الانتصار للباقلاني: ص: ١٦٥–١٨٠، والإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب: ص: ٩٢–١٠٠، والمرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز لأبي شامة، ص: ٣٦–٤٢، وفضائل القرآن لابن كثير، ص: ٥٣–٥٤، ١٥٣–١٦١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فجاء البحث لبيان القراءات القرآنية بين الشيعة والمستشرقين، وتتناول الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيس: ما هو حال القراءات القرآنية بين الشيعة والمستشرقين؟ ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الآتية:

أسئلة البحث:

- ما حقيقة موقف الشيعة من القراءات القرآنية؟
- ما مدى توافق مصادر الشيعة الإمامية والمستشرقين حول موقفهم من القراءات القرآنية؟
- ما الأثر المترتب من موقف الشيعة الإمامية على المستشرقين؟

أهداف الدراسة:

يمكن بيان أهداف الدراسة في الأمور الآتية:

- بيان حقيقة موقف الشيعة الإمامية من القراءات القرآنية.
- بيان توافق مصادر الشيعة الإمامية والمستشرقين حول موقفهم من القراءات.
- بيان أثر موقف الشيعة الإمامية من القراءات القرآنية في آراء المستشرقين حول القراءات.

أهمية الدراسة:

تُجيب هذه الدراسة عن أسئلة البحث، وهي كالآتي:

- بيان موقف الشيعة الإمامية من القراءات القرآنية.
- بيان موقف المستشرقين من القراءات القرآنية.
- بيان أثر موقف الشيعة الإمامية في ظهور طعون المستشرقين.

وتتجلى أهمية هذه الدراسة في بيان موقف الشيعة الإمامية والمستشرقين من القراءات القرآنية، والتوافق في أغلب الشُبه المطروحة حولها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حدود الدراسة:

ستلتزم هذه الدراسة بما جاء في عنوانها من الحديث عن موقف الشيعة والمستشرقين من القراءات القرآنية، وبيان أثر الشيعة في المستشرقين، وستقتصر هذه الدراسة على الشيعة الإمامية والجعفرية من طوائف الشيعة، ومن المستشرقين نولدكه وجولد تسيهر وجفري وبلاشير شفالي.

الدراسات السابقة:

لم أجد بحسب اطلاعي أية رسائل تكلمت حول القراءات القرآنية بين الشيعة والمستشرقين، وأثر موقف الشيعة على المستشرقين، ولكن وجدت رسالة للباحثة آلاء محمد إبراهيم لنيل درجة الماجستير بعنوان: (موقف الشيعة من القراءات القرآنية)، تكلمت فيها عن موقف الشيعة من القراءات العشر فقط، ورسالة للباحث عمر إبراهيم رضوان مقدمة لنيل درجة الدكتوراة بعنوان: (آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره)، وتكلم في فصل من رسالته حول موقف المستشرقين من القراءات القرآنية، دون الإشارة إلى أثر الشيعة في موقفهم، وهناك رسالة للباحث مالك حسين شعبان مقدمة لنيل درجة الدكتوراة بعنوان: (القراءات القرآنية في كتاب تاريخ القرآن للمستشرق الألماني نولدكه، دون الإشارة كذلك إلى أثر الشيعة في موقفهم، وهذا ملخصها:

١- رسالة للباحثة آلاء محمد إبراهيم وكان عنوانها **موقف الشيعة من القراءات القرآنية (دراسة نقدية مقارنة)**، قُدِّمت في الجامعة الأردنية لنيل درجة الماجستير، وملخص الرسالة: تناولت الرسالة موقف الشيعة من القراءات العشر والأحرف السبعة، وقارنت ذلك بموقف أهل السنة والجماعة، وكانت الرسالة في ثلاثة فصول وخاتمة.

جاء الفصل الأول تمهيدي بمبحثين، المبحث الأول حول مصادر المعرفة عند أهل السنة وعند الشيعة، والمبحث الثاني كان في مفهوم القراءات القرآنية عند أهل السنة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما الفصل الثاني فكان عن مفهوم القراءات القرآنية ونشأتها عند الشيعة وعلاقتها بالأحرف السبعة، وكان على مبحثين، الأول عن مفهوم القراءات القرآنية، ونشأتها عند الشيعة، والثاني عن القراءات القرآنية عند الشيعة وعلاقتها بالأحرف السبعة.

وأما الفصل الثالث فقد جعلته الباحثة مقارنة بين موقف الشيعة وأهل السنة من القراءات القرآنية والأحرف السبعة، وكان بمبحثين، المبحث الأول: جعلته الباحثة في المقارنة بين آراء علماء الشيعة وعلماء أهل السنة في الأحرف السبعة والقراءات القرآنية، وكان المبحث الثاني في المقارنة بين الشيعة وأهل السنة في العلاقة ما بين القراءات والأحرف السبعة.

ولم تتطرق الباحثة لموقف المستشرقين من القراءات، ولأثر موقف الشيعة الإمامية من القراءات القرآنية في آراء المستشرقين، وقراءات أهل البيت عند الشيعة.

٢- آراء **المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره – دراسة ونقد –**، وهي رسالة تقدم بها الباحث د. عمر إبراهيم رضوان لنيل درجة الدكتوراة، في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، والرسالة مكونة من ثلاثة أبواب.

خصص الباحث الباب الأول لعرض بعض كتابات المستشرقين، وجعله بعنوان (المستشرقون وكتاباتهم حول القرآن الكريم)، وهو يحتوي على فصلين وملحق.

والباب الثاني خصصه لعرض آراء المستشرقين حول القرآن الكريم، مع مناقشتها، وجعله على سبعة فصول.

أما الباب الثالث فقد جعله لقضايا تتعلق بتفسير القرآن الكريم، وقسمه إلى خمسة فصول.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وما يهمنا من البحث هو الفصل الخامس من الباب الثاني، فقد تكلم فيه عن شبهات المستشرقين حول القراءات القرآنية، وذكر فيه الأسباب التي ارجع فيها المستشرقون الاختلاف في القراءات القرآنية، ولم يتطرق إلى موقف الشيعة وأثرهم في أراء المستشرقين.

٣- **القراءات القرآنية في كتاب تاريخ القرآن للمستشرق الألماني نولدكه –عرض ونقد–**، وهي رسالة تقدم بها الباحث د. مالك حسين شعبان لنيل درجة الدكتوراة، في جامعة اليرموك، والرسالة مكونة من مقدمة وثلاثة فصول.

خصص الباحث الفصل الأول للحديث عن المستشرقين والقراءات القرآنية، وكان الفصل فيه أربعة مباحث، الأول تحدث فيه عن مفهوم الاستشراق، والمبحث الثاني تحدث فيه عن نشأة الاستشراق، وأشهر المستشرقين، والمبحث الثالث تحدث فيه عن عناية الاستشراق الألماني بالدراسات القرآنية، والمبحث الرابع تحدث فيه عن المستشرق نولدكه وعن كتابه (تاريخ القرآن).

أما الفصل الثاني فقد جعله لبيان موقف صاحب كتاب (تاريخ القرآن) من الرسم العثماني، وجعله بتمهيد وخمسة مباحث، جعلها لبيان الشبه التي طرحها نولدكه في كتابه تاريخ القرآن والرد عليه.

أما الفصل الثالث وهو ما يهمنا، فقد جعله لبيان موقف صاحب كتاب (تاريخ القرآن) من القراءات القرآنية، وجعله في تمهيد وخمسة مباحث، تحدث في التمهيد عن مفهوم القراءات القرآنية عند علماء المسلمين ومصدرها وأقسامها، أما المبحث الأول فقد تحدث فيه عن موقف صاحب كتاب (تاريخ القرآن) من القراءات القرآنية والرد عليه، والمبحث الثاني كان عن موقف صاحب كتاب (تاريخ القرآن) من القراءات الشاذة والرد عليه، وأما المبحث الثالث فقد جعله لمناقشة دعوى صاحب كتاب (تاريخ القرآن) من مصادر اختلاف القراءات، والمبحث الرابع كان عن أثر التفسير الفقهي والعقدي في تحديد معاني القراءات عند صاحب كتاب (تاريخ القرآن)، والمبحث الأخير جعله لبيان موقف صاحب كتاب (تاريخ القرآن) من الاختيار في القراءة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم جعل الخاتمة للحديث عن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

لم يتطرق الباحث لموقف الشيعة من القراءات القرآنية وأثر موقفهم على المستشرقين.

وتختلف دراستي عن هذه الدراسات في الأمور الآتية:

- بيان موقف الشيعة الإمامية من القراءات القرآنية بجميع أنواعها، الثابتة والمردودة.
- بيان موقف المستشرقين من القراءات القرآنية بجميع أنواعها، الثابتة والمردودة.
- الكشف عن تأثر المستشرقين بموقف الشيعة الإمامية.

منهج البحث:

قامت الدراسة على المناهج البحثية الآتية:

- المنهج الاستقرائي: وذلك بالرجوع لكتب الشيعة الإمامية المعتمدة عندهم وكتب المستشرقين للتأكد من الروايات الواردة عنهم حول موقفهم من القراءات، ثم العمل على جمع المعلومات الخاصة بكل مبحث من مظانها.
- المنهج الاستنباطي: وذلك ببيان أثر موقف الشيعة من القراءات القرآنية على المستشرقين.
- المنهج النقدي: وذلك بنقد موقف الشيعة والمستشرقين من القراءات القرآنية، مع بيان الصواب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خطة البحث

- الفصل التمهيدي: مصطلحات الدراسة والقراءات القرآنية.

- المبحث الأول: تعريف مصطلحات الدراسة:

- المطلب الأول: القرآن الكريم.

- المطلب الثاني: الأحرف السبعة.

- المطلب الثالث: الشيعة الإمامية.

- المطلب الرابع: المستشرقون.

- المبحث الثاني: القراءات القرآنية.

- المطلب الأول: القراءات القرآنية، تعريفها ونشأتها.

- المطلب الثاني: أنواعُ القراءاتِ القرآنيَّةِ، وحكمها، وآثارها.

- المطلب الثالث: مصاحف الصحابة.

- المطلب الرابع: العلاقة بين القرآن الكريم والأحرف السبعة والقراءات.

- المطلب الخامس: موقف الفِرق الإسلامية من القراءات.

- الفصل الأول: الأحرف السبعة ونشأة القراءات بين الشيعة والمستشرقين.

- تمهيد: القرآن الكريم بين الشيعة والمستشرقين.

- المبحث الأول: الأحرف السبعة، عند الشيعة والمستشرقين.

- المطلب الأول: موقف الشيعة من الأحرف السبعة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- المطلب الثاني: موقف المستشرقين من الأحرف السبعة
- المطلب الثالث: أوجه التشابه بين أقوالهم
- المطلب الرابع: الرد عليهم

– المبحث الثاني: نشأة القراءات القرآنية وأسباب الاختلاف فيها عند الشيعة والمستشرقين.

– المطلب الأول: موقف الشيعة من نشأة القراءات القرآنية

- المطلب الثاني: موقف المستشرقين من نشأة القراءات القرآنية
- المطلب الثالث: أوجه التشابه بين أقوالهم
- المطلب الرابع: الرد عليهم

– المبحث الثالث: موقف الشيعة والمستشرقين من مصاحف الصحابة.

– المطلب الأول: موقف الشيعة من مصاحف الصحابة

- المطلب الثاني: موقف المستشرقين من مصاحف الصحابة
- المطلب الثالث: أوجه التشابه بين أقوالهم
- المطلب الرابع: الرد عليهم

– الفصل الثاني: أنواع القراءات القرآنية وأحكامها بين الشيعة والمستشرقين.

– المبحث الأول: القراءات السبع والثلاث المتممة للعشر، عند الشيعة والمستشرقين.

– المطلب الأول: موقف الشيعة من القراءات السبع والثلاث المتممة

- المطلب الثاني: موقف المستشرقين من القراءات السبع والثلاث المتممة
- المطلب الثالث: أوجه التشابه بين أقوالهم
- المطلب الرابع: الرد عليهم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **المبحث الثاني: القراءات الشاذة، عند الشيعة والمستشرقين.**

- المطلب الأول: موقف الشيعة من القراءات الشاذة

- المطلب الثاني: موقف المستشرقين من القراءات الشاذة

- المطلب الثالث: أوجه التشابه بين أقوالهم

- المطلب الرابع: الرد عليهم

- **المبحث الثالث: قراءات أهل البيت، عند الشيعة والمستشرقين.**

- المطلب الأول: موقف الشيعة من قراءات أهل البيت

- المطلب الثاني: موقف المستشرقين من قراءات أهل البيت

- المطلب الثالث: أوجه التشابه بين أقوالهم

- المطلب الرابع: الرد عليهم

الخاتمة

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الفصل التمهيدي

مصطلحات الدراسة

والقراءات القرآنية

عند أهل السنة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- المبحث الأول: مصطلحات الدراسة:

- المطلب الأول: القرآن الكريم.

لغة: القُرآن[1]: اختلف أهل العلم بأصل كلمة القرآن، هل هو مشتق أو اسم علم ليس مشتقاً، ذهب الشافعي إلى أن القرآن اسم علم على كتاب الله تعالى ليس بمشتق، وذهب أكثر أهل العلم إلى أن القرآن مشتق مهموز، وهو من "التَّنْزِيلُ الْعَزِيزُ، قَرَأَهُ يَقْرَؤُهُ ويَقْرُؤُهُ، الأَخيرة عَنِ الزَّجَّاجِ، قَرْءاً وقِراءَةً وقُرآناً، الأُولى عَنِ اللِّحْيَانِيِّ، فَهُوَ مَقْرُوءٌ. قال أَبو إِسحاق النَّحْوِيُّ: يُسمى كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي أَنزله عَلَى نَبِيَّهُ ﷺ كِتَابًا وقُرْآناً وفُرْقاناً، وَمَعْنَى القُرآن مَعْنَى الْجَمْعِ، وَسُمِّيَ قُرْآناً لأَنه يَجْمَعُ السُّوَر، فيَضُمُّها. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، أَي جَمْعَه وقِراءَته، فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ، أَي قِراءَتَهُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فإِذا بيَّنَّاه لَكَ بالقراءَة، فاعْمَلْ بِمَا بَيَّنَّاه لَكَ"[2].

و"القرآن في الأصل مصدر على وزن فُعلان بالضم، كالغُفران والشُكران والتُكلان. تقول: قرأته قرءًا وقراءةً وقرآنًا بمعنى واحد، أي تلوته تلاوة. وقد جاء استعمال القرآن بالمعنى المصدري في قَولِهِ ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٧] أي قراءته، ثم صار علمًا شخصيًّا لذلك الكتاب الكريم. وهذا هو الاستعمال الأغلب، ومنه قَولِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]" [3] [4].

---

(١) ينظر في إتقان البرهان في علوم القرآن لفضل حسن عباس، فقد فصل في معنى القرآن لغة، ص: ٤٣ ٤٩

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي "المتوفى: ٧١١هـ"، لسان العرب، الناشر: دار النوادر – الكويت، طبعة خاصة بوزارة الشؤون الإسلامية – السعودية، ت: احمد فارس، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م، مادة قرأ، المجلد الأول، ص: ١٢٣.

(٣) دراز، محمد بن عبد الله دراز "المتوفى: ١٣٧٧هـ ١٩٥٨م"، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، الناشر: دار القلم للنشر والتوزيع، الطبعة: ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م، ص ١٢.

(٤) "روعي في تسميته قرآنًا كونه متلوًّا بالألسن، كما روعي في تسميته كتابًا كونه مدونًا بالأقلام، فكلتا التسميتين من تسمية الشيء بالمعنى الواقع عليه وفي تسميته بهذين الاسمين إشارة إلى أن من حقه العناية بحفظه في موضعين لا في موضع واحد، أعني أنه يجب حفظه في الصدور والسطور جميعًا، أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى، فلا ثقة لنا بحفظ حافظ حتى يوافق الرسم المجمع عليه من الأصحاب، المنقول إلينا جيلًا بعد جيل على هيئته التي وضع عليها أول مرة. ولا ثقة لنا بكتابة كاتب حتى يوافق ما هو عند الحفاظ بالإسناد الصحيح المتواتر". دراز، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، ص ١٢ – ١٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأما تعريف القرآن اصطلاحًا فهو: "الكلام المعجز المنزل على النبي ﷺ المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته"(١).

ونلاحظ أنَّ حدود التعريف هي أنَّه كلام معجز، فهو قد أعجز من سبق، ومن سيلحق إلى يوم الدين، ثم قال: على النبي ﷺ وليس غيره من الأنبياء عليهم السلام، ثم قال: المكتوب في المصاحف التي كُتبت في عهد عثمان ﷺ، المنقول بالتواتر أي أن القرآن الكريم نقلته الأمة جيلاً بعد جيل، المتعبد بتلاوته، أي أن تلاوته عبادة داخل الصلاة وخارجها، وخرج بذلك القيد الأحاديث القدسية.

- **المطلب الثاني: الأحرف السبعة.**

لغة: الْحَرْف: وجمعه حروف وأحرف.

"الْحَاءُ الرَّاءُ وَالْفَاءُ ثَلَاثَةُ أُصُولٍ: حَدُّ الشَّيْءِ، وَالْعُدُولُ، وَتَقْدِيرُ الشَّيْءِ.

فَأَمَّا الْحَدُّ فَحَرْفُ كُلِّ شَيْءٍ حَدُّهُ، كَالسَّيْفِ وَغَيْرِهِ. وَمِنْهُ الْحَرْفُ، وَهُوَ الْوَجْهُ. تَقُولُ: هُوَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ، أَيْ طَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ " (٢). و"حَرْف الشيء: طَرْفُهُ، وجمعه: أحرف وحروف، يقال: حرف السيف، وحرف السفينة، وحرف الجبل، وحروف الهجاء: أطراف الكلمة، والحروف العوامل في النحو: أطراف الكلمات الرابطة بعضها بعض.

(١) الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم "المتوفى: ١٣٦٧هـ"، مناهل العرفان في علوم القرآن، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، المجلد ١، ص ٢١.

(٢) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين "المتوفى: ٣٩٥هـ"، مقاييس اللغة، راجعه وعلق عليه: أنس محمد الشامي، الناشر: دار الحديث – القاهرة، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م، مادة (حرف)، ص: ٢٠١ – ٢٠٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وروي عنه صلى الله عليه وسلم: " نَزل القرآن على سبعة أحرفٍ" متفق عليه[١]"[٢].

السبعة: "سَبَعَ: السِّينُ وَالْبَاءُ وَالْعَيْنُ أَصْلَانِ مُطَّرِدَانِ صَحِيحَانِ: أَحَدُهُمَا فِي الْعَدَدِ، وَالْآخَرُ شَيْءٌ مِنَ الْوُحُوشِ، فَالْأَوَّلُ السَّبْعَةُ. وَالسُّبْعُ: جُزْءٌ مِنْ سَبْعَةٍ. وَيُقَالُ سَبَعْتُ الْقَوْمَ أَسْبَعُهُمْ إِذَا أَخَذْتَ سُبْعَ أَمْوَالِهِمْ أَوْ كُنْتَ لَهُمْ سَابِعًا. وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: هُوَ سُبَاعِيُّ الْبَدَنِ، إِذَا كَانَ تَامَّ الْبَدَنِ. وَالسِّبْعُ: ظَمْءٌ مِنْ أَظْمَاءِ الْإِبِلِ، وَهُوَ لِعَدَدٍ مَعْلُومٍ عِنْدَهُمْ"[٣].

"السَّبْعُ والسبْعةُ مِنَ الْعَدَدِ: مَعْرُوفٌ، سَبْع نِسوة وسبْعة رِجَالٍ، وَالسَّبْعُونَ مَعْرُوفٌ، وَهُوَ العِقْد الَّذِي بَيْنَ السِتِّينَ وَالثَّمَانِينَ. وَفِي الْحَدِيثِ[٤]: أُوتِيتُ السَّبْعَ المَثاني، وَفِي رِوَايَةٍ: سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي"[٥].

وأما تعريف الأحرف السبعة اصطلاحًا: "هي وجوهٌ متعددةٌ متغايرةٌ مُنزَّلةٌ من وجوه القراءة، يمكنك أن تقرأ بأي منها فتكون قد قرأت قرآناً منزلاً، والعدد هنا مراد، بمعنى أن أقصى حد يمكن أن تبلغه الوجوه القرآنية المُنَزَّلةُ هو سبعة أوجه، وذلك في الكلمة القرآنية الواحدة، ضمن نوع واحد من أنواع الاختلاف والتغاير، ولا يلزم أن تبلغ الأوجه هذا الحد في كل موضع من القرآن"[٦].

- المطلب الثالث: الشيعة الإمامية.

الشيعة لغة: هم الأعوان والأنصار، "شَيَعَ: الشِّينُ وَالْيَاءُ وَالْعَيْنُ أَصْلَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى مُعَاضَدَةٍ وَمُسَاعَفَةٍ، وَالْآخَرُ عَلَى بَثٍّ وَإِشَادَةٍ. فَالْأَوَّلُ: قَوْلُهُمْ شَيَّعَ فُلَانٌ فُلَانًا عِنْدَ شُخُوصِهِ. وَيُقَالُ آتِيكَ غَدًا أَوْ

(١) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح المسند، كتاب الخصومات، باب كلام الخصوم بعضهم في بعض، حديث رقم: ٢٤١٩. وأخرجه مسلم في صحيح الجامع، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، حديث رقم: ٨١٨.
(٢) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، المتوفى على ما رجحه السيوطي: قريب ٤٢٥هـ، مفردات ألفاظ القرآن، الناشر: دار القلم – دمشق، الطبعة الخامسة، ١٤٣٣هـ – ٢٠١١م، مادة "حرف"، ص: ٢٢٨ – ٢٢٩.
(٣) ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "سبع"، ص: ٤٢٧.
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب ما جاء في فاتحة الكتاب، حديث رقم: ٤٤٧٤، وأحمد في مسنده، في مسند أبي هريرة، صحيفة همام بن منبه÷ حديث رقم: ٨٦٦٧.
(٥) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، "المتوفى: ٧١١هـ"، لسان العرب، الناشر: دار النوادر – الكويت، طبعة خاصة بـ وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف السعودية، ١٣٣١ هـ ٢٠١٠م، مادة "سبع"، الجزء ١٠، ص ٨.
(٦) القارئ، عبد العزيز بن عبد الفتاح، حديث الأحرف السبعة – دراسة لإسناده ومتنه واختلاف العلماء في معناه، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م، ص ٦٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شَيْعَهُ، أَيِ الْيَوْمَ الَّذِي بَعْدَهُ، كَأَنَّ الثَّانِيَ مُشَيِّعٌ لِلْأَوَّلِ فِي الْمُضِيِّ... الْمُشَيِّعَ هُوَ الَّذِي يُسَاعِدُ الْآخَرَ وَيُقَارِنُهُ."[١].

وأما تعريف الشيعة اصطلاحًا: "هي الشيعة هم الذين شايعوا عليا ﷺ على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصًّا ووصية، إما جلياً، وإما خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عن أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده، وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم، بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين، لا يجوز للرسل عليهم السلام إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله، ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوباً عن الكبائر والصغائر، والقول بالتولي والتبري قولاً، وفعلاً، وعقداً، إلا في حال التقية، ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك، ... وهم خمس فرق: كيسانية، وزيدية، وإمامية، وغلاة، وإسماعيلية. وبعضهم يميل في الأصول إلى الاعتزال، وبعضهم إلى السنة، وبعضهم إلى التشبيه"[٢].

وهذا ملخص لبعض أفكار ومعتقدات الشيعة الإثني عشرية "الإمامية" [٣]:

- الإمامة: وتكون بالنص، إذ يجب أن ينص الإمام السابق على الإمام اللاحق بالعين لا بالوصف.
- العصمة: كل الأئمة معصومون عن الخطأ والنسيان، وعن اقتراف الكبائر والصغائر.
- العلم اللدني: كل إمام من الأئمة أُودع العلم من لدن الرسول ﷺ، بما يكمل الشريعة، ولا يوجد بينه وبين النبي من فرق سوى أنه لا يوحى إليه، وقد استودعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرار الشريعة ليبينوا للناس ما يقتضيه زمانهم، وعكسه العلم الكسبي، وهو علم من هم دونهم.
- خوارق العادات: يجوز أن تجري هذه الخوارق على يد الإمام، ويسمون ذلك معجزة.

---

(١) ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "شيع"، ص٤٦٦.
(٢) الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد "المتوفى: ٥٤٨هـ"، الملل والنحل، تحقيق: أحمد فهمي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣ه – ١٩٩٢م، ج ٣، ص ١٤٤.
(٣) الجهني، مانع بن حمَّاد، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة ١٤٣٥هـ ٢٠١٤م، ج ١، ص ٥٣ – ٥٥. بتصرف يسير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

• الغيبة: يرون أن الزمان لا يخلو من حجة لله عقلاً وشرعًا.

• الرجعة: يعتقدون أن محمد العسكري سيعود في آخر الزمان عندما يأذن الله له بالخروج. وهو "المنتظر، الشريف، أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري ابن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن علي بن الحسين الشهيد ابن الإمام علي بن أبي طالب العلوي الحسيني. خاتمة الاثني عشر سيدا، الذين تدعي الإمامية عصمتهم، ومحمد هذا هو الذي يزعمون أنه الخلف الحجة، وأنه صاحب الزمان، وأنه صاحب السرداب بسامراء، وأنه حي لا يموت حتى يخرج، فيملأ الأرض عدلا وقسطا، كما ملئت ظلما وجورا"[١].

• التقية: "المعنى الاصطلاحي الخاص، وهو: التحفظ عن ضرر الغير بموافقته في القول والعمل"[٢]، وهم يعدونها أصلاً من أصول الدين، ومن تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة، وهي واجبة لا يجوز رفعها حتى يخرج القائم.

• المتعة: "هو نكاح إلى أجل مسمى بعوضٍ معلوم" [٣]، ويرون بأن متعة النساء خير العادات وأفضل القربات.

• يعتقدون بوجود مصحف لديهم اسمه مصحف فاطمة. ويختلفون في ماهيته، فمنهم من قال إنَّه تتمة القرآن[٤]، ومنهم من قال إنَّ فيه أسماء ذريتها وأحوالهم. "مصحف فاطمة عليها السلام كتاب ألهمه الملك جبرئيل للسيدة الزهراء عليها السلام بعد وفاة أبيها النبي الأعظم ﷺ، وقد كتبه زوجها أمير المؤمنين

---

(١) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي "المتوفى: ٧٤٨هـ"، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة التاسعة، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣م، ص: ١١٩ ١٢٠.

(٢) المعلم، محمد علي، التقية في فقه أهل البيت، الناشر: المؤلف – إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ص: ٦١

(٣) المفيد، محمد بن العُكبري البغدادي، خُلاصة الإيجاز في المتعة، تحقيق: الكركي، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، قم – إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، ص: ١٩.

(٤) ينظر، أصول الكافي للكليني، ج: ١، ص: ١٣٥، الأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري، ج: ٢، ص: ٣١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

علي بن أبي طالب عليه السلام الذي كان حاضراً وقت الإملاء. وهذا المصحف ليس قرآناً بل لا يحتوي أيّة آية من القرآن الكريم وكذلك فهو لا يحتوي على الأحكام الشرعية" (١).

• البراءة: يتبرؤون من الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ وينعتونهم بأقبح الصفات، وهم ينالون كذلك من كثير من الصحابة باللعن، ولا يتورعون عن النيل من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

• المغالاة: بعضهم غالى في شخصية علي ﷺ، بل وفي جميع الأئمة الاثني عشر عندهم(٢).

– المطلب الرابع: المستشرقون.

الاستشراق لغة: "شرق: شَرَقَت الشمسُ تَشْرُق شُروقاً وشَرْقاً: طَلَعَتْ، وَاسْمُ الْمَوْضِعِ المَشْرِق، وَكَانَ الْقِيَاسُ المَشْرَق وَلَكِنَّهُ أَحَدُ مَا نَدَرَ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ. يُقَالُ: شَرَقَت الشمسُ إِذَا طَلَعَتْ، وأَشْرَقَت إِذَا أَضَاءَتْ.

والتَّشْرِيقُ: الأَخذ فِي نَاحِيَةِ الْمَشْرِقِ. يُقَالُ: شَتّانَ بَيْن مُشَرّقٍ ومُغرّبٍ. وشَرَّقوا: ذَهَبُوا إِلَى الشَّرْق أَو أَتَوُا الشَّرْقَ. وَكُلُّ مَا طلَع مِنَ الْمَشْرِقِ فَقَدْ شَرَّق، وَيُسْتَعْمَلُ فِي الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ"(٣).

"لفظ استشراق / استشرق هي على وزن استفعال/ استفعل مؤلفة من مقطعين الأول وهو " است" والثانية "شرق"، ولفظ " است" لها دلالاتها في اللغة العربية، وهي دائما تدل على إبراز أو إظهار ما كان مخفيا أو ما حقه الظهور سواء علم أو لم يعلم، أو طلب أمر معين ويفسر دلالاتها ما تلحق به من لفظ،

(١) العاملي، أكرم بركات، حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، الناشر: دار الصفوة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ص: ١١٠.
(٢) ومن صور المغالاة: تفضيل الأئمة الاثني عشر على الأنبياء. والقول بعصمة الأئمة. والغلو في كيفية خلق الأئمة، وأنهم كانوا موجودين بأشكالهم النورانية قبل خلق آدم عليه السلام. والغلو في صفات الأئمة، بل فضلوهم على الأنبياء. وغلوهم في فضائل زيارة قبور الأئمة. وجعلهم الإمامة من أصول الدين بعد التوحيد والعدل والنبوة.
(٣) ابن منظور، لسان العرب، مادة شرق، الجزء ١٢، ص: ٣٩ – ٤٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فحين لحقت به كلمة " شرق" فأصبحت تعني إظهار وإبراز ما كان موجودا في بلاد الشرق من علوم وأفكار، وما جادت به حضارات الشرق بصفة عامة، أو طلب ما فيه من أفكار وعلوم ومعارف"[١].

أما تعريف الاستشراق اصطلاحاً: هو "تعبير أطلقه غير الشرقيين على الدراسات المتعلقة بالشرقيين. شعوبهم، وتاريخهم، وأديانهم، ولغاتهم، وأوضاعهم الاجتماعية، وبلدانهم، وسائر أراضيهم وما فيها من كنوز وخيرات، وحضاراتهم وكل ما يتعلق بهم"[٢]

أما تعريف المستشرقين:

"فهم الذين يقومون بالدراسات الاستشراقية من غير الشرقيين، ويُقدمّون دراساتهم ونصائحهم ووصاياهم: للمبشرين[٣] بغية تحقيق أهداف التبشير، وللدوائر الاستعمارية بغية تحقيق أهداف الاستعمار. وكثير من المستشرقين قساوسة منتظمون في السلك الكنسي، فهم بمقتضى مهنتهم أصحاب مهمّات تبشيرية"[٤].

والمستشرقون هم العقول المفكرة للحملات الصليبية المعاصرة، وكان ظهورهم عندما فقد المسلمون هويتهم وحضارتهم، وأصبحوا تبعاً للأمم الأخرى. "واقتضت خطة وجودهم في عصر يعبد العلم ويضفي عليه قداسة الوحي في العصور السابقة أن يخلعوا عن كواهلهم مسوح الرهبان والأحبار وسلاح الميدان، ويرتدوا لباس العلم ومسوح المعرفة، ثم جندوا آلاف المخطوطات ومئات المؤسسات الثقافية المختلفة، لمعركة استئصال الإسلام وعكفوا في صوامع البحث يديرون الصراع المرير بخبث ودهاء"[٥].

---

(١) ريوقي، عبد الحليم، ماهية الاستشراق "النشأة – المناهج والأهداف – الأصناف والوسائل"، موقع الأدب واللغة – مدونة تعنى بالبحوث والدراسات الأدبية واللغوية – الثلاثاء، ٣ مايو، ٢٠١١، ص: ١–٢.

(٢) الميداني، عبد الرحمن حسن حبنَّكة، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، الناشر: دار القلم – دمشق، الطبعة الثامنة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ص: ١٢٠.

(٣) والأفضل أن يقال "للمنصِّرين"، لأنهم يقصدون من دعوتهم تنصير المسلمين، وهذا لا يحمل البشرى.

(٤) أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، ص: ١٢١.

(٥) الزهراني، محمد بن مطر "المتوفى: ١٤٢٧هـ"، موقف أصحاب الأهواء والفرق من السنة النبوية ورواتها جذورهم ووسائلهم وأهدافهم قديما وحديثا، الناشر: مكتبة الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ، ص ٤١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أهداف الاستشراق:

للمستشرقين أهداف من تلك الدراسات، أهمها تشكيك المسلم بكل ما يجعله صلباً متماسكاً أمام الهجمات الصليبية، عسكرية كانت أم فكرية، وزعزعة عقيدته بكتابه وبنبيه، بل حتى لغته، وجعل المسلم فاقداً لهويته وتراثه حتى يسهل انقياده لهم.

ومن هؤلاء المستشرقين من له هدف علمي خالص ولا يقصد منه إلا البحث ودراسة التراث الإسلامي والعربي وهم قليل جداً[١].

- المبحث الثاني: القراءات القرآنية عند أهل السنة.

- المطلب الأول: القراءات القرآنية، تعريفها ونشأتها.

القراءات لغة: القراءات "جمع قراءة، وجذرها قَرَأَ. وقَرَأَ الْكتاب وَقَرأْتُ الكتابَ قِراءَةً وقُرْآناً، أي تتبع كَلِمَاته نظرا ونطق بهَا، وَمِنْهُ سُمِّيَ الْقُرْآنُ. وأَقْرَأَه القُرآنَ، فَهُوَ مُقْرِئٌ، وَالْآيَة من الْقُرْآن نطق بألفاظها عَن نظر أَو عَن حفظ فَهُوَ قَارِئ، والأَصل فِي هَذِهِ اللَّفْظَةِ الْجَمْعُ، وكلُّ شيءٍ جَمَعْتَه فَقَدَ قَرَأْتَه. والاقْتِراءُ: افتِعالٌ مِنَ القِراءَة" [٢].

"والقِرَاءَةُ: ضمّ الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في التّرتيل، [وليس يقال ذلك لكلّ جمع]. لا يقال: قرأت القوم: إذا جمعتهم، ويدلّ على ذلك أنه لا يقال للحرف الواحد إذا تفوّه به قراءة، والْقُرْآنُ في الأصل مصدر، نحو: كُفْران ورُجْحان. ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ١٧فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ١٨﴾ [القيامة: ١٧-١٨]، قال ابن عباس: إذا جمعناه وأثبتناه في صدرك فاعمل به"[٣].

---

(١) ينظر الاستشراق والمستشرقون، "ما لهم وما عليهم" للسباعي، ص: ٢٥ – ٣١.
(٢) ينظر لسان العرب لابن منظور، والمعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، في مادة "قرأ".
(٣) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد "المتوفى: ٥٠٢هـ"، المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الطبعة الخامسة، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١١م، في مادة "قرأ".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اصطلاحًا: قال الزركشي فالقراءة: "مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها"[١]، وقال ابن الجزري: "القراءات: علمٌ بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو النَاقِلة"[٢].

والنطق بالكلمة القرآنية تندرج تحت مسميات، وهي القراءة والرواية والطريق والوجه:[٣]

فالقراءة: ما كان لأحد أئمة القراءات، واتفقت الروايات والطرق عنه.

والرواية: هي ما تنسب للراوي عن الإمام.

والطريق: هي ما تنسب إلى من بعد الراوي عن الإمام ولو نزل.

والوجه: ما نسب إلى تخير القارئ من قراءة يثبت عليها وتؤخذ عنه.

نشأة علم القراءات

مرَّت القراءات القرآنية منذ نزول القرآن بمراحل مختلفة، وتطور هذا العلم إلى أن وصل إلينا بصورته الحالية، ومراحل هذا العلم جاءت كالآتي:

- **زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وعهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما:**

كان للقرآن الكريم مكانة عظيمة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد كان شديد الحرص على فهمه وحفظه، وكان كلما نزل عليه جبريل عليه السلام بالقرآن يحرك لسانه معه خوف نسيانه فنزل قول الله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ [القيامة: ١٦]، روى البخاري في صحيحه، فقال: "حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا أبو عوانة، عن موسى بن أبي عائشة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن، المجلد ١، ص ٣٣٦.
(٢) ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف "المتوفى: ٨٣٣هـ"، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، تحقيق: محمد حبيب الله الشنقيطي وأحمد شاكر، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٠هـ، ص ٣.
(٣) القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني "المتوفى: ١٤٠٣هـ"، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ص: ١٠ – ١١، بتصرف، وينظر علم القراءات لنبيل آل إسماعيل، ص: ٢٦ – ٣٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ [القيامة: ١٦]، قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة، وكان يحرك شفتيه» – فقال لي ابن عباس: فأنا أحركهما لك كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما، فقال سعيد: أنا أحركهما كما كان ابن عباس يحركهما، فحرك شفتيه – فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٧]، قال: «جمعه في صدرك ثم تقرؤه»، ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٨] قال: " فاستمع له وأنصت، ثم إن علينا أن تقرأه، قال: فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتاه جبريل عليه السلام استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه النبي صلى الله عليه وسلم كما أقرأه"(١).

وجعل الله لحافظ القرآن مكانة ومنزلة، قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٩]، فهذه الآية تدل على فضل من حفظ القرآن، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث أصحابه رضي الله عنهم على العناية بحفظ ما نزل من القرآن وضبطه، فعن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مثل الذي يقرأ القرآن، وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة، ومثل الذي يقرأ، وهو يتعاهده، وهو عليه شديد فله أجران"(٢)، وكان كلما نزلت آية دعا كتاب الوحي من الصحابة رضي الله عنهم، فيكتبوا ما نزل، "عن أبي إسحاق، قال: سمعت البراء رضي الله عنه، يقول: لما نزلت: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ﴾ [النساء: ٩٥]، من المؤمنين " دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا، فجاء بكتف فكتبها" (٣).

---

(١) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح المسند، كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾ [القيامة: ١٦]، حديث رقم ٧٥٢٤.

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب {يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا} [النبأ: ١٨]: زمرا، حديث رقم: ٤٩٣٧، واللفظ له، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الماهر في القرآن، والذي يَتَتَعْتَعُ فيه، حديث رقم: ٧٩٨.

(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب قول الله تعالى: {لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر} [النساء: ٩٥] إلى قوله {غفورا رحيما} [النساء: ٢٣]، حديث رقم: ٢٨٣١، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب سقوط فرض الجهاد عن المعذورين، حديث رقم: ١٨٩٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

" قال عثمان رضي الله عنه: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مما ينزل عليه من السور التي يذكر فيها كذا وكذا، فإذا أنزلت عليه الآيات يقول: ضعوا هذه الآيات في موضع كذا وكذا. وكان إذا أنزلت عليه السورة يقول: ضعوا هذه في موضع كذا وكذا" [١].

وجعل صلى الله عليه وسلم حفظ القرآن الكريم مقياسًا للتفضيل والتقديم في أشياء كثيرة، مثل دفن شهداء أحد فقد قدم في القبر من كان أحفظ لكتاب الله تعالى[٢]، وقصة تزويجه للأنصاري بما معه من قرآن[٣]، وغيرها من القصص الدالة على حث النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم بحفظ القرآن الكريم وضبطه.

ونزل القرآن على سبعة أحرف، "عن أبي بن كعب، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عند أضاة بني غفار، قال: فأتاه جبريل عليه السلام، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم أتاه الثانية، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الثالثة، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الرابعة، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا"[٤]. "وعن ابن عباس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: أقرأني جبريل عليه السلام على حرف، فراجعته، فلم أزل أستزيده فيزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف، قال ابن شهاب: بلغني أن تلك السبعة الأحرف إنما هي في الأمر الذي يكون واحدا، لا يختلف في حلال ولا حرام"[٥].

---

(١) السنن الكبير، البيهقي، حديث رقم: ٢٤١١.
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب الصلاة على الشهيد، حديث رقم: ١٣٤٣.
(٣) المصدر السابق، كتاب النكاح، باب التزويج على القرآن وبغير صداق، حديث رقم: ٥١٤٩.
(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، حديث رقم: ٨٢١.
(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، حديث رقم: ٨١٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فكان جبريل عليه السلام يُقرِء النبي صلى الله عليه وسلم القرآن بالحروف السبعة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يُقرِء الصحابة رضي الله عنهم تلك الحروف، كما ورد في حادثة عمر بن الخطاب مع هشام بن حكيم بن حزام[١] رضي الله عنهما، وأبي بن كعب مع رجل[٢] من الصحابة رضي الله عنهم.

وأشتهر بعض الصحابة في الإقراء ونقل عنهم وجوه القراءات[٣]، مثل "أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعليا، وطلحة، وسعدا، وابن مسعود، وحذيفة، وسالما، وأبا هريرة، وابن عمر، وابن عباس، وعمرو بن العاص، وابنه عبد الله، ومعاوية، وابن الزبير، وعبد الله بن السائب، وعائشة، وحفصة، وأم سلمة، وهؤلاء كلهم من المهاجرين، وذكر من الأنصار أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وأبا الدرداء، وزيد بن ثابت، وأبا زيد، ومجمع بن جارية، وأنس بن مالك رضي الله عنهم أجمعين"[٤].

ثم جاء عهد أبي بكر رضي الله عنه، وقصة جمعه للقرآن بعد معركة اليمامة وقتل كثير من القراء، ومراجعة عمر بن الخطاب له في ذلك، روى البخاري في صحيحه، حيث قال: "إن زيد بن ثابت رضي الله عنه، قال: «أرسل إليَّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب عنده»، قال أبو بكر رضي الله عنه: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحرَّ يوم اليمامة بقراء القرآن، وإني أخشى أن يستحرَّ القتل بالقراء بالمواطن، فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن، قلت لعمر: «كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟» قال عمر: هذا والله خير، «فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر»، قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فتتبع القرآن فاجمعه، «فو الله لو كلفوني

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، حديث رقم: ٤٩٩٢، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، حديث رقم: ٨١٨.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، حديث رقم: ٨٢٠.

(٣) ينظر فضائل القرآن ومعالمه وآدابه لأبي عبيد القاسم بن سلَّام، ص: ٣٧١ – ٣٧٤.

(٤) ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف "المتوفى: ٨٣٣ هـ"، النشر في القراءات العشر، الناشر: دار الكتب العلمية، ج: ١، ص: ٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليَّ مما أمرني به من جمع القرآن»، قلت: «كيف تفعلون شيئًا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟»، قال: هو والله خير، " فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فتتبعت القرآن أجمعه من العُسُبِ وَاللِّخَافِ، وصدور الرجال، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره، ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] حتى خاتمة براءة، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنه "(١).

وأقر الصحابة أبا بكر رضي الله عنهم جمع القرآن في مصحف واحد، وأشتمل مصحفه السور والآيات على ما سمعه زيد من النبي صلى الله عليه وسلم في العرضة الأخيرة، ولم يكن هناك جديد في تعدد وجوه القراءة على ما كانت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فكان يقرأ كل صحابي بما حفظه من النبي صلى الله عليه وسلم، أو من أحد الصحابة رضي الله عنهم، ولم يمنع أبو بكر رضي الله عنه الصحابة من تداول المصاحف الخاصة بهم والتي كانت تحوي القرآن كاملاً أو شيء منه.

وفي خلافة عمر – رضي الله عنه – اتسعت رقعة الدولة الإسلامية، فكانت الفتوحات في الشام ومصر والعراق، وتضاعفت حاجة المسلمين إلى من يعلمهم كتاب الله تعالى، فكان رضي الله عنه يجعل من ولاة الأمصار معلمين للناس، وقال في إحدى خطبه: "اللهم إني أشهدك على أمراء الأمصار أني إنما بعثتهم ليعلِّموا الناس دينهم وسنة نبيهم"(٢).

فـ "بعث عمر إلى الكوفة عبد الله بن مسعود مع عمار بن ياسر، وكتب إليهم: إني قد بعثت إليكم بعمار بن ياسر أميراً، وعبد الله بن مسعود معلماً ووزيراً، ... وبعد فتح الشام كتب يزيد بن أبي سفيان

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، حديث رقم ٤٩٨٦.
(٢) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، ت"٣١٠هـ"، تاريخ الطبري – تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعارف، الطبعة الثانية، الجزء ٤، ص: ٢٠٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والي الشام رسالة إلى عمر بن الخطاب جاء فيها: إن أهل الشام قد كثروا وملؤوا المدائن، واحتاجوا من يعلمهم القرآن ويفقههم، فأعنِّي يا أمير المؤمنين برجال يعلمونهم، ... فخرج معاذ وعبادة وأبو الدرداء"[1].

واشتهر بعض الصحابة ممن جلس للتعليم وتحفيظ القرآن، فكان ابن مسعود وأبي بن كعب وزيد بن ثابت ومعاذ بن جبل وغيرهم ممن نسبت لهم قراءة وعُرفت بهم، وكثر في عهده حفاظ القرآن، وأصبح هناك حركة لنسخ المصاحف، ولم يبلغ الاختلاف بين القُراء الحد الذي يخشى منه.

وفي عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه:

لم يكن عثمان رضي الله عنه أقلَّ حرصا على القرآن الكريم من أبي بكر وعمر رضي الله عنهم أجمعين، فقد اعتنى بحفظ القرآن وفهمه وضبطه في زمن المصطفى صلى الله عليه وسلم، وفي خلافته كان تالياً لكتاب الله تعالى، وكان هو ممن سخره الله لحفظ كتابه، روى البخاري في صحيحه قصة كتابة عثمان رضي الله عنه لنسخ من القرآن وبعثها للأمصار، فقال: "حدثنا موسى، حدثنا إبراهيم، حدثنا ابن شهاب، أن أنس بن مالك، حدثه: أن حذيفة بن اليمان، قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية، وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة، قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة: «أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك»، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف"، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: «إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم» ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، رد

(١) الحمد، غانم قدوري، محاضرات في علوم القرآن، الناشر: دار عمار، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، ص: ١١٦ - ١١٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف، أن يحرق"[١].

ولما أراد عثمان رضي الله عنه أرسال المصاحف إلى الأمصار، أرسل مع كل مصحف إماماً عدلاً ضابطاً، تكون قراءته موافقة للمصحف المرسل، فبعث عبد الله بن السائب إلى مكة، وأبا عبد الرحمن السلمي إلى الكوفة، وعامر بن عبد القيس إلى البصرة، والمغيرة بن شهاب إلى الشام، وأبقى عنده في المدينة زيد بن ثابت [٢].

"ولم يكن بين المصاحف العثمانية خلاف في الرسم، إلا في ذكر بعض الكلمات وحذفها، ونظراً لأن هذا النوع من الاختلاف لا تتحمله نسخة واحدة، وثبتت قرآنية الكلمات الزائدة، فقد رأت لجنة زيد أن تثبت هذه الكلمات في بعض المصاحف دون بعض، إشارة إلى أن الآية موضع الخلاف رويت مرة بإثبات الكلمة أو الحرف، ومرة بعد الإثبات، لذا نجد في مصاحف الشام، "قالوا اتخذ الله ولداً" "البقرة ١١٦"، وفي سائر المصاحف الأخرى، "وقالوا" بزيادة الواو"[٣].

❖ **بعد عهد الصحابة رضي الله عنهم:**

وهذه الحقبة من الزمن كان فيها الاختصاص والتصنيف، بُحِثَ تطور هذا العلم، ووضع له قواعد وأصول، فكانت كالآتي:

١-**عهد التابعين:** فقد تجرد قوم للقراءة والأخذ والاعتناء بضبط قراءة القرآن وقاموا بذلك مقام الصحابة رضي الله عنهم الذين تلقوه عن النبي صلى الله عليه وسلم، حتى أصبحوا أئمة للقراءات، كان جل اهتمامهم بحفظ كتاب الله، وضبطه رواية ودراية، حتى أصبح يقتدى بهم ويَرْحَلُ إليهم من أراد حفظ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، حديث رقم: ٤٩٨٧.
(٢) ينظر المصاحف العثمانية، لعبد الفتاح القاضي، مجلة كنوز الفرقان، العددان الثالث والرابع، السنة الخامسة، ص:٢٧
(٣) البيلي، أحمد البيلي، الاختلاف بين القراءات، الناشر: دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، ص: ٧٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كتاب الله تعالى وضبط قراءته، "فكان بالمدينة: ابن المسيب وعروة وسالم وعمر بن عبد العزيز وسليمان وعطاء ابنا يسار ومعاذ بن الحارث المعروف بمعاذ القارئ، وعبد الرحمن الأعرج وابن شهاب الزهري ومسلم بن جندب وزيد بن أسلم، وبمكة: عبيد بن عمير وعطاء وطاووس ومجاهد وعكرمة وابن أبي مليكة، وبالكوفة: علقمة والأسود ومسروق وعبيدة وعمرو بن شرحبيل والحارث بن قيس والربيع بن خثيم وعمرو بن ميمون وأبو عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش وعبيد بن نضيلة وأبو زرعة بن عمرو بن جرير وسعيد بن جبير وإبراهيم النخعي والشعبي، وبالبصرة: عامر بن عبد قيس وأبو العالية وأبو رجاء ونصر بن عاصم ويحيى بن يعمر ومعاذ وجابر بن زيد والحسن وابن سيرين وقتادة، وبالشام: المغيرة بن أبي شهاب المخزومي صاحب عثمان، وخليد بن سعد صاحب أبي الدرداء"[1].

٢-**عهد أئمة القراءات بعد التابعين:** اشتهر في هذا الوقت أئمة للقراءات [2]، فقد تجردوا للقراءة والأخذ، واعتنوا بضبط القراءة أتم عناية، فتفرغوا لهذا العلم، وأفنوا فيه أعمارهم بين التلقي والضبط في القراءة، حتى صاروا في ذلك أئمة يقتدى بهم، ويرحل إليهم، ويؤخذ عنهم، واختار كل واحد من هؤلاء الأئمة قراءة واحدة التزموها، وداوموا عليها، فأصبحت تنسب إليهم، وأجمع أهل بلدهم على تلقي قراءتهم بالقبول، ولم يختلف عليهم فيها اثنان.

- المطلب الثاني: أنواع القراءاتِ القرآنيَّةِ، وحكمها، وآثارها.

كان النبي صلى الله عليه وسلم يُعلم الصحابة رضي الله عنهم القرآن مشافهة، وعندما قامت الفتوحات في أرجاء الأرض وانتشر الصحابة رضي الله عنهم قاموا بتعليمه للناس، وانتشر القرآن بين الناس، وجلس للتعلم والتعليم أُناس واشتهروا بذلك، لكن بَعُدَ العهد عن النبي صلى الله عليم وسلم ودخل في الإسلام الأعاجم وغيرهم وفشا اللحن، وظهرت قراءات للقرآن مخالفة لأصول القراءة، وبعضها لم

(١) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، المجلد ١ ص ٨.
(٢) منهم، أبو عُبيدٍ القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)، وأبو حاتم السجستاني (ت٢٢٥هـ)، وأحمد بن جبير بن محمد الكوفي (ت٢٥٨هـ)، إسماعيل بن إسحاق المكي (ت٢٨٢هـ)، أبو بكر أحمد بن مجاهد التميمي البغدادي (ت٣٢٤هـ)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تكتمل فيه شروط القراءة المقبولة، فقسم العلماء القراءات لأقسام منها المقبول ومنها المردود، و"وضع علماء القراءات ضابطاً دقيقاً لقبول القراءات وتمييز ما تثبت به القرآنية مما لا تثبت به، وذلك بعد تفرق القراء في الأمصار وكثرة الرواة وشيوع أوجه لا تكاد تحصى، فكان الاتفاق على ضابط تغربل به هذه القراءات أمراً لازماً، وقد مرَّ هذا الضابط[1] بمراحل وحصل حوله بعض الخلاف عبر أدوار التاريخ حتى استقر الأمر أخيراً على أركان ثلاثة"[2].

القسم الأول: أقسام القراءات:

بعد نسخ المصحف في عهد عثمان رضي الله عنه، أصبح هو المعتمد، ثم تطور الأمر بعد ذلك فأصبحت القراءات أقساماً أخرى، وكان ذلك بعد أن جعل ابن مجاهد القراء سبعة، ثم أضاف ابن الجزري تتمة العشرة، فجاء التقسيم كما ذكره ابن الجزري، فقال: "كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف، صرح بذلك الإمام الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، ونصَّ عليه في غير موضع الإمام أبو محمد مكي بن أبي طالب، وكذلك الإمام أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي، وحققه الإمام الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة، وهو مذهب السلف الذي لا يعرف عن أحد منهم خلافه"[3].

---

(١) وضعها علماء القراءات، وجمعها ابن الجزري، ينظر دراسات في علوم القرآن للرومي، ص: ٣٥٢.
(٢) قابة، عبد الحليم بن محمد الهادي، القراءات القرآنية، تاريخها، ثبوتها، حجيتها، وأحكامها، إشراف تقديم: مصطفى الخن، الناشر: دار الغرب، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، ص: ١٥٦.
(٣) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج: ١، ص ٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فعلى هذا تكون **أقسام القراءات**، على النحو الآتي:

١. **القراءات الصحيحة:** وهي القراءات التي نقلت إلينا بالتواتر، ووافقت الرسم العثماني ولو احتمالاً، ووافقت أحد وجوه اللغة العربية الصحيحة.

- ومعنى نقلت إلينا بالتواتر: هو صحة السند وثبوت نقله، وتلقته الأمة بالقَبول.
- ومعنى وافق الرسم العثماني ولو احتمالًا: موافقة الرسم العثماني لأحد المصاحف التي أرسلها عثمان رضي الله عنه للأمصار، ولو كان في أحدها فقط.
- ومعنى موافقة أحد وجوه اللغة العربية الصحيحة: موافقة قواعد اللغة العربية، سواء أكانت مجمعا عليها أم كان خلافها لا يضر ولا يخالف القواعد.

وهناك رأي لبعض العلماء وهو قول لابن الجزري أنه لا يشترط التواتر، بل لو كان السند مشهورًا صحيحًا وموافقًا للرسم العثماني ولو احتمالًا، وموافقته للغة العربية، كانت القراءة صحيحة؛ لأنهم يجعلون شرط الموافقة للرسم والموافقة للغة العربية أساسًا مع اشتهار السند وصحته [١].

"وهذا الركن يعني تواتر القراءة على الرأي الراجح، "بمعنى أن يروي تلك القراءة عدد كبير يستحيل في العادة اجتماعهم على الكذب. ويعتبر الشرطان الثاني والثالث تبعاً للشرط الأول عند جمهور من اشترط التواتر من العلماء ومنهم ابن الجزري في أحد قوليه. بينما يرى جمهور العلماء ومنهم أبو شامة وابن الجزري في قوله الثاني، ومكي بن أبي طالب وغيرهم أنه يكفي لصحة القراءة أن تكون مشهورة صحيحة الإسناد، إضافة إلى شَرْطيّ: موافقة الرسم ووجه من أوجه النحو وبالتالي يكون شرطا موافقة اللغة والرسم أساسيين"[٢].

٢.**القراءات الشاذة:** هي القراءات التي فقدت ركناً من الأركان الثلاثة في القراءات الصحيحة.

---

(١) ينظر منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري، والنشر لابن الجزري، وإعجاز القرآن والبلاغة النبوية لمصطفى صادق الرافعي، وغيرها.

(٢) حليمة سال، القراءات روايتا ورش وحفص دراسة تحليلية مقارنة، الناشر: دار الواضح – الإمارات، الطبعة: الأولى، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤ م، ص ٦٤–٦٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القسم الثاني: حكم القراءات القرآنية:

قال مكي بن أبي طالب – بعد أن ذكر أنواع القراءات –: "قسم يقرأ به اليوم، وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خِلال، وهي: أن ينقل عن الثقات إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ويكون وجهه في العربية، التي نزل بها القرآن شائعا، ويكون موافقا لخط المصحف، فإذا اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاث قرئ به، وقطع على مغيبة وصحته وصدقه؛ لأنه أخذ عن إجماع من جهة موافقته لخط المصحف، وكفر من جحده"(١).

وذكر السيوطي كلاما لأبي جعفر النحاس في إثبات أنَّ القراءات وحي ولا يجوز التفضيل بينها، فضلًا عن إنكارها، وعدم الاحتجاج بها، فقال: "وقال أبو جعفر النحاس: السلامة عند أهل الدين إذا صحت القراءتان ألَّا يقال: إحداهما أجود؛ لأنهما جميعاً عن النبي صلى الله عليه وسلم فيأثم من قال ذلك وكان رؤساء الصحابة ينكرون مثل هذا"(٢).

القسم الثالث: أثر اختلاف القراءات:

لقد تأثرت العلوم الشرعية بالقراءات القرآنية، وأهمها علم التفسير والفقه والنحو، "وهذه العلوم الثلاثة قد أثرت فيها القراءات القرآنية على وجه الخصوص تأثيراً؛ ذلك أنَّ تلك العلوم قد استفادت من القراءات بوصفها مصدراً ثرياً من مصادر علومها، فعلم التفسير اعتبر كل قراءة بمثابة آية مستقلة يستخرج منها المعاني والأحكام، كما أن علم الفقه اتخذ من القراءات مصدراً يستنبط منه أحكامه، ولقد كانت القراءات القرآنية – متواترها وشاذها – سبباً من أسباب الاختلاف الذي وقع بين الفقهاء إذ إنّ منطوق قراءة ما من القراءات المشهورة والتي يقرأ بها فقيه ما ويستنبط منها الأحكام، غير منطوق قراءة أخرى يقرأ بها فقيه غيره ويبني عليها قواعد وأسس اجتهاده، كما أن علم النحو والذي يعد القرآن الكريم بشتى قراءاته

(١) مكي: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي "المتوفى: ٤٣٧هـ"، الإبانة عن معاني القراءات، المحقق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، الناشر: دار نهضة مصر للطبع والنشر، ص٥١.
(٢) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص ٢٨١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مصدراً لشواهده وإعراباته وقواعده. فقد أثر تعدد القراءات القرآنية متواترة كانت أم شاذة على اختلاف النحاة، وها نحن نرى علماء البصرة في النحو وعلماء الكوفة ومن جاء بعدهم، وحذا حذوهم، يتخذ قراءة ما دليلاً لإفحام خصمه ومخالفة مما يجعل علم القراءات ذا أثر عظيم في إرساء قواعد اللغة ومكانتها، إذ هو – أي النحو – باتخاذه القراءات مصدراً لقواعده وخلاصاته فهو يصدر عن معين ثري قوي، كيف لا وهو من لدن حكيم خبير"[1].

واختلفت المذاهب الأربعة في حجية القراءات الشاذة، فذهب الأحناف والحنابلة إلى حجية القراءات الشاذة إذا صح السند للنبي صلى الله عليه وسلم في استنباط الأحكام الشرعية العملية، وهو القول الثاني عند المالكية والشافعية، وذهب جمهور المالكية والشافعية في القول المعتمد، أنها ليست حجة في استنباط الأحكام الشرعية العملية[2].

– المطلب الثالث: مصاحف الصحابة رضي الله عنهم عند أهل السنة.

كان للصحابة رضوان الله عليهم مصاحف خاصة كتبوها بأيديهم، أو أمروا بكتابتها، وأودعوا فيها علومهم، وما فهموه من النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينسبوها إليه.

القسم الأول: ما عدد المصاحف المنسوبة للصحابة رضي الله عنهم؟

تختلف المصاحف المنسوبة للصحابة رضي الله عنهم من حيث صحة نسبتها إليهم، فمنهم من ذُكر محتويات من مصاحفهم بروايات صحيحة، ومنهم من ذُكر محتويات من مصاحفهم بروايات ضعيفة، ومنهم من لم يذكر لهم شيء من محتويات تلك المصاحف.

(١) آل إسماعيل، نبيل بن محمد، علم القراءات، الناشر: مكتبة التوبة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، ص ٣٢٣.
(٢) ينظر، الاحتجاج بالقراءات القرآنية الشَّاذة وتوجيهها فقهياً ونحوياً وصرفياً، لآسية نُوَّال، ص: ٢٢ – ٣٠، والقراءة الشاذة عند الأصوليين وأثرها في اختلاف الفقهاء، لمحمود صلاح، ص: ٤٩ – ٥٢، وفوائد القراءات الشاذة لعبد الله المنصوري.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فتُقَسَّم تلك المصاحف من حيث صحة نسبتها إليهم إلى أقسام:

أ- "صحابة صحَّت نسبة المصاحف الخاصة إليهم ... وهم الآتية أسماؤهم: عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وأُبي بن كعب رضي الله عنه، عبد الله بن عباس رضي الله عنه، وعبد الله بن الزبير رضي الله عنه، وأم سلمة رضي الله عنها، وعائشة رضي الله عنها، وحفصة رضي الله عنها.

ب- صحابة لم تصح نسبة المصاحف الخاصة إليهم ... وهم الآتية أسماؤهم: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وسالم مولى أبي حذيفة، وحجر [١]، وأنس بن مالك، وأم كلثوم [٢]، والفضل بن العباس رضي الله عنهم أجمعين.

ج- صحابة لم ينسب إلى مصاحفهم أي محتوى وإنما ذكر أن لهم مصاحف، وهؤلاء على فئتين:

- الأولى: من لا يوجد أي محتوى أو إسناد يدل على صحة نسبة المصاحف الخاصة إليهم، وهم: طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، والزبير بن العوام رضي الله عنه، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وعقبة بن عامر رضي الله عنه.
- الثانية: من لا يوجد أي محتوى ينسب إليها وإنما جاء لها إسناد يدل على وجودها، وهذا لم يقع إلا فيما نسب لعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما"[٣].

القسم الثاني: أسباب الاختلاف بين مصاحف الصحابة – رضي الله عنهم –.

وقع اختلاف بين بعض المصاحف من حيث تقديم أو تأخير بعض السور، أو زيادة أو نقصان في بعض الآيات والسور، أو في الأداء، وكان ذلك لأربعة أسباب إجمالية:

---

(١) لم يحدد من حجر، لوجود أكثر من صحابي بهذا الاسم.
(٢) لم تحدد من هي أم كلثوم، ولكن ليست هي ابنة النبي صلى الله عليه وسلم.
(٣) الطاسان، محمد بن عبد الرحمن، المصاحف المنسوبة للصحابة رضي الله عنهم، والرد على الشبهات المثارة حولها، الناشر: دار التدمرية، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م، ص "٨٨ – ٩٠".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١. استمرار نزول القرآن حتى وفاة النبي – صلى الله عليهم وسلم –:

نزل القرآن على قلب النبي صلى الله عليه وسلم منجماً في بضع وعشرين سنة، وكان ابتداء نزوله في رمضان، وذلك في ليلة القدر، "وهذا السبب كان من آثاره نزول آيات وسور مخالفة للترتيب الذي ثبت في العرضة الأخيرة، وعليه اختلف ترتيب سور القرآن في بعض المصاحف المنسوبة لبعض الصحابة رضي الله عنهم كمصحف علي، ومصحف ابن مسعود، ومصحف أُبي بن كعب رضي الله عنهم، وإن كان لا يسلم بهذا الاختلاف على وجه الحقيقة والصحة، فالقول بوجود بعض المصاحف المنسوبة لبعض الصحابة رضي الله عنهم شيء والقول بصحة كل ما نسب إليها شيء آخر.

ومن آثاره حصول النسخ لآيات أو سور من القرآن فيكون الصحابي رضي الله عنه أثبت سورةً أو آيات سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم نسخت في العرضة الأخيرة، ثم نقلها من روى تلك المصاحف المنسوبة لبعض الصحابة رضي الله عنهم كما هي" [١].

٢. اتخاذ بعض الصحابة رضي الله عنهم مصاحف خاصة:

أي أنَّ هناك بعض الصحابة كان يكتب لنفسه مصحفا خاصاً ليس لعامة المسلمين [٢]، فيدوّن به ما نزل من القرآن ويزيد عليه بعض الكلمات لتفسيره، وكانوا لا يخشون اختلاطها بكلام الله تعالى؛ لاعتمادهم على الحفظ أولاً.

بخلاف ما فعله الصديق وعثمان رضي الله عنهما عند جمع المصحف، فكان الاعتماد على الحفظ وجمع ما كُتب في عهد النبي صلى الله عليه وسلم مع الشهود وموافقته للعرضة الأخيرة.

(١) ينظر، طاسان، المصاحف المنسوبة للصحابة، ص: ٣٢٢ – ٣٢٤.
(٢) ينظر ص: ٢١ – ٢٢، من هذا البحث

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣.نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف:

اختلف العلماء في بداية نزول الأحرف السبعة، على قولين [١]:

الأول: أنَّ بداية نزول الأحرف كان في مكة، وذلك أنَّ الغاية التي من أجلها نزلت الأحرف هي التخفيف على الأمة، وهذا أدعى أن يكون في مكة، ثم أنَّ أغلب السور نزلت في مكة، ولم يثبت بدليل صحيح أنها نزلت مرة أخرى في المدينة.

الثاني: أن بداية نزول الأحرف كان في المدينة، وذلك أنَّ الأحاديث التي ورد فيها خلاف الصحابة في أوجه القراءة كانت في مسجد، ومعلوم أن المسجد كان في المدينة، ولم يكن في مكة، كذلك الموضع الذي لقي النبي صلى الله عليه وسلم جبريل في حديث الأحرف السبعة، هو: أضاة بني غفار، وهي قُرب المدينة، قال ابن حجر: "عن أبي بن كعب أن جبريل لقي النبي صلى الله عليه وسلم وهو عند أضاة بني غفار، فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، فإن أمتي لا تطيق ذلك، الحديث أخرجه مسلم، وأضاة بني غفار هي: بفتح الهمزة والضاد المعجمة بغير همز وآخره تاء تأنيث، هو مستنقع الماء كالغدير، وجمعه أضا كعصا، وقيل بالمد والهمزة، مثل إناء، وهو موضع بالمدينة النبوية ينسب إلى بني غفار"[٢].

ويذهب الباحث إلى من رجح القول الثاني، وعلى هذا يمكن تقسيم نزول القرآن من حيث تعدد وجوه القراءة إلى ثلاث مراحل:

الأولى: القراءة بلسان قريش في أول الإسلام، قال ابن حجر: "أنَّه أُنزل أولاً بلسان قريش ثم سهل على الأمة أن يقرؤوه بغير لسان قريش وذلك بعد أن كثر دخول العرب في الإسلام فقد ثبت أن ورود التخفيف بذلك كان بعد الهجرة كما تقدم في حديث أبي بن كعب"[٣].

---

(١) ينظر مقدمات في علم القراءات للقضاة، ص: ٥٦ ٥٨، والمصاحف المنسوبة للصحابة لطاسان، ٣٢٦ - ٣٢٧.
(٢) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل "المتوفى: ٨٥٢هـ"، فتح الباري شرح صحيح البخاري، الناشر: المكتبة العصرية، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، كتاب فضائل القرآن، حديث رقم: ٤٩٩١، ج: ١٠، ص: ٥٨٦٦
(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، حديث رقم: ٤٩٩١، ج: ١٠، ص: ٥٨٦٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الثانية: نزول الرخصة بالقراءة بالأحرف السبعة، كما يدل عليه حديث أُبي بن كعب رضي الله عنه أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم كان عند أضاة بني غفار، وهي موضع قُرب المدينة.

الثالثة: وهي الالتزام بما ورد في العرضة الأخيرة للنبي صلى الله عليه وسلم، حيث جمع أبو بكر وعثمان رضي الله عنهما القرآن عليها.

٤. العرضة الأخيرة:

العرضة لغة: "عارَضَ الشيءَ بالشيءَ مُعارضةً: قابَلَه، وعارَضْتُ كِتَابِي بِكِتَابِهِ أَي قَابَلْتَهُ. وَفُلَانٌ يُعارِضُني أَي يُبارِيني"(١).

أما في اصطلاح علماء القراءات: "أسلوب من أساليب تحمل القرآن الكريم وتعلمه، وهو يعني القراءة على المعلم وعرض القرآن عليه"(٢).

"والعَرض في اصطلاح القُراء: هو تلاوة القرآن على شيخ، وهو أحد أنواع التحمل والأخذ على المشايخ. ومنه قول مجاهد: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عَرْضَاتٍ"(٣).

وأما معنى المعارضة في اصطلاحا: هي مدارسة جبريل عليه السلام القرآن الكريم للنبي صلى الله عليه وسلم كل عام في رمضان.

قال ابن حجر: "والمعارضة مفاعلة من الجانبين كأن كلًّا منهما كان تارة يقرأ والآخر يستمع قوله"(٤).

وقال ابن كثير: "والمراد من معارضته له بالقرآن كل سنة: مقابلته على ما أوحاه إليه عن الله تعالى، ليبقى ما بقي، ويذهب ما نُسخ توكيداً، أو استثباتاً وحفظًا" (٥).

---

(١) لسان العرب، مادة عرض، الجزء التاسع، ص: ٢٨.
(٢) الدوسري، إبراهيم سعيد، معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م، باب العين، ص: ٧٥.
(٣) القثامي، ناصر بن سعود، العرضة الأخيرة – دلالتها وأثرها، الناشر: كرسي القران الكريم وعلومه – جامعة الملك سعود، الطبعة الأولى – ١٤٣٥هـ، ص: ١٦.
(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، حديث رقم: ٤٩٩٧، ج: ١٠، ص: ٥٨٨٥
(٥) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي "المتوفى: ٧٧٤هـ"، تفسير القرآن العظيم، الناشر: دار طيبة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩ م، ج: ١، ص: ٥١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد عارض جبريل عليه السلام القرآن مرتين في العام الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك سميت بالعرضة الأخيرة.

"ولا شك أن القرآن نسخ منه وغير فيه في العرضة الأخيرة، فقد صح النص بذلك عن غير واحد من الصحابة، ... قال: فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرض القرآن على جبريل عليه السلام في كل عام مرة، قال: فعرض عليه القرآن في العام الذي قبض فيه النبي صلى الله عليه وسلم مرتين" [١].

– المطلب الرابع: العلاقة بين القرآن الكريم والأحرف السبعة والقراءات عند أهل السنة.

روى الإمام البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: أقرأني جبريل على حرف، فراجعته، فلم أزل أستزيد ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف" [٢].

قال أبو عمرو الداني: "وجملة ما نعتقده من هذا الباب وغيره من إنزال القرآن، وكتابته، وجمعه، وتأليفه، وقراءته، ووجوهه، ونذهب إليه ونختاره، أن القرآن منزل على سبعة أحرف، كلها شاف كاف، وحق وصواب، وأن الله تعالى قد خير القراء في جميعها، وصوبهم إذا قرؤوا بشيء منها، وأن هذه الأحرف السبعة المختلف معانيها تارة وألفاظها تارة مع اتفاق المعنى ليس فيها تضاد ولا تناف للمعنى ولا إحالة ولا فساد، وأنا لا ندري حقيقة أي هذه السبعة الأحرف كان آخر العرض، أو آخر العرض كان ببعضها دون جميعها، وأن جميع هذه السبعة أحرف قد كانت ظهرت واستفاضت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وضبطتها الأمة على اختلافها عنه، وتلقتها منه ولم يكن شيء منها مشكوكا فيه ولا مرتابا به"[٣].

---

(١) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج: ١، ص: ٣٢

(٢) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، حديث رقم ٤٩٩١، ومسلم في صحيح الجامع، كتاب صلاة المسافرين، باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، حديث رقم ٨١٩

(٣) أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد أبو عمرو "المتوفى: ٤٤٤هـ"، الأحرف السبعة للقرآن، المحقق: د. عبد المهيمن طحان، الناشر: مكتبة المنارة – مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ص: ٦٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العلاقة بين القرآن والأحرف السبعة:

أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم رحمة وهداية للناس كافة، وكان من رحمته تعالى، أن انزل القرآن بسبعة أحرف مراعاة وتسهيلا لهم، وكلها قرآن يتلى من عند الله تعالى.

فالقرآن الكريم هو: كلام الله المعجز المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته المنقول بالتواتر.

والأحرف السبعة هي: "هي وجوهٌ متعددةٌ متغايرةٌ مُنزَّلةٌ من وجوه القراءة، يمكنك أن تقرأ بأي منها فتكون قد قرأت قرآناً منزلاً، والعدد هنا مراد، بمعنى أن أقصى حد يمكن أن تبلغه الوجوه القرآنية المُنَزَّلةُ هو سبعة أوجه، وذلك في الكلمة القرآنية الواحدة، ضمن نوع واحد من أنواع الاختلاف والتغاير، ولا يلزم أن تبلغ الأوجه هذا الحد في كل موضع من القرآن"(١).

العلاقة بين القرآن والقراءات القرآنية:

القرآن الكريم سبق تعريفه، وأما القراءات القرآنية هي كيفية النطق بكلمات القرآن وهي وحي من الله تعالى، وهي من حيث النقل منها ما هو متواتر ومنها ما هو آحاد ومنها ما هو شاذ.

قال الزركشي: "واعلم أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما"(٢).

"إن كان الزركشي رحمه الله قصد من قوله: إن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، جميع القراءات الواردة، المتواترة منها وغير المتواترة، الموافقة لخط المصحف والمخالفة له، فإن قوله صحيح؛ وذلك أنَّا

(١) القارئ، حديث الأحرف السبعة، ص ٦٥.
(٢) الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي "المتوفى: ٧٩٤هـ"، البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: مكتبة التراث، ج: ١، ص ٣١٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لا نقول بقرآنية ما لم يثبت متواتراً من القراءات، لأن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، أما القراءات الأخرى المنقولة بأخبار الآحاد فهي مغايرة للقرآن، لأنَّا لا نقطع بكونها قرآناً"[١].

والقرآن والقراءات القرآنية متغايران من وجه دون الآخر؛ فالقرآن يشمل كل القراءات المتواترة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم، والقراءات القرآنية تشمل المتواترة والشاذة، والقراءات الشاذة ليست بقرآن قطعاً؛ فالقرآن أعم من القراءات القرآنية من وجه – فهو يشمل القراءات المتواترة وباقي المصحف –، والقراءات القرآنية أعم من وجه آخر – لأنها تشمل المتواترة وهي قرآن والشاذة وهي ليست بقرآن –، والقرآن والقراءات المتواترة وحي من عند الله تعالى، نزل على النبي صلى الله عليه وسلم، فهذا اتفاق من وجه، وهناك من قال بأن القرآن والقراءات القرآنية حقيقتان بمعنى واحد، وكان دليله على ذلك أنَّ كلاً منهما وحي من عند الله تعالى منزل على نبينا صلى الله عليه وسلم، والرد عليه بأنَّ القراءات القرآنية لا تشمل كل كلمات القرآن، بل المتواترة منها جزء من القرآن، ثم إنَّ القراءات القرآنية تشمل المتواتر والشاذ، والقراءات الشاذة لا تعتبر من القرآن، "المتتبع لروايات الأحرف السبعة، وما تتضمنه من معان ودلالات يجدها تدلل على أن القرآن الكريم هو الوحي الذي أنزله الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز بما يتضمنه من أوجه الاختلاف التي تواترت وهي الأحرف السبعة، والتي سبق معناها، وأنها كيفيات مختلفة لأداء كلمات القرآن الكريم، ومن هذه الكيفيات ما نسخ، ولم يتواتر، ومنها ما صح وتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهو جملة ما بقي من الأحرف السبعة"[٢].

وعند النظر إلى القرآن نجد أن أكثر كلماته نزلت بوجه واحد وقراءة واحدة، وباقي الكلمات التي نزلت بأكثر من وجه هي أوجه الاختلاف التي تواترت عن القراء، وهي ما بقي من الأحرف السبعة.

---

(١) عباس، فضل حسن، إتقان البرهان في علوم القرآن، الناشر: دار الفرقان، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، ج:٢، ص:١١١

(٢) القضاة، أحمد مفلح، أحمد خالد شكري، ومحمد خالد منصور، مقدمات في علم القراءات، الناشر: دار عمار، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م، ص ٥٤، وللفائدة أنظر القراءات أحكامها ومصدرها، شعبان محمد إسماعيل، من منشورات دورية دعوة الحق، السنة الثانية، ١٤٠٢هـ، شوال، العدد ١٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العلاقة بين الأحرف السبعة والقراءات

ذكرت في تعريف الأحرف السبعة أنها: وجوه متعددة متغايرة مُنزَّلة من وجوه القراءة، يمكنك أن تقرأ بأي منها، والأحاديث الواردة في الأحرف السبعة تدل أنها ليست إلا خلافاً في الألفاظ وهيئات النطق في كلمات القرآن، وأنها مُنزَّلة من عند الله تعالى، ولم تكن اجتهاداً من الصحابة رضي الله عنهم أو ممن بعدهم من القرَّاء. والقراءات هي: كيفية أداء كلمات القرآن واختلافها.

فبين الأحرف السبعة والقراءات القرآنية الصحيحة المتواترة عموم وخصوص، فالأحرف السبعة هي أعم من القراءات، والقراءات الصحيحة المتواترة هي جزء من الأحرف السبعة، وكلها نزل من عند الله تعالى. قال البغوي: " فجمع الله سبحانه وتعالى الأمة بحسن اختيار الصحابة على مصحف واحد هو آخر الْعَرَضَاتِ من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أبو بكر الصديق أمر بكتبته جمعا بعد ما كان مفرقا في الرقاع بمشورة الصحابة حين استحر القتل بقراء القرآن يوم اليمامة، فخافوا ذهاب كثير من القرآن بذهاب حملته، فأمر بجمعه في مصحف واحد، ليكون أصلًا للمسلمين، فيرجعون إليه ويعتمدون عليه، فأمر عثمان بنسخه في المصاحف، وجمع القوم عليه، وأمر بتحريق ما سواه، قطعاً لموادِّ الخلاف، فكان ما يخالف الخط المتفق عليه في حكم المنسوخ والمرفوع كسائر ما نسخ ورفع منه باتفاق الصحابة. والمكتوب بين اللوحين هو المحفوظ من الله عز وجل للعباد، وهو الإمام للأمة، فليس لأحد أن يعدو في اللفظ إلى ما هو خارج من رسم الكتابة والسواد." [1].

وفي منجد المقرئين ذكر ابن الجزري[2] أن القراءات العشرة هي بعض الأحرف السبعة، وهي المتواترة الصحيحة فقط والتي جمعت الشروط القراءة الصحيحة الثالثة.

(١) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الشافعي "المتوفى: ٥١٦هـ"، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م، الجزء ٤، ص: ٥١٠ - ٥١١.
(٢) ينظر ابن الجزري، منجد المقرئين، ص: ١٨٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد أكد ذلك أبو العباس المهدوي في قوله: "إنَّ هذه القراءات التي نقرؤها، هي بعض من الحروف السبعة التي نزل عليها القرآن، استعملت لموافقتها المصحف الذي اجتمعت عليه الأمة وترك ما سواها من الحروف السبعة لمخالفته لمرسوم خط المصحف؛ إذ ليس بواجب علينا القراءة بجميع الحروف السبعة التي نزل عليها القرآن؛ وإذ قد أباح النبي صلى الله عليه وسلم لنا القراءة ببعضها دون بعض، لقوله تعالى: {فاقرأوا ما تيسر منه}، فصارت هذه القراءة المستعملة في وقتنا هذا هي التي تيسرت لنا بسبب ما رواه سلف الأمة رضوان الله عليهم، من جمع الناس على هذا المصحف، لقطع ما وقع بين الناس من الاختلاف وتكفير بعضهم لبعض"(١).

وقد اعتمد فضل حسن عباس في ذكر العلاقة بين الأحرف السبعة والقراءات القرآنية على تفسيره لمعنى الأحرف السبعة، فقال: "إن هذه الصلة تتوقف على تفسيرنا للأحرف السبعة، فإذا فُسِّرت بأنَّها وجوه من الاختلاف في القراءة كما ذهب إليه ابن قتيبة وأبو الفضل الرازي والباقلاني وابن الجزري، فإن الأحرف السبعة: أصلٌ لهذه القراءات... أما إذا فسَّرنا الأحرف السبعة بما ذهب إليه ابن جرير الطبري فالأمر يختلف اختلافاً تاماً، إذ الأحرف السبعة لغات، أما القراءات فكيفيات في اختلاف النطق والأداء"(٢).

وقد لخص أبو عمرو الداني أهم القضايا في الأحرف السبعة والقراءات وتاريخ المصحف، فقال: "وأمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ومن بالحضرة من جميع الصحابة قد أثبتوا جميع تلك الأحرف في المصاحف، وأخبروا بصحتها، وأعلموا بصوابها، وخيروا الناس فيها كما كان صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن من هذه الأحرف حرف أبي بن كعب وحرف عبد الله بن مسعود وحرف زيد بن ثابت

(١) المهدوي، أحمد بن عمَّار المهدويّ "المتوفى: ٤٤٠ هـ"، شرح الهداية، تحقيق: د. حازم سعيد حيدر، الناشر: مكتبة الرشد ١٤١٥هـ، ج ٢، ص ٦.
(٢) إتقان البرهان في علوم القرآن، ج: ٢، ص: ١١٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأن عثمان رحمه الله تعالى والجماعة إنما طرحوا حروفا وقراءات باطلة غير معروفة ولا ثابتة بل منقولة عن الرسول صلى الله عليه وسلم نقل الأحاديث التي لا يجوز إثبات قرآن وقراءات بها.

وأن معنى إضافة كل حرف مما أنزل الله تعالى إلى من أضيف من الصحابة كأُبي وعبد الله وزيد وغيرهم من قبل أنه كان أضبط له، وأكثر قراءة، وإقراءا به، وملازمة له، وميلا إليه لا غير ذلك، وكذلك إضافة الحروف والقراءات إلى أئمة القراءة بالأمصار المراد بها أن ذلك القارئ وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة وآثره على غيره وداوم عليه ولزمه حتى اشتهر وعرف به وقصد فيه وأخذ عنه فلذلك أضيف إليه دون غيره من القراء، وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد"[١].

- المطلب الخامس: موقف الفِرق الإسلامية من القراءات.

حدث اختلاف بين الفِرق الإسلامية في القراءات القرآنية فمنهم من ردها وهو القول المعتمد عند الشيعة، ومنهم أنكر تواترها وأخذ بتأويلات حتى لا تخالف مذهبه كبعض المعتزلة، ومنهم من أخذ بالسبعة فقط، مثل أغلب الزيدية[٢] وبعض الأشاعرة، والإباضية على قول[٣].

ويظن بعض المعتزلة أن القراءات اختيارية وليست توقيفية، فقد قال الزركشي: "الثالث: أن القراءات توقيفية وليست اختيارية، خلافا لجماعة منهم الزمخشري [٤]، حيث ظنوا أنها اختيارية تدور مع اختيار الفصحاء واجتهاد البلغاء"[٥].

---

(١) الأحرف السبعة للقرآن للداني، ص: ٦٠ ٦١.
(٢) الوزير، صارم الدين إبراهيم بن محمد (المتوفى: ٩١٤هـ)، الفصول اللؤلؤية في أصول فقه العترة الزكية، كتاب إلكتروني من منشورات مركز التراث – صنعاء، ص: ١١٢
(٣) ذهب السالمي إلى تواتر القراءات السبعة فقط في كتابه طلعة الشمس شرح شمس الأصول، وذهب الخليلي إلى تواتر العشر.
(٤) ينظر الكشاف للزمخشري، ج: ٥، ص: ٤٧٦، عند تفسيره لسورة الدخان، آية ٤٤، حيث قال: "وعن أبي الدرداء أنَّه كان يُقرئ رجلاً فكان يقول: طعام الأثيم، فقال: طعام الفاجر يا هذا، وبهذا يُستدل على أنَّ إبدال كلمة مكان كلمة جائز إذا كانت مؤدية معناها"
(٥) البرهان في علوم القرآن، الجزء ١، ص: ٣٢١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

الأحرف السبعة

ونشأة القراءات

بين الشيعة والمستشرقين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تمهيد: القرآن الكريم بين الشيعة والمستشرقين.

المطلب الأول: تعريف القرآن الكريم

أولاً: تعريف القرآن الكريم عند الشيعة:

يُعرِّف القرآن في الاصطلاح عند الشيعة بتعريفات عدة، منها:

– الأول: "هو الكلام المعجز المنزل وحياً على النبي صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف، المنقول عنه بالتواتر المتعبد بتلاوته"(١).

– ثاني: "هو كتاب الله عز وجل الذي أنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألفاظاً، ومعاني وأسلوباً، واعتبره قرآناً دون أن يكون للنبي صلى الله عليه وسلم دخل في انتقاء ألفاظه أو صياغته"(٢).

– الثالث: "القرآن الكريم معلوم ومعروف عند جميع المسلمين، ولا يختلف اثنان منهم في أنه هذا المتداول بين أيديهم، لا نحتاج إلى تعريفه، ولكن الأصوليين اهتموا ببيان مفهومه، وذلك ليميزوا بينه وبين ما سواه مما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم مما قد يتوهم أنه القرآن.. ومما عُرِّف به القرآن: هو كلام الله المنزل على خاتم الأنبياء باللفظ العربي، المتعبد بتلاوته، المكتوب في المصاحف المنقول إلينا متواتراً"(٣).

– الرابع: "وحي الله المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وآله لفظاً ومعنىً وأسلوباً، المكتوب في المصاحف، المنقول عنه بالتواتر"(٤).

---

(١) الصدر، محمد باقر، المدرسة القرآنية، الناشر: مركز الأبحاث والدراسات، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، ص ٢٠٧.
(٢) الحكيم، محمد تقي، الأصول العامة للفقه المقارن، الناشر: المجمع العالمي لأهل البيت، الطبعة الثانية – ١٤١٨هـ ١٩٩٧م، ص ٩٣.
(٣) الفضلي، عبد الهادي، دروس في أصول فقه الإمامية، الناشر: مؤسسة أم القرى، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ج١، ص ١٣٨.
(٤) حماده، حسين صالح، مباحث في علوم القرآن، الناشر: دار المحجة البيضاء، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، ج١، ص:٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويلاحظ على هذه التعريفات الأمور الآتية:

– أنَّها تتوافق مع تعريفات أهل السنة، في أن القرآن كلام الله تعالى، وهذا فيه رد من علماء الشيعة على من قال بضياع القرآن، وهو منسوب لفئة قليلة، منهم السيَّاري.

– أنَّ القرآن كلام الله تعالى المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وليس له إلا النقل والبيان.

– أن القرآن منقول إلينا بالتواتر.

ثانياً: تعريف القرآن الكريم عند المستشرقين:

للمستشرقين تعريف يختلف عما هو معروف عند المسلمين، فقد جعلوا أصل كلمة القرآن تعود إلى اللغة السريانية، ونستعرض بعض أقوالهم:

ففي كتاب دائرة المعارف الإسلامية الذي وضعه مجموعة من المستشرقين ما نصه: "ويقبل معظم الباحثين الغربيين الآن ما ذهب إليه الباحث ف. شفالي "F. Schwally" وغيره من أن كلمة قرآن مأخوذة من الكلمة السريانية "قِرْيانا" التي تعني قراءة الكتاب المقدس أو درساً من دروسه، وهي بهذا المعنى في الطقوس الدينية المسيحية"(١).

وقد ذكر نولدكه أصل كلمة القرآن في كتابه فقال: "اللغة السريانية تعرف إلى جانب الفعل "قرأ" أيضاً الاسم "قِرْيانا"، وذلك بالمعنى المضاعف، فان الاحتمال يقوى بأن يكون المصطلح "قرآن" لم يتطور داخل اللغة العربية من المصدر المشابه في المعنى، بل أن تكون الكلمة مأخوذ عن تلك الكلمة السريانية، ومطبقة في الوقت نفسه على وزن فُعلان"(٢).

---

(١) موجز دائرة المعارف الإسلامية، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الطبعة الأولى – ١٤١٨هـ ١٩٩٨م، ص: ٨١٥٥.

(٢) نولدكه، تيودور نولدكه، (المتوفى: ١٩٣٠م)، تاريخ القرآن، تعديل: فريديريش شفالي، ترجمة: د. جورج تامر، الناشر: دار نشر جورج ألمز، الطبعة الأولى – بيروت ٢٠٠٤م، ص: ٣١ – ٣٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويذكر الدكتور محمد أبو ليلة في كتابه القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي، ما نصه: "يقول: أ. ت. ويليش: "إن معظم علماء الغرب قد قبلوا وجهة النظر التي طورها ف. اسكواللى وآخرون والتي تذهب إلى أن لفظ القرآن مأخوذ من الكلمة السريانية قِرْيانا "Keryana" التي تعنى درساً في قراءة الكتاب المقدس، كما هو مستعمل في الطقوس والشعائر النصرانية""[1].

ثالثاً: الرد على تعريف المستشرقين للقرآن عند أهل السنة

تبع المستشرقون نظرية المستشرق الألماني "شفالي"؛ أنَّ كلمة القرآن مأخوذة من الكلمة السريانية (قِرِيُنَا)، فهل هناك علاقة حقيقة، أم محض افتراء.

لقد سعى شفالي ومن وافقه من المستشرقين عند البدء بتعريف القرآن إلى إثبات أن هناك صلة وثيقة بين القرآن واللغة السريانية، وهنا يدخل الشك في أنَّ أصل معظم الألفاظ في القرآن الكريم ذات أصول سريانية، وهذا يقود إلى أنَّ القرآن مأخوذ من الإنجيل لغة ومضموناً.

"يرى شفالي أن لفظة القرآن قد وردت في الخط الكوفي القديم بدون همزة، هكذا (القران) ويرى أنَّها مشتقة من الفعل (قرن)، وليس (قرأ)، ومن ثم يرى الكاتب أنَّ أفضل النتائج وأقربها قبولاًن أن مصطلح (القرآن) قد ظهر لأول مرة بظهور القرآن لكي يمثل كلمة "Keryana" السريانية ودلالتها"[2].

وقد فصل د. احمد الجمل في الرد على هذا الادعاء، وأذكر هنا كلامه مع بعض التصرف، فقال: "تستعمل السريانية الفعل qərā الذي يقابل في العربية قَرَاَ **qara'a** وفي العبرية **קָרָא qārā**.

(١) أبو ليلة، محمد بن محمد، القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي – دراسة نقدية تحليلية، الناشر: دار النشر للجامعات – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م، ص: ٢٥.
(٢) الجمل، أحمد محمد علي، القرآن ولغة السريان، بحث منشور فى مجلة كلية اللغات والترجمة ـ جامعة الأزهر، عدد ٤٢ لسنة ٢٠٠٧م، ص: ٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونلاحظ هنا أنَّ العربية قد احتفظت بحركة الحرف الأخير (الحركة الإعرابية) بينما حُذفت تلك الحركة في العبرية والسريانية، فأدى حذفها في اللغتين الأخيرتين إلى إطالة الحركة السابقة عليها، مع تخفيف الهمزة، وقد أدى تخفيف الهمزة في الأفعال المهموزة اللام في السريانية إلى اختلاطها بالأفعال الناقصة. ووجود الفعل **qərā** الذي يقابل في العربية قَرَأَ **qara'a** وفي العبرية **(קָרָא) qārā** – في اللغات السامية الثلاثة، يدل على أنَّ هذا الجذر سامي الأصل، والياء بعد الراء منقلبة عن همزة، والنون للنسب في اللغتين"[1].

ثم تكلم الجمل[2] عن النسب في اللغة العربية والسريانية، وأنَّ لها ثلاث وحدات، وهي مقيدة في نهاية الاسم:

- الأول: وهي ياء النسب الحقيقي في حال كان المنسوب إليه علماً لشخص أو مكان، وفي هذه الحالة يكون الغرض من ذلك هو جعل المنسوب من آل المنسوب إليه، مثل إبراهيم وإبراهيمي، وإذا كان المنسوب إليه اسم جنس، يكون الغرض منه اكتساب المنسوب صفة المنسوب إليه، مثل طبيعة وطبيعي.
- الثاني: النون، ويدل على النسيب الذاتي إذا كان المنسوب إليه اسم جنس، ويكون الغرض منه إظهار صفة ذاتية للمنسوب، مثل قمري نسبة إلى قمر، وهي على سبيل الحقيقة، غير أنه قد يُطلق على الشخص على سبيل المبالغة، أي كثير السهر.
- الثالث: النون والياء، ويدل على النسب الشبيه بالذاتي، إذا كان المنسوب إليه ذاتياً، والغرض منه إظهار صفة شبه ذاتية للمنسوب، مثل نفساني.

(١) القرآن ولغة السريان، احمد الجمل، ص: ١٣ – ١٤.
(٢) ينظر القرآن ولغة السريان، للجمل، ص: ١٤ – ٢٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم قال د. الجمل: " أما علماء اللغة العربية فلم يذكروا النسب بالنون، على الرغم من وجود كلمات كثيرة من هذا النوع فيها، ونرى أن النسب الذاتي (بالنون) الذي يأتي على سبيل الحقيقة، يتجلى بوضوح في كلمة: " الرحمن " فهي صفة ذاتية لرب العزة تدل على أن المنسوب هو ذات المنسوب إليه حقيقة.

فكلمة (الرحمن) تدل على الرحمة، وكلمة (الرحيم) تدل على الرحمة أيضاً، إلا أن كلمة (الرحمن) تدل على صفة ذاتية لا يجوز اتصاف غيره بها. أما كلمة (الرحيم) فهي تدل على صفة عامة يجوز اتصاف غير الله بها. وقد وصف رب العزة رسوله بأنه رحيم فى قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ١٢٨﴾ [التوبة: ١٢٨]، الأمر الذي يعطينا دلالة للنون المسبوقة بالفتحة الطويلة، تكمن فى أن الرحمة فى الرحيم، هي صورة من صور الرحمة، حتى ولو كانت رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم أما الرحمة فى الرحمن فهي حقيقة الرحمة، فالنسب بالنون يعطى حقيقة الرحمة وذات الرحمة، أما ما عداها فهو صورة من صور الرحمة"[1].

"وإذا كان المستشرقون قد افترضوا أن كلمة " القرآن " مشتقة من الفعل "قرن" وأن النون أصلية فى الكلمة، فهذا افتراض لا أساس له من الصحة، لأن النون كما أوضحنا هي مورفيم مشترك، مستخدم فى اللغتين العربية والسريانية، للدلالة على النسب الذاتي سواء، أكان على سبيل الحقيقة، أم المجاز"[2].

(١) القرآن ولغة السريان، للجمل، ص: ١٥ - ١٨
(٢) القرآن ولغة السريان، للجمل، ص: ٢٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: مصدر القرآن الكريم:

أولاً: مصدر القرآن الكريم عند الشيعة:

وبالنسبة لمصادر القرآن الكريم لم يخالف الشيعة الاثنا عشرية أهل السنة أنه من الله تعالى، نزل به الروح الأمين عليه السلام على سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم، ونذكر هنا بعض النقولات من كتبهم، فقد قال محمد باقر الحكيم في كتابه علوم القرآن: "تلقى النبي صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم عن طريق الوحي، ونظراً إلى أنه صلى الله عليه وسلم كان يتلقى الوحي الإلهي من جهة عليا معنوية وهي الله سبحانه، يقال عادة: إنَّ القرآن نزل عليه، للإشارة باستعمال لفظ النزول إلى علو الجهة التي اتصل بها النبي عن طريق الوحي وتلقى عنها القرآن الكريم"(١). وقال محمد جواد اللنكراني: "نزول القرآن بواسطة الأمين جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله، وهي كسابقتها من المراحل غير قابلة للتحريف، لعصمة الملك جبرئيل عليه السلام في تنزيل الوحي"(٢). وقال هاشم الموسوي: "لم تشهد البشرية في تاريخ حياتها حدثًا على سطح هذا الكوكب كحدث نزول القرآن، ولم يكن من وصل بين عالم الغيب والشهادة يستضاء به في دنيا الإنسان غير نور الوحي المستودع في كتاب الله الحق. هبط القرآن وحيًا على الهادي محمد صلى الله عليه وسلم لينير الدرب ويهدي أجيال الإنسان"(٣).

أما القول الأخير فهو للطباطبائي فقد استشهد بعدد من الآيات على أن القرآن من عند الله تعالى، وأنه موحى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فقال: "يصرح القرآن الكريم في عدة مواضع انه كلام الله المجيد، أي أنه موحى من الله تعالى بعين هذه الألفاظ التي نقرأها، وقد تلقاها النبي ﷺ بهذه الألفاظ بواسطة الوحي الذي كان يتلقاه من الله عز شأنه. ولإثبات أنه كلام الله تعالى وليس من صنع الإنسان

(١) الحكيم، محمد باقر، علوم القرآن، الناشر: مجمع الفكر الإسلامي، الطبعة الثالثة، ص ٢٥.
(٢) اللنكراني، محمد جواد فاضل، دفاعاً عن القرآن الكريم، ترجمة: علي فخر الإسلام، الناشر: حوزة فقه الأئمة الأطهار – سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٧م، ص: ٤٦.
(٣) الموسوي، هاشم، القرآن في مدرسة أهل البيت، الناشر: مركز الغدير، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ص: ٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تحدى القرآن في آيات منه كافة الناس في أن يأتوا ولو بآية من مثله، وهذا يدل على أنه معجز لا يمكن أن يأتي بمثله أي واحد من الناس. قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ٣٣ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ٣٤﴾ [الطور: ٣٣-٣٤]، وقال تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا٨٨﴾ [الإسراء: ٨٨]، وقال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ١٣﴾ [هود: ١٣] وقال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ٣٨﴾ [يونس: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ٢٣﴾ [البقرة: ٢٣]، وتحدياً لهم بخلو القرآن من الاختلاف، وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا٨٢﴾ [النساء: ٨٢]، فالقرآن الكريم الذي يثبت بهذه التحديات انه كلام الله تعالى، يصرح في كثير من آياته بأن محمداً رسول مرسل ونبي من الله، بهذا يكون القرآن سنداً للنبوة يدعمها في دعواها"[1].

خلاصة القول عند الشيعة، أنَّ القرآن كلام الله، نزل من عند الله تعالى بواسطة جبريل عليه السلام، على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: مصدر القرآن عند المستشرقين:

دأَبَ المستشرقون الطعن في مصادر القرآن الكريم، كخطوة أولى؛ وذلك لنزع قدسيته من نفوس المسلمين، وترسيخ فكرة بشرية القرآن الكريم، وأنَّ هذا النص قابل للنقاش والنقد؛ حتى يسهل عليهم الطعن فيه ورده، ثم هدم الإسلام، وأنى لهم ذلك، والله هو الحافظ والراعي لهذا الكتاب وهذا الدين.

(١) الطباطبائي، محمد حسين، القرآن في الإسلام، تعريب السيد أحمد الحسيني، الناشر: مركز إعلام الذكرى الخامسة لانتصار الثورة الإسلامية، مجهول الطبعة، ص: ٢٦ ٢٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونستعرض هنا كلام نولدكه في كتابه تاريخ القرآن، الذي يعد عمدة للمستشرقين في أبحاثهم.

فقال: "أما الكتاب المقدس المحمدي فنشأ بطريقة مختلفة، لا بل معاكسة تماماً، فهو ليس عمل كتَّاب عديدين بل عمل رجل واحد"(١).

وقال كذلك: "فبالرغم من أن محمداً هو موضوعياً وفعليًّا مؤلف الآيات والسور الموضوعة في هذا الكتاب، فهو لا يَعْتبر نفسه صاحبها بل الناطق باسم الله والمبلغ كلامه وإرادته؛ لهذا السبب لا يتكلم في القرآن إلا الله، والله وحده، لا يسع المتخصِّص في تاريخ الأديان إلا أن يرى في هذا الأمر وهمًا. لكن النبي كان متحمسًا حماسًا بالغًا واعْتقدَ جديًّا بالأصل الإلهي للآيات والسور. وآمن أتباعه بذلك"(٢).

وهنا يدعي نولدكه تأثر النبي صلى الله عليه وسلم بالكتاب المقدس لليهود والنصارى، ليثبت رأيه ببشرية القرآن الكريم، وأن ما فيه من أمور غيبة هي من الكتاب المقدس، فقال: "إن اطِّلاع محمد على اليهودية والمسيحية كان جيداً إلى الحد الذي كان ممكنًا في عصره في مكة. وقد اعتمد على هذين الدينين إلى درجة أنه نادرًا ما توجد فكرة دينية في القرآن ليست مأخوذة عنهما"(٣).

وهذا إدوارد مونتيه(٤) ينسب إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم اعتماده في معرفته الدينية إلى ثلاثة عناصر، فيقول: "في القرآن نجد ثلاثة مصادر للمعرفة الدينية: الأول المصدر اليهودي والمسيحي، ومنه عرف محمد بواسطة الرواية الشفهية، ويقينا أنه لم ير أي كتاب مقدس لليهود أو النصارى، الثاني الأخبار القديمة التي حفظها محمد، وأخيرا الإسلام الذي جاء به محمد"(٥).

---

(١) نولدكه، تاريخ القرآن، ص: ٣٤٢.
(٢) المصدر السابق، ص: ٣٤٣.
(٣) المصدر السابق، ص: ٣٤٣.
(٤) إدوارد مونتيه مستشرق من أصل سويسري، ولد عام ١٨٥٦ م، حصل على الدكتوراه في اللاهوت من جامعة باريس عام ١٨٨٣م، عيّن أستاذًا للعبرية والآرامية والعهد القديم في جامعة جنيف، ثم أضيف إليه العربية وتاريخ الإسلام، رأس جامعة جنيف (١٩١٠ - ١٩١٢)، تُوفي عام ١٩٢٧م.
(٥) نصري، احمد، آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم – دراسة نقدية، الناشر: دار القلم – الرباط، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م، ص: ٥١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال كذلك: "ما يؤكد ذلك أننا نجد عناصر مشتركة بين المسيحية واليهودية التي نلاحظ حضورها في القرآن الكريم إلا أن النص العربي للنبي تعمق في الإلهام اليهودي أكثر من الإلهام المسيحي، لذلك فالشكل اليهودي هو المسيطر وليس في ذلك ما يدعو للدهشة ما دام اليهود من أصل سامي، فالأمر يتعلق هنا بتأثير الجنس"(١).

و" لقد ركز المستشرقون – في حربهم على الإسلام – هجومهم على القرآن؛ لأنه معجزة هذا الدين، ومنهجه في العقيدة والتشريع فإن نجحوا في النيل من القرآن – ولن يفعلوا – فقد نالوا من الإسلام.

واختص هؤلاء في الهجوم مصدر القرآن بغرض إهدار قدسية كونه وحيًا معصومًا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، حتى يصبح في خطوة أولى نصًا قابلًا للنقد في محتواه، وفي خطوة أخرى يُطرح ادعاء قصور هذا المحتوى، وعدم ملاءمته لمقتضيات الحياة وتطورها، بل مصادمته لها، حتى يتم لهم ما أرادوا من الطعن في هذا الدين القيم الذي ختمت برسالته الرسالات، وهذا الكتاب العظيم الذي نزل مصدقًا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنًا عليه"(٢).

و"يتظاهر المستشرقون بالتجرد في البحث العلمي عندما يشككون في القرآن، وينطلقون من هذه القاعدة، وهدفهم إنكار أن يكون القرآن وحيًا إلهيًا، وإثبات أنه كلام بشري، أنشأه محمد صلى الله عليه وسلم أو انتحله عن غيره. لقد جعل المستشرقون هذا الأمر محور بحثهم، ولقد بلغ من تنكرهم لقواعد البحث العلمي في هذا المجال أنهم لم يجعلوا ما يهدفون إلى تقريره فرضية علمية يعملون على إثباتها، ولكنهم جعلوه أمراً واقعاً يلتمسون له التعليل والتفسير، وما نسوقه هنا ليس كلامًا مرسلًا، ولكن يؤكده أن

(١) آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم، نصري، ص: ٥١.
(٢) جبريل، محمد السيد راضي، مصدر القرآن الكريم في رأي المستشرقين، ورقة بحث مقدمة للندوة التي أقامها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة، تحت عنوان "القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية"، ص:٢٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واحدًا من أهم أعمال المستشرقين في دراستهم للإسلام وعلومه، وهو دائرة المعارف الإسلامية عند مادة القرآن الكريم انطلق في نفي الصبغة الإلهية عن القرآن من تلك الحقيقة"[1].

ثالثاً: الرد على المستشرقين في مصدرية القرآن عند أهل السنة

وهنا نفصل الشبه التي طرحها المستشرقون حول مصدر القرآن. فقد تنوعوا في الشبه، فمرة قالوا: إن مصدره سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نفسه، ومرة قالوا: إن مصدره محمد صلى الله عليه وسلم لكنه أخذ النصوص من التوراة والإنجيل، وقالوا في شبهة أخرى أن مصدرة الحنيفية التي كانت موجودة بين العرب.

والرد على هذه الشبه على النحو الآتي:

١-قولهم إن مصدر القرآن الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فهذا مردود من عدة وجوه.

أولاً: كان التحدي في القرآن الكريم لكل العرب والفصحاء منهم خاصة أن يأتوا بمثله أو بعشر سور مثله، لكنهم عجزوا عن ذلك، فكيف بشخص واحد أن يكتب مثل هذا الكتاب العظيم ويعجز عنه الفصحاء والشعراء من الإنس والجن، فتدبر!؟

ثانياً: القرآن الكريم حافل بقصص الأمم السابقة، وبتفاصيل دقيقة لا يعلمها كثير من الناس، بل فيها من الدقة أكثر مما هو موجود في التوراة والإنجيل، حتى عجزوا أهل الكتاب عن دحض هذه القصص والأخبار. فكيف لرجل أميٍّ في مكة والتي كانت خالية من اليهود تماماً والنصارى إلا نفرٌ قليلٌ جداً، ولم يكونوا من القساوسة أو علماءهم حتى يخبروا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بكل هذه القصص للأنبياء والأمم السابقة بكل هذا التفاصيل والتي هي غير موجودة في كتبهم.

(١) مصدر القرآن الكريم في رأي المستشرقين، ص: ٢٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: القرآن الكريم فيه الكثير من الأحكام العقدية والتشريعية والمعاملات والأخلاق والآداب والرقائق، فكيف لرجل أميٍّ لم يقرأ ولم يكتب ولم يكن فيلسوفاً مطلعاً أو رحالة دائم الترحال أطلع على ثقافات العالم؛ أن يأتي بكل هذه الأحكام والتشريعات

رابعاً: بعد هذا كله نقول: كيف لرجل ينفي عنه نفسه أنه هو من ألف ووضع هذا القرآن العظيم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ولو وضعه بنفسه لكان حقاً له أن يفتخر بهذا الإنجاز العظيم الرائع، لكنه كتاب الله تعالى.

٢- الشبه الثانية وهو أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أخذ هذا الكتاب من التوراة والإنجيل، وهذه الشبهة مردودة وباطلة، وذلك من وجوه:

أولاً: كيف لرجل أخذ من التوراة والإنجيل العقائد والتشريعات وقصص الأنبياء والأمم السابقة، ثم يعود ويهاجم هذه الكتب ويقول إنها محرفة وباطلة، بل ويبين عورها.

ثانياً: عندما يصوغ القرآن الكريم القصص تكون هذه الصياغة معبرة مختصرة ذات فائدة ومعنى، وتكون بقمة الروعة والبيان والحكمة، فيها من العبرة لأولي الألباب وفيها من التسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم ما يخفف عنهم ما يلقوه من العناء والتعب والشدة، وخاصة في بداية الدعوة. بينما نجد القصص في التوراة والإنجيل تسرد سرداً تاريخياً، فتضيع الفائدة والعبرة أثناءه، ولا تجد تلك البلاغة والبيان والفصاحة التي في القرآن الكريم.

ثالثاً: هل يعقل أن رجلا يأخذ من كتاب ثم يخالفه في أصله وأهم نقطة فيه، وهي العبودية لله، وذلك عندما يخالفهم في أهم أصول دينهم من التثليث، والقول ببنوة عيسى عليه السلام لله، وأن عزيز ابن الله – تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً – بل ويهاجمهم ويبين عورهم وخطأهم، ويرد كذبهم على الأنبياء عليهم السلام وغيرها من الأباطيل والأكاذيب المنثورة في كتبهم.

٣-الشبهة الثالثة: ادعاؤهم أن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قد أخذ القرآن من الحنيفية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذه الشبهة من الشبه الضعيفة، وذلك للأمور التالية:

أولاً: الحنفاء لم يكن معهم أي كتاب لدلالتهم على طريقة عبادة الله تعالى، بل كانوا لا يملكون تشريعاً لإقامة أمور دينهم، فكانوا يبحثون عن ذلك بل كانوا يترقبون خروج نبي هذه الأمة لينصرهم ويعلمهم كيف يعبدون الله تعالى.

ثانياُ: لم يثبت بأي رواية أن النبي صلى الله عليهم وسلم قد جلس مع أحدهم وتعلم منه أبداً، بل كانت عبارة عن لقاءات عابرة قصيرة وسريعة.

- المبحث الأول: الأحرف السبعة، عند الشيعة والمستشرقين.

في هذا المبحث سيكون الكلام بإذن الله تعالى حول الأحرف السبعة، والشبه التي طرحت، ثم الرد عليها. "فإن من أعظم موضوعات علوم القرآن، وأكثرها وأعظمها شأناً وخطراً، الحديث عن الأحرف السبعة، وعن القراءات القرآنية، وهو موضوع شائك كما هو معلوم، رأى فيه الخصوم من المستشرقين ومن تلاميذهم من مرضى القلوب، أو ممن ضحلت ثقافتهم أكثر من نافذة للدخول إلى حمى القرآن"[1].

- المطلب الأول: موقف الشيعة من الأحرف السبعة

اختلف الاثنا عشرية في موقفهم من الأحرف السبعة على ثلاثة أقوال:

❖ **الأول:** أن القرآن الكريم نزل على حرف واحد، وقد قال بذلك أغلب علماء الاثني عشرية، منهم السيَّاري والطوسي والبلاغي والخوئي والعسكري والكوراني وغيرهم كثير، وأذكر هنا بعض أقوالهم: فقد نقلت مصادر الشيعة "عن أبي جعفر عليه السلام قال: القرآن واحد نزل من عند ربٍّ واحد على نبيٍّ

(١) إتقان البرهان في علوم القرآن، ج: ٢، ص: ٥٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واحد ولكن الاختلاف يجيء من قِبَل الرواة"[١]. وهذا هو العمدة في أقوالهم. وقال آخر: "وحاصل ما قدمناه: نزول القرآن على سبعة أحرف لا يرجع إلى معنى صحيح، فلا بد من طرح الروايات الدالة عليه، ولا سيما بعد أن دلَّت أحاديث الصادقين[٢] – ع – على تكذيبها، وأن القرآن إنما نزل على حرف واحد، وان الاختلاف قد جاء من قِبَل الرواة"[٣]. وهذا هو العرف من مذهب الشيعة، والشائع من أخبارهم ورواياتهم كما نقله الطوسي [٤].

وقال محمد جواد البلاغي عند حدثيه عن القراءات السبع: "وأما خامساً، وهو فصل الخطاب، فقد روي من طرق الشيعة في الكافي مسنداً عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أن القرآن واحد نزل من عند واحد، ولكن الاختلاف يجيء من قِبَل الروايات. وأرسل الصدوق نحوه في اعتقاداته عن الصادق عليهم السلام وفي الكافي أيضاً في الصحيح عن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنَّ الناس يقولون إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، فقال عليه السلام: كذبوا، ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد. ويؤيد ما ذكرناه رواية السياري له أيضاً عن الباقر والصادق عليهم السلام"[٥].

وفي معرض النقاش حول ثبوت الأحرف السبعة، قال معرفة: "هذا ما نختاره في تفسير الأحرف السبعة، باختلاف لغات العرب أي لهجاتهم في التعبير والأداء – ثم قال بعد عدة صفحات، عند كلامه عن تبديل الكلمات في القرآن الكريم – ولعل إنكار الإمام الصادق عليه السلام لحديث السبعة، ناظر إلى تفسيره بهذا المعنى المخرج للقرآن عن نصِّه الأصل المعجز، فقد سأل الفضيل بن يسار الإمام عليه السلام عن هذا الحديث، فقال: كذبوا – أعداء الله – ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد"[٦]. وبعد

(١) السيَّاري، أبو عبد الله أحمد بن محمد، كتاب القراءات أو التنزيل والتحريف، قدم له: أيتان كولبرغ ومحمد علي أمير معزي، الناشر: دار بريل للنشر في ليدن بوسطن، ٢٠٠٩م، ص ٦.
(٢) المقصود بالصادقين هم أئمة أهل البيت.
(٣) الخوئي، أبو القاسم الموسوي، البيان في تفسير القرآن، الناشر: أنوار الهدى، الطبعة الثامنة، ١٤٠١هـ، ص ١٩٣.
(٤) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ج ١، ص ٧.
(٥) البلاغي، محمد جواد النجفي، آلاءُ الرحمن في تفسير القرآن، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ص ٣١.
(٦) معرفة، محمد هادي، التمهيد في علوم القرآن، الناشر: مؤسسة التمهيد، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ، ج٢ ص:٩٠-٩٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن ساق رياض الحكيم روايات أحاديث الأحرف السبعة، وذكر كلام أئمتهم، قال ما نصه: "لم يعرف عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأ آية بوجهين أو أكثر لا عند تبليغها ولا بعد ذلك، وكذلك الأئمة من أهل البيت عليهم السلام مع أنه لو كان ذلك من القرآن لما تقيّدوا بصيغة واحدة. ومن مجموع ما ذكرناه يتضح أن هذه النصوص لا تصلح لإثبات نزول القرآن على سبعة أحرف"(١).

وقد أدعى بعضهم انفراد مذهبهم بوحدة النص المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فقال: " انفرد مذهب أهل البيت عليهم السلام بوحدة النص القرآني المنزل على قلب الرسول المرسل صلى الله عليه وسلم فعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: " إن القرآن واحد نزل من عند واحد ولكن الاختلاف يجيئ من قبل الرواة"، وهذه الرواية تستلزم سلامة النص القرآني وكتابته في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والاعتبار يساعد على أن تكون الاختلافات من جهة الرواة لاختلاف في قراءة النص أو في سماعة أو في قراءة النص المجرد عن التنقيط أو في سماعهم المتلو من النص"(٢).

❖ **الثاني:** أن القرآن الكريم نزل على سبعة أحرف، وهذا القول وافق قول أهل السنة، وقد ذهب إلى هذا القول بعض علماء الشيعة الاثني عشرية، منهم:

ذكر الصدوق أن القرآن نزل على سبعة أحرف، وكان في كلامه موافقاً للسنة مخالفاً للروايات المشهورة عن الشيعة، فقال: "نزول القرآن على سبعة أحرف: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفَّار عن العباس بن معروف عن محمد بن يحيى الصيرفي عن حماد بن عثمان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن الأحاديث تختلف عنكم، قال: فقال: إن القرآن نزل على سبعة أحرف وأدنى ما للإمام أن يفتي على سبعة وجوه، ثم قال: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [ص: ٣٩]. عن عيسى بن عبد الله الهاشمي عن أبيه عن آبائه عليهم

(١) الحكيم، رياض الحكيم، علوم القرآن، الناشر: دار الهلال – قم، الطبعة الخامسة، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م، ص:١٩٤.
(٢) الجلالي، محمد حسين الحسيني، دراسة حول القرآن الكريم، تحقيق: علي النجيدي الإحسائي، الناشر: دار المحجة البيضاء، الطبعة الثانية، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م، ص ٨٥ ٨٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السلام، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتاني آت من الله فقال: إنَّ الله عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد، فقلت: يا رب وسع على أمتي، فقال: إن الله عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد، فقلت: يا رب وسع على أمتي، فقال: إن الله يأمرك " أن تقرأ القرآن على حرف واحد، فقلت: يا رب وسع على أمتي، فقال: إن الله يأمرك" أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف[1]"[2].

وقد أكدَّ الشريف المرتضى ما ذهب إليه الصدوق، فقال: "حول استئذان محمد صلى الله عليه وسلم لربه أن يقرأ على سبعة أحرف: مسألة: فإن قيل: فما الوجه فيما روي من أن الله تعالى لما أمر نبيه أن يقرأ القرآن على حرف واحد، قال جبرئيل عليه السلام استزده يا محمد، فسأل الله تعالى حتى أذن له أن يقرأه على سبعة أحرف؟ "الجواب": قلنا إن الكلام في هذا الخبر يجري مجرى ما ذكرناه في المراجعة عند فرض الصلاة، وليس يمتنع أن تكون المصلحة تختلف بالمراجعة والسؤال، وإنما التمس الزيادة في الحروف للتسهيل والتخفيف. فإن في الناس يسهل عليه التفخيم وبعضهم لا يسهل عليه إلا الإمالة. وكذلك القول في الهمز وترك الهمز. فإن كان هذا الخبر صحيحا فوجه المراجعة فيه هو طلب التخفيف ورفع المشقة"[3].

❖ **الثالث:** أن القرآن الكريم نزل على سبعة أحرف، والمراد بالأحرف السبعة سبعة أوجه من المعاني، وقد ذهب إلى هذا القول، أبو الفضل مير محمدي الزرندي في كتابه بحوث في تاريخ القرآن: فقال: "روى العلامة المجلسي بسنده عن حماد بن عثمان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن الأحاديث تختلف عنكم، قال: فقال: إن القرآن نزل على سبعة أحرف، وأدنى ما للإمام أن يفتي على سبعة وجوه، ثم قال: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ٣٩﴾ [ص: ٣٩]، قال الفيض الكاشاني في مقدمة تفسيره: إنَّ هذا

(١) هذا الحديث غير موجود في مصادر السنة، ورواه الصدوق في كتابه الخِصال.
(٢) الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي "ت: ٣٨١ هـ"، الخِصال، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي – التابع لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية – قم، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ص ٣٥٨.
(٣) الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي، "ت: ٤٣٦ هـ"، تنزيه الأنبياء، الناشر: النتشارات الشريف المرتضى – قم، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، ص ١٧٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نصٌ في البطون والتأويلات. وما رواه أيضاً عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: تفسير القرآن على سبعة أحرف منه ما كان ومنه ما لم يكن بعد، ذلك تعرفه الأئمة.

فالذي يستفاد من هذين الحديثين هو أنَّ المراد من الأحرف السبعة هي: الوجوه التي ترجع إلى معاني كلام الله وتأويلاته، وهذه المعاني سبعة إن كان المراد بالسبعة نفس معناها الأصلي، وإن كان المقصود بالسبعة هنا الكناية عن الكثرة في الآحاد – كما يكنّى بكلمة سبعين عن الكثرة في العشرات– فيكون المراد هو أن القرآن نزل على حروف كثيرة آحادها. وربما يستشهد لهذا المعنى الثاني بما رواه في بحار الأنوار عن المعلّى بن خُنيس، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما من أمرٍ يختلف فيه اثنان إلا وله أصل في كتاب الله، لكن لا تبلغه عقول الرجال"(١).

وقد جاء في كتاب تاريخ القرآن: "المراد بالأحرف السبعة سبعة أوجه من المعاني بالألفاظ المختلفة، نحو: اقبل وهلم وتعال ... وهذا الوجه هو ما اختاره محمد بن جرير الطبري ....، ويمكن أن يحمل الحديث على ما ذكره محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في تفسيره وقال: وقد قيل معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: "أنزل القرآن على سبعة أحرف"، إنها هي الجهات التي تحتملها الكلمات وهي ما اختلف فيها القراء السبعة من الإمالة والإشمام والإدغام"(٢).

وخلاصة القول الأول: أنَّ القول المعتمد عند علماء الشيعة هو الاعتقاد بعدم صحة أحاديث الأحرف السبعة، وأنَّ القرآن الكريم نزل بحرف واحد فقط، كما نُقل عن أئمتهم، بل وأدعى بعضهم أن القول بثبوت نصوص الأحرف السبعة إنما هو قول بتحريف النص القرآني، وهذا ما سيتم الرد عليه بإذن الله تعالى.

(١) الزرندي، مير محمدي، بحوث في القرآن وعلومه، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ص: ٣٤.
(٢) الزنجاني، أبو عبد الله الزنجاني، تاريخ القرآن، الناشر: منظمة الإعلام الإسلامي، ١٤٠٤هـ، ص ٤٤، ٤٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وخلاصة القول الثاني: أنَّ القرآن الكريم نزل على النبي صلى الله عليه وسلم على سبعة أحرف، وهذه الأحرف السبعة نزلت من عند الله تعالى، فهي وحي، وهذا القول هو موافق لرأي أهل السنة، وهو قول عدد قليل من علماء الشيعة.

وخلاصة القول الثالث: وهو على وجهين:

الأول: هو أن القرآن نزل على النبي صلى الله عليه وسلم على حرف واحد، وأحاديث الأحرف السبعة ترجع إلى معاني كلام الله وتأويلاته وهذا لا يعلمه إلا الأئمة من أهل البيت. وهذا الرأي يرجع في النهاية إلى رد الأحرف السبعة، وإثبات حرف واحد فقط.

الثاني: هو أن القرآن نزل على سبعة أحرف، والمراد بالأحرف السبعة؛ المعنى الواحد بالألفاظ المختلفة.

- **المطلب الثاني: موقف المستشرقين من الأحرف السبعة**

عندما بدأت الهجمات المتوالية من المنصرين والمستشرقين على الإسلام، بهدف هدمه، كانت أنظارهم تتجه نحو القرآن الكريم، فهو كتاب الله الذي قام الإسلام عليه، وإذا تم تضعيف نصوصه وتوهينها تمَّ هدم الإسلام والقضاء عليه. فزعموا أن القرآن قد دخله الاضطراب وعدم ثبات آياته، وأنه لا يوجد متن واحد له، بل هناك مصاحف متعددة النصوص، وذلك ليثبتوا بشرية القرآن، وأنه من عند محمد صلى الله عليه وسلم، وتعلقوا بالشُبه المطروحة حول الأحرف السبعة.

"لقد استغل المبشرون والمستشرقون والملحدون حديث نزول القرآن على سبعة أحرف، ووجدوا منه خير منفذ لهم للدخول من خلاله في البحث عن المآخذ، والثغرات المزعومة في القرآن وسلامة نصه بدافع من التعصب الديني، والحقد على الإسلام؛ حتى وصل الأمر ببعضهم إلى زعم أنه كان للقرآن صيغ عديدة أُسقطت عدا واحدةٍ هي التي كُتب بها مصحف عثمان رضي الله عنه"[1].

(١) حسين، محمد بهاء الدين، المستشرقون والقرآن الكريم، الناشر: دار النفائس، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ، ص: ١٣١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأورد بعض أقوالهم، وأبدأ وبأشهرهم المستشرق نولدكه الذي قال في كتابه تاريخ القرآن: "إن محمداً لم يتحرج من تكرار الآيات وتعديل مواضعها في المقاطع القرآنية أو نسخها بحسب تبدل الظروف، وغالباً ما راعى في عمله الظروف الراهنة"(١). وقال أيضاً: "... إن مواضع كاملة أُلحقت بمواضع أخرى بعد زمن طويل أو قصير من نشوئها. لكن بعض القطع تلاها محمد على أناس مختلفين بصيغ مختلفة، إما لأنه أراد أن يحسِّنها، أو – وهذا أكثر حدوثاً – لأن ذاكرته عجزت عن حفظها من دون تعديل. وثمة ما يروى حول هذا الموضوع، أشهره أن عمر وهشام بن الحكيم اختلفا على قراءة سورة الفرقان فاحتكما إلى النبي الذي حكم بصواب القراءتين بحسب التنزيل، معلناً أن القرآن نُزِّل على سبعة أحرف، كل منها حسن"(٢).

وقال المستشرق جولد تسيهر، ما نصه: "ومقتضى هذا الحديث أن الله – سبحانه – أنزل القرآن على سبعة أحرف ينبغي عدُّ كل منها صادراً عن المصدر الإلهي، وهو حديث وإن كان يُبْدِي شَبَها كبيراً برأي التلمود في نزول التوراة بلغات كثيرة في وقت واحد، فإنه يبدو عديم الصلة بهذا الرأي. وهو في معناه الصحيح، الذي لم يقف علماء الدين الإسلاميون أنفسهم موقفاً واضحاً منه، لا علاقة له في الأصل بتاتاً باختلاف القراءات"(٣).

وقال أيضاً: "وليس مفترضاً – فيما يظهر – أن يكون القصد إلى تحديد حسابي ثابت مفهوماً من عدد السبعة في هذا الحديث – الذي روي في مجاميع السنة المعتد بها على الرغم من أن ثقة مثل أبي عبيد القاسم بن سلام "توفي ٢٢٤هـ ٨٣٧م" دمغه بأنه شاذ غير مسند –"(٤).

---

(١) نولدكه، تاريخ القرآن، ص ٤٣.
(٢) المصدر السابق، ص: ٤٤ ٤٥.
(٣) جولد تسهر، اجنتس "توفي ١٩٢١م"، مذاهب التفسير الإسلامي، الناشر: مكتبة الخانجي، ١٩٥٥م، ص: ٥٣.
(٤) المصدر السابق، ص: ٥٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعند الرجوع لكلام القاسم بن سلام، نجد تناقض مع نقل جولد تسيهر، قال أبو عبيدة: "قد تواترت هذه الأحاديث كلها على الأحرف السبعة إلا حديثاً واحداً يروى عن سمرة بن جندب"(١).

وأبو عبيدة تكلم عن شذوذ رواية أخرى، وهي والذي ذكرها هو يوسف بن محمد البلوي، في كتابه ألف باء، وهي: " أنزل القرآن على سبعة أحرف، حلال وحرام، وأمر ونهي، وخبر من كان قبلكم، وخبر ما هو كائن بعدكم، وضرب أمثال"، فذكر البلوي قول أبي عبيدة عن هذا الحديث: " ولسنا ندري ما وجه هذا الحديث، لأنه شاذ غير مسند"، ويتبين هنا كيف كان تلاعب جولد تسيهر بالنص(٢).

- **المطلب الثالث: أوجه التشابه بين أقوالهم**

بعد استعراض كلام الشيعة والمستشرقين حول الأحرف السبعة، يتبين لنا أنَّ أوجه تشابه في موقف الفريقين، فالقول المعتمد عند الشيعة هو رد الأحرف السبعة، والكلام على الأحاديث الواردة فيها، وأن القرآن الكريم نزل بحرف واحد بحسب النقولات عندهم.

وكذلك المستشرقون ردوا الأحرف السبعة، وطعنوا في الأحاديث الواردة فيها، بل حاولوا الفصل بين الأحرف السبعة والقراءات القرآنية، ليثبتوا فيما بعد أن نشأة القراءات القرآنية هي من قِبل القُراء لا أنها أُنزلت من عند الله تعالى.

- **المطلب الرابع: الردّ عليهم**

لقد أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن بلسان عربي مبين للناس كافة، ومن رحمة الله تعالى أن جعل القرآن يُقرأ بسبعة أحرف وذلك ليسهل على الناس تلاوته. فقد جاء حديث الأحرف السبعة متواترا عن جمع من الصحابة رضي الله عنهم فقد رواه "ابن عمر وعثمان وأبي بن كعب وأنس وحذيفة بن اليمان وزيد بن أرقم وسمرة بن جندب وسليمان بن صرد وابن عباس وابن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وعمر

(١) ابن سلام، أبو عبيدة القاسم بن سلام، (المتوفى: ٢٢٤هـ)، فضائل القرآن ومعالمه وآدابه، الناشر: وزارة الأوقاف المغربية، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، ج: ٢، ص: ١٦٨.
(٢) ينظر الرد على جولد تسيهر في مطاعنه على القراءات القرآنية، أحمد جبل، ص: ٥٦ – ٥٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بن أبي سلمة وعمرو بن العاص ومعاذ بن جبل وهشام بن الحكم وأبو بكرة وأبو جهم وأبو سعيد الخدري وأبو طلحة الأنصاري وأبو هريرة وأم أيوب"[١].

روى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أقرأني جبريل على حرف فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف". وزاد مسلم: قال ابن شهاب: "بلغني أن تلك السبعة الأحرف إنما هي في الأمر الذي يكون واحدا، لا يختلف في حلال ولا حرام"[٢].

وفي صحيح البخاري كذلك من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: "سمعت هشام بن حكيم بن حزام، يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة، لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكدت أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلم، فلببته بردائه، فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: كذبت، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أرسله، اقرأ يا هشام، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كذلك أنزلت، ثم قال: اقرأ يا عمر، فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كذلك أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا ما تيسر منه"[٣].

---

(١) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين "المتوفى: ٩١١هـ"، قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة، تحقيق: خليل محي الدين الميس، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، ص: ١٦٣.

(٢) متفق عليه واللفظ للبخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، رقم الحديث: ٤٩٩١، صحيح مسلم، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، رقم الحديث: ٨١٩.

(٣) متفق عليه واللفظ للبخاري، صحيح البخاري، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، حديث رقم: ٤٩٩٢، صحيح مسلم، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، حديث رقم: ٨١٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"وعن أبيّ بن كعب، قال: كنت في المسجد، فدخل رجل يصلي، فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه، فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقرآ، فحسن النبي صلى الله عليه وسلم شأنهما، فسقط في نفسي من التكذيب، ولا إذ كنت في الجاهلية، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قد غشيني، ضرب في صدري، ففضت عرقا وكأنما أنظر إلى الله عز وجل فرقا، فقال لي: يا أبي أرسل إلي أن اقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه أن هون على أمتي، فرد إلي الثانية اقرأه على حرفين، فرددت إليه أن هون على أمتي، فرد إلي الثالثة اقرأه على سبعة أحرف، فلك بكل ردة رددتكها مسألة تسألنيها، فقلت: اللهم اغفر لأمتي، اللهم اغفر لأمتي وأخرت الثالثة ليوم يرغب إليَّ الخلق كلهم، حتى إبراهيم صلى الله عليه وسلم"(١).

"وعن أبي بن كعب، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عند أضاة بني غفار، قال: فأتاه جبريل عليه السلام، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم أتاه الثانية، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الثالثة، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الرابعة، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا"(٢).

"وعن أبي بن كعب، قال: لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل، فقال: يا جبريل إني بعثت إلى أمة أميين: منهم العجوز، والشيخ الكبير، والغلام، والجارية، والرجل الذي لم يقرأ كتابا قط، قال: يا محمد إن القرآن أنزل على سبعة أحرف وفي الباب عن عمر، وحذيفة بن اليمان، وأم أيوب وهي امرأة

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، حديث رقم: ٨٢٠.
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، حديث رقم: ٨٢١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أبي أيوب، وسمرة، وابن عباس، وأبي هريرة، وأبي جهيم بن الحارث بن الصمة، وعمرو بن العاص، وأبي بكرة. هذا حديث حسن صحيح قد روي من غير وجه عن أبي بن كعب"[١].

"وقال أبو جهيم: أن رجلين اختلفا في آية من القرآن، فقال هذا: تلقيتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال الآخر: تلقيتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم. فسألا النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: " القرآن يقرأ على سبعة أحرف، فلا تماروا في القرآن، فإن مراء في القرآن كفر"[٢].

و"وجدنا الحديث مروياً في أمهات كتب السنة، في الصحاح الستة، ومصنف ابن أبي شيبة ومسند الإمام أحمد ... ويلاحظ الباحث كثرة أسانيد هذا الحديث واستفاضته بعد الصحابة إلى حد كبير، كما يُلاحظ ظهور صحة كثير من أسانيده، بل كون بعضها من السلاسل الذهبية التي يطمئن إليها القلب، ... فالحكم على حديث الأحرف السبعة بالشهرة من مُسَلَّمات علوم الحديث، لكن استفاضة حديث الأحرف السبعة البالغة، وتعدد أسانيده، وانتشار شهرته وكثرة رواته بما يمتنع تواطُؤُهم على الكذب يُؤدي إلى الحكم بتواتره"[٣].

وبعد هذا العدد من الصحابة وهذه الأحاديث التي ثبتت في السنة الصحيحة المتواترة أن القرآن نزل على سبعة أحرف بما لا شك فيه ولا ريب، وكلها كافٍ شافٍ، يقرآ بها أهل القرآن.

وقد تم تلقيها مشافهة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا ما كان يحرص عليه الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم إلى يومنا هذا. فهي كلام الله ووحي منه.

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، باب ما جاء أُنزل القرآن على سبعة أحرف، رقم الحديث ٢٩٤٤.
(٢) أخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث ١٧٥٤٢.
(٣) عتر، حسن ضياء الدين عتر، الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م، ص: ١٠٧، ١٠٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم يأتي من يدعي أن الحديث فيه مقال ومردود، وهنا يظهر كذب وإفك من أدعى أن القرآن نزل على حرف واحد، أو أن الأحرف السبعة هي روايات مكذوبة، أو أنها بسبب خلو المصاحف من النقط والشكل وغيرها من الشبه.

وقد اثبت بعض علماء الشيعة من أصحاب القول الثاني الأحرف السبعة، فقد ذكر الصدوق تحت عنوان نزل القرآن على سبعة أحرف، حديث من روايتهم عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: أتاني آت من الله، فقال: إنَّ الله عزَّ وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد، فقلت: يا ربِّ وسع على أمتي، فقال: إنَّ الله عزَّ وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد، فقلت: يا ربِّ وسع على أمتي، فقال: إنَّ الله يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف" (١).

وأكد الفضلي على حديث الأحرف السبعة، بعد أن تكلم على القراءات، فقال: "أنها كانت من باب التيسير والتوسعة على الأمة الإسلامية رحمة بها، ولعل الحديث الشريف: "أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه" يشير إلى ذلك" (٢).

وللرد على شبه أنَّ العدد غير مقصود بذاته، وهي شبهة غير جديدة كما قال عبد الفتاح القاضي، وقال ابن الجزري: " وقيل ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد، بحيث لا يزيد ولا ينقص، بل المراد السعة والتيسير، وأنَّه لا حرج عليهم في قراءته بما هو من لغات العرب، من حيث إنَّ الله تعالى أذن لهم في ذلك، والعرب يطلقون لفظ السبع والسبعين والسبعمائة، ولا يريدون حقيقة العدد، بحيث لا يزيد ولا ينقص، بل يريدون الكثرة والمبالغة من غير حصر، قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾ [البقرة: ٢٦١]، ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ [التوبة: ٨٠]، وقال صلى الله عليه وسلم في الحسنة: إلى سبعمائة ضعف

(١) الخصال، الصدوق، تحت باب السبعة، ص: ٣٥٨.
(٢) القراءات القرآنية، الفضلي، ص: ١٠٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى أضعاف كثيرة [١]، وكذا حمل بعضهم قوله صلى الله عليه وسلم: الإيمان بضع وسبعون شعبة [٢]، وهذا جيد لولا أن الحديث يأباه، فإنه ثبت في الحديث من غير وجه أنه لما أتاه جبريل بحرف واحد قال له ميكائيل: استزده، وإنَّه سأل الله تعالى التهوين على أمته فأتاه على حرفين فأمره ميكائيل بالاستزادة، وسأل الله التخفيف فأتاه بثلاثة ولم يزل كذلك حتى بلغ سبعة أحرف [٣]."[٤]

وأمَّا دعوى جولد تسيهر أنَّ أبا عبيد القاسم بن سلام قد قال أنَّ حديث الأحرف السبعة شاذ وغير مسند، فهذه دعوة باطلة كما بينت سابقاً [٥]، وقد أفترى ذلك على القاسم بن سلام، فإنَّ أبا عبيد لم يقل بصحة هذا الحديث فقط، بل أكدَّ على تواتره ونقل الإجماع على ذلك، وممن قال بتواتره الحافظ ابن حجر في الفتح [٦]، وابن الجزري في النشر [٧]، والسيوطي في تدريب الراوي [٨]. [٩]

- المبحث الثاني: نشأة القراءات القرآنية، عند الشيعة والمستشرقين.

في هذا المبحث سأتكلم عن نشأة القراءات القرآنية، والتي لها ارتباط وثيق بالمبحث السابق وهو الأحرف السبعة، وكان هناك طعن ورد أحاديث وروايات الأحرف السبعة؛ لأن هدمها وردها سيكون له الأثر الكبير في رد القراءات القرآنية.

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب من هم بحسنة أو بسيئة، حديث رقم: ٦٤٩١، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب، حديث رقم: ٢٠٧.
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، حديث رقم: ٥٧.
(٣) أخرجه أحمد في مسنده، حديث أبي بكرة نفيع بن الحارث بن كلدة، حديث رقم ٢٠٥١٤، وأخرجه النسائي في سننه، كتاب الافتتاح، باب جامع ما جاء في القرآن، حديث رقم: ٩٤١.
(٤) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج: ١، ص: ٢٥.
(٥) ينظر ص: ٥٠ ـ ٥١ من هذا البحث.
(٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، ج: ١٠، ص: ٥٨٦٠.
(٧) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج: ١، ص: ٢١.
(٨) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، السيوطي، النوع الثلاثون: المشهور من الحديث ج: ٢، ص: ٧٥٥.
(٩) ينظر القراءات في نظر المستشرقين والملحدين، عبد الفتاح القاضي، ص: ١٩٥ – ١٩٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- المطلب الأول: موقف الشيعة من نشأة القراءات القرآنية

اختلف الاثنا عشرية في موقفهم من نشأة القراءات على قولين:

❖ **القول الأول:** من رد القراءات، وكانت نشأتها عندهم كالآتي:

- قال محمد معرفة في كتابه التمهيد: "القراءة – وتعني وجهاً من محتملات النص القرآني – مصطلح قديم يرجع عهدها إلى عهد الصحابة الأوَّلين، حيث عمد جماعة من كبار صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته إلى جمع القرآن في مصاحف... وربما اختلفوا في ثبت النص أو في كيفية قراءته ومن ثمّ اختلفت مصاحف الصحابة الأولى.

واستمر الحال إلى عهد عثمان، حيث تفاقم أمر الاختلاف... فالذي كان من عثمان أن أمر جماعة بنسخ مصاحف موحدة، وإرسالها إلى الأمصار وإلجاء المسلمين على قراءتها ونبذ ما سواها من مصاحف وقراءات أُخرى.

لكن الجماعة الذين انتدبهم عثمان كانت تعوزهم كفاءة هذا الأمر الخطير، ومن ثمّ وقعت في نفس تلك المصاحف أخطاء إملائية ومناقضات وبعض الاختلاف، الأمر الذي أعاد على المسلمين اختلافهم في قراءة القرآن"[1].

وهنا بعض العبارات من كتاب التمهيد: "ومن ثمّ عاد محذور الاختلاف، نظراً لوجود اختلاف في ثبت تلكم المصاحف، مضافاً إلى عوامل أخرى ساعدت على هذا الاختلاف... ومن هنا نشأ اختلاف قراءة الأمصار، بدلاً من اختلاف القرّاء... كل ذلك مغبَّة تساهل الخليفة في أمر توحيد المصاحف.. وقد لمس الخليفة نفسُه هذا الخلل في المصحف الذي رُفع إليه لكنه لم يكترث به وأبدى تساهله بشأن

(١) التمهيد في علوم القرآن، معرفة، ج٢، ص ١٠٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإصلاح، الأمر الذي يُؤخذ عليه شديداً، هذا فضلاً عن دلالة الأمر على عدم كفاءة الأشخاص الذين انتدبهم عثمان لهذا الأمر الجلل، وعدم جدارتهم للقيام بهكذا عمل خطير"[1].

وفيما يأتي وجهة النظر عند الشيعة في بيان الاختلاف في القراءات القرآنية، والتي فصَّلها محمد هادي معرفة، فقال: "عوامل نشوء الاختلاف: لا شك أنَّ اختلاف مصاحف الأمصار كان أهمَّ عوامل نشوء الاختلاف القرائي. وهناك – أيضاً – عوامل أُخرى ساعدت على هذا الاختلاف، منها:

١- بداءة الخطّ: كان الخطّ عند العرب آنذاك في مرحلة بدائية، ومن ثمّ لم تستحكم أُصوله ولم تتعرف العرب إلى فنونه والإتقان من رسمه وكتابته الصحيحة، وكثيراً ما كانت الكلمة تكتب على غير قياس النطق بها.

٢- الخلو عن النقط: كان الحرف المعجم يكتب كالحرف المهمل بلا نقط مائزة بين الإعجام والإهمال، فلا يفرّق بين السين والشين في الكتابة.

٣- التجريد عن الشكل: كانت الكلمة تكتب عارية عن علائم الحركات القياسية في وزنها وفي إعرابها وربما يحتار القارئ في وزن الكلمة وفي حركتها فيما إذا كانت الكلمة محتملة لوجوه.

٤- إسقاط الألفات: كان الخطّ العربي الكوفي منحدراً عن السريان، وكانوا لا يكتبون الألفات الممدودة في ثنايات الكلم.

٥- تأثير اللهجة: لا شك أنّ كل أُمة – وإن كانت ذات لغة واحدة – فإن لهجاتها تختلف حسب تعدد القبائل والأفخاذ المتشعبة منها، وهكذا كانت القبائل العربية تختلف مع بعضها في اللّهجة وفي التعبير والأداء.

٦- تحكيم الرأي والاجتهاد: وهذا أكبر العوامل تأثيراً في اختيارات القرَّاء، كان لكلِّ قارئ رأي يعتمده في القراءة التي يختارها، وكانوا – أحياناً – مستبدِّين بآرائهم ولو خالفهم الجمهور أو أهل التحقيق.

(١) التمهيد في علوم القرآن، معرفة، ج: ٢، ص ١٠ ١١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧- غلو في الأدب العربي: من العوامل التي كانت تبعث على اختيار قراءة – ولو كانت شاذّة خارجة على المشهور أو مخالفة لرسم الخط – هو غلوّ القارئ فيما اختصَّ به من الأدب العربي، معجباً بنفسه، فيزعم الصحيح فيما رآه.

٨- شذوذ نفسيّ: قالوا: ومن عوامل اختيار القراءة الشاذّة ما يعود إلى علل روحيّة، يروم أصحابها الاشتهار بمخالفة المشهور، أو عقد نفسيّة تنفجر في وجه الأعراف التقليدية، فتتمثّل في قالب الاختيارات الشاذّة" (١).

وهناك من ذهب إلى عوامل أخرى لنشوء الاختلاف في القراءات، فقال السبحاني: "هناك عاملان لنشوء اختلاف القراءات:

١- اختلاف القُراء الذين كانوا في الأمصار قبل وصول المصاحف.

٢- وجود الاختلاف في نفس تلك المصاحف الموحّدة حسب الظاهر.

فكان الاختلاف ينسب تارة إلى اختلاف القرّاء، وأُخرى إلى اختلاف الأمصار التي بعث إليها المصاحف" (٢).

وقال الزرندي: "اختلاف القراءات على نحوين: **أحدهما**: الاختلاف في المواد، الناشئ عن الفهم الخاطئ لحديث "نزل القرآن على سبعة أحرف" حيث فهم منه عبد الله بن مسعود وغيره من القرّاء جواز قراءة القرآن على سبعة أنحاء، بمعنى أنّه يجوز تبديل الألفاظ القرآنية بمرادفاتها " (٣).

وقد كان لعقيدة الإمامة عند الشيعة دور في توجيه نشوء القراءات القرآنية، وكان هناك توظيف لها للطعن في الخلفاء الثلاثة، فقد قال الكوراني: "المشكلة نشأت لأن الخليفة لم يأخذ من أحد! فقد كان له

---

(١) معرفة، التمهيد في علوم القرآن، ج ٢، ص ١٣ ٣٧ باختصار.
(٢) السبحاني، جعفر السبحاني، المناهج التفسيرية في علوم القرآن، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق – قم، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ، ص ١٨٩ – ١٩٤، باختصار.
(٣) الزرندي، أبو الفضل مير محمدي، بحوث في تاريخ القرآن وعلومه، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي – قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ص ١٦٨ - ١٦٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حساباته الخاصة التي أوجبت برأيه أن تبقى الدولة طيلة عهد أبي بكر وطيلة عهده بلا نسخة قرآن رسمية[1]. كما أبقاها بلا نسخة مدونة من الحديث النبوي، بل منع حتى رواية الحديث. فمن هذا الفراغ القرآني المتعمد، نشأت مشكلة القراءات والمصاحف"[2]. وقال أيضاً: "بل حتى الخليفة عمر لم يرو عنه أنه رجع يوماً ولا أرجع أحداً إلى النسخة الأم التي عند الأم... وحتى أم المؤمنين حفصة لم تستفد من هذه النسخة، فقد تقدم أنها استكتبت نسخة لها! ومن هنا بدأت مشكلة تفاوت القراءات والمصاحف... ثم أخذت تتراكم، حتى تحولت إلى أزمة وانفجرت في خلافة عثمان، فكتب عثمان نسخة المصحف الرسمي نشرها والحمد لله!! ويظهر من سياسة الخليفة عمر أنه كان يميل إلى إبقاء نص القرآن مفتوحاً لاجتهاداته، بحجة أنه أساساً نزل مفتوحاً لسبعة أحرف وأكثر، ولا يريد فعلاً حصره في نسخة واحدة! ولعله كان ناوياً أن يكتب نسخة من القرآن بالقراءة والمواصفات التي يثق بها، ولكن الأجل لم يمهله!"[3].

وقال الشيرازي: "وأما مسألة القراءات فهي شيء حادث، كانت حسب الاجتهادات لجماعة خاصة، لكن لم يعبأ بها المسلمون لا في زمان القراء ولا بعد زمانهم ولم يعتنوا بها اعتناء يوجب تغيير القرآن"[4].

أمَّا العسكري فقد وضع أسبابا لنشوء القراءات القرآنية، فقال: "تولدت القراءات المختلفة للقرآن الواحد ونشأت ثمّ تكاثرت وازداد عددها بسبب العوامل الستّة الآتية:

أ-ما روي عن الصحابة في تفسير القرآن وظُنَّ أنّها قراءة أُخرى للنص القرآني.

ب- قياس النصّ القرآني بقواعد اللغة العربية.

ج- اجتهادات القرّاء في تبديل النص القرآني بغيره استناداً إلى:

١- ما روي عن الصحابة من روايات واجتهادات.

---

(١) وهذا الكلام عاري عن الصحة، فعمر بن الخطاب رضي الله عنه هو من أشار على أبي بكر رضي الله عنه بجمع المصحف بعد معركة اليمامة.

(٢) الكوراني، علي الكوراني العاملي، تدوين القرآن، الناشر: دار القرآن الكريم – قم، الطبعة الأولى، ص ٢٥٧.

(٣) المصدر السابق، ص ٢٥٩، بتصرف.

(٤) الشيرازي، محمد الحسيني، متى جمع القرآن، الناشر: مركز الرسول الأعظم للتحقيق والنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، ص ٣٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- ما يوافق قواعد اللغة العربية.

٣- ما يوافق بعض اللغات العربية من غير قريش"[١].

وفي كتاب دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية، جاء ما نصه: "والمعروف من مذهب الإمامية نزول القرآن على قراءة واحدة، كما صرح به شيخ الطائفة، وقد دلَّت عليه الأخبار، لكن جوَّز الشيخ القراءة بإحدى القراءات المتداولة بين القراء أيضاً... وقد ذُكر لحدوث الاختلاف في القراءات مناشئُ، أهمها: اختلاف الأقوال واللّهجة في الحركة والإبدال والإمالة والتفخيم والإدغام والحذف والإثبات، وغيرها من قواعد اللغة العربية، وعوامل أُخرى دخيلة في القراءة"[٢].

وخلاصة هذا القول: أن الاختلاف في القراءات يرجع في الجملة إلى عدة أمور، أهمها:

١- اختلاف مصاحف الأمصار، وهو أهم الأسباب، واختلاف القراء.

٢- اختلاف في الخط نفسه؛ من حيث بداءته وخلوه من النقط وتجرده عن الشكل.

٣- تأثير اللهجات في القراءات.

٤- تحكيم الرأي والاجتهاد غير الصحيح.

وكان هناك توظيف من بعض علماء الشيعة الذين ردوا القراءات القرآنية؛ وذلك لإظهار عقيدة الإمامية عن الشيعة، فكان الطعن بالخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم، وأنَّ الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم قد عبثوا بالقرآن، وأنهم حذفوا منه ما يختص بأئمة أهل البيت، وأدخلوا فيه ما ليس منه –أي القراءات–؛ وذلك لتثبيت حكمهم وإبعاد أئمة أهل البيت وعلى راسهم علي رضي الله عنهم عن الخلافة.

---

(١) العسكري، السيد مرتضى العسكري، القرآن الكريم وروايات المدرستين، الناشر: كلية أصول الدين – قم، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، ج٢، ص ١٩٥ – ١٩٦، بتصرف.

(٢) المازندراني، علي أكبر السيفي، دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي – قم، الطبعة الأول، ١٤٢٨هـ، ج ١، ص ٥٩ – ٦٠، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

❖ **القول الثاني:** من قال بصحة القراءات، ورفعها للنبي صلى الله عليه وسلم وأنها من القرآن، وهي ثابتة بالتواتر، وقد فصَّل بعضهم بذلك، وهم قليل جداً:

وقد قسم عبد الهادي الفضلي في كتابه "القراءات القرآنية تاريخ وتعريف" مراحل نشأة القراءات إلى عدة مراحل، فقال: "مرت القراءات القرآنية بأدوار مختلفة قطعتها ضمن مراحل شتى، متداخل بعضها في بعض، حتى استقرت علمًا من علوم القرآن الكريم، ومجالًا من مجالات الدراسات النحوية، واللغوية بشكل عام"(١). ثم ذكر المراحل التي مرت بها القراءات القرآنية، فقال: " المرحلة الأولى "بدء نزول الوحي": وتمثلت المرحلة الأولى – التي هي بمثابة نشوء للقراءات القرآنية – بتعليم جبريل القرآن الكريم للنبي العظيم صلى الله عليه وسلم وذلك في بدء نزوله وبأول آية منه، ...، ومن الواضح أنها كانت قراءة تعليم، بغية حفظ النبي صلى الله عليه وسلم القرآن متلقيًا بذلك الرسالة الإلهية إلى البشرية"(٢).

- **المطلب الثاني: موقف المستشرقين من نشأة القراءات القرآنية**

تُعدّ القراءات القرآنية من القضايا الخطيرة التي حاول المستشرقون وغيرهم استغلالها للطعن في القرآن، واختراق أسوار هيبته عند المسلمين، "وكان ممن تولى كبره من بين هؤلاء جولد تسيهر، وذلك فيما سجله في كتابه "مذاهب التفسير الإسلامي"، وقد سلك لهدفه مسالك متعددة منها:

١- اعتماده على روايات ضعيفة شاذة لا تصح.

٢- ومنها إرخاء العنان لقلمه وفكره ليستنتج ما شاء ويكتب ما شاء دون نظر إلى الأسس الصحيحة والمنهج العلمي.

٣- ومنها عدم التمييز بين القراءة الصحيحة وغيرها"(٣).

---

(١) الفضلي، عبد الهادي الفضلي، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، الناشر: مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع – بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م، ص ٢٥.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٥ – ٢٦، بتصرف.

(٣) عباس، فضل حسن، قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية، الناشر: دار البشير، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م، ص: ٢٢٠ - ٢٢١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فكانت أسباب نشأة القراءات بحسب ادعاء المستشرقين:

١- خصوصية الخط العربي الذي لم يكن منقوطاً ولا مشكولاً، فكان السبب الأول لوجود اختلاف القراءات، وعند التنقيط، أو التشكيل لم تتحر الدقة، فوقع الاختلاف في القراءة.

وهنا ننقل كلام جولد تسيهر حول أسباب نشأة القراءات القرآنية، فقال: "وترجع نشأة قسم كبير من هذه الاختلافات إلى خصوصية الخط العربي، الذي يقدم هيكلة المرسوم مقادير صوتية مختلفة، تبعاً لاختلاف النقاط الموضوعة فوق هذا الهيكل أو تحته، وعدد تلك النقاط. بل كذلك في حالة تساوي المقادير الصوتية، يدعو اختلاف الحركات الذي لا يوجد في الكتابة العربية الأصلية ما يحدده، إلى اختلاف مواقع الإعراب للكلمة، وبهذا إلى اختلاف دلالتها. وإذاً فاختلاف تحلية هيكل الرسم بالنقط، واختلاف الحركات في المحصول الموحد القالب من الحروف الصامتة، كانا هما السبب الأول في نشأة حركة اختلاف القراءات في نص لم يكن منقوطاً أصلاً، أو لم تتحر الدقة في نقطه أو تحريكه"(١).

وقد جاء في الموسوعة البريطانية بحسب ما نقله الدكتور فضل حسن عباس، ما نصه: "إن طبعة القرآن العربية لم تكن كاملة، وذلك لوجود حروف ساكنة متعددة تثير كثيراً من البلبلة في الفهم، كما لم يكن هنالك طريقة بواسطتها تتبين أن حروف العلة من الممكن أن تميز بين معاني مختلفة ومتأصلة في مجموعة خاصة من الحروف الساكنة.

ولتكون الطبعة صحيحة لا بد من حفظها في الصدور دون كتابتها، إلا أن هذه الطريقة أثارت اختلافاً نتيجة لتعدد القراءات، إلا أنه أخيراً أدخلت تحسينات على الطبعة العربية حيث أدخلت إشارات لتميز الحروف المتشابهة في الشكل، وحروف العلة الطويلة دلل عليها بالحرف ألف بدل آ، و"واو" بدل

(١) مذاهب التفسير الإسلامي، ص: ٨ – ٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"يو"، و"يا" بدل "ي" كما أن إشارات حروف العلة وضعت فوق أو تحت الحرف حيث أعطت لوناً خاصاً لا علاقة له بلب القرآن"[١].

٢- إهمال النسَّاخ من التثبت أثناء عملية النسخ، أو سهوهم عندما قاموا بنسخ القرآن، فجاءت القراءات لإقامة النص الأصلي.

وقال جولد تسيهر حول هذا السبب: "والقراءات المختلفة للنص القرآني تظهر أحياناً مقترنة بتوجيه لا موارية فيه، يذكر أن النص المتلقى بالقبول يعتمد على إهمال الناسخ، وأن القراءة المخالفة المقترحة تقصد إلى إقامة النص الأصلي الذي أفسده سهو النُّسَّاخ. وفي المواضع التي تبدو فيها مفارقات نحوية، اجترأ بعضهم على دعوى أن ما بقي من ذلك في نص الكتاب المنزل المعترف به يجب النظر إليه على أنه خطأ كتابي وقع فيه ناسخ غير يقظ"[٢].

٣- جواز الرواية بالمعنى وحرية الأفراد في رواية القرآن دون التقيد بالنص الأصلي.

وهنا قال جولد تسيهر: "ويمكننا أن نستخلص من التجارب في هذه المرحلة أنه، فيما يتعلق بإقامة النص المقدس في الإسلام الأول، كانت تسود حرية مطردة إلى حد الحرية الفردية، كأنما كان سواءً لدى الناس أن يرووا النص على وجه لا يتفق بالكلية مع صورته الأصلية"[٣].

ويذكر جولد تسيهر أنَّ المعوَّل عليه في المرتبة الأولى في آيات القرآن هو المعنى المستنبط من النص، لا الاحتفاظ بنص الآيات بدقة متناهية، ويدَّعي أن الاحتفاظ بالنص نفسه في تلاوة القرآن في مراسم العبادات – ويقصد هنا الصلاة على الخصوص – انتهى، إلى القول بجواز قراءة النص المطابق للمعنى وإن لم يطابق اللفظ بعينه[٤]، ثم قال: "والظاهر أنَّ القصد إلى إمكان تجهيز مثل هذه الحرية بحق

(١) قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية، ص: ٢٢٠.
(٢) مذاهب التفسير الإسلامي، ص: ٤٦.
(٣) المصدر السابق، ص: ٤٧.
(٤) ينظر المصدر السابق، ص: ٤٩ وما بعدها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من الصحة لا يقبل الشك، حدا إلى إسناد جواز ذلك إلى الرسول نفسه، فإنه يبدو بمكان غير هين من الغرابة، أن نرى قراءات مخالفة للنص المشهور ذُكرت على أنها قراءات الرسول مما يدعو إلى افتراض أنه لا حرج في رواية كلام الله على وجه آخر غير الوجه الذي بلَّغه الرسول في الأصل"[1].

ويدَّعي جولد تسيهر أنَّ علماء اللغة العربية قاموا بطريقة فَطِنَة وذكية بتسويغ مواضع تمَّ الإشارة إليها في القرآن على أنها أخطاء نحوية؛ ليخرج النص القرآني بعد ذلك صحيحاً خالياً من الأخطاء، وقام كذلك الفقهاء بمثل صنيع علماء العربية من تسويغ بعض الأخطاء، وثم أشار بعد ذلك إلى أن الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم من التابعين لم يحاولوا فعل ذلك وأبقوا تلك الأخطاء كما هي بصدق وأمانة[2].

- **المطلب الثالث: أوجه التشابه بين أقوالهم**

بعد استعراض الأقوال عند الشيعة والمستشرقين حول أسباب نشأة القراءات القرآنية، تبين أنها تجتمع في عدة نقاط، وهي مشتركة بينهما.

١- ترجع إلى مرسوم الخط العربي

٢- إسقاط الألفات، كأن الخطّ العربي الكوفي منحدراً عن السريان، وكانوا لا يكتبون الألفات الممدودة في ثنايات الكلم. وهذه من الشبه الخطيرة والتي تعزز كلام المستشرقين حول أصل وجود القرآن الكريم.

٣- جواز الرواية بالمعنى وحرية الأفراد في رواية القرآن، دون التقيد بالنص الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم دون الإخلال بالمعنى.

(١) مذاهب التفسير الإسلامي، ص: ٤٩ – ٥١.
(٢) ينظر المصدر السابق، ص: ٤٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤- إهمال النسَّاخ أو سهوهم عندما قاموا بنسخ القرآن، ويعبر عنها عند الشيعة بعدم كفاءة من انتدبهم عثمان بن عفان رضي الله عنه لكتابة المصحف، وكذلك عدم كفاءة من أرسلهم للأمصار لتعليم الناس القرآن.

وهذه الأسباب الإجمالية التي ذكرها الشيعة أو المستشرقون لنشأة القراءات القرآنية، وهناك أسباب أخرى فرعية تدخل فيما ذكرت من الأسباب السابقة.

- **المطلب الرابع: الردّ عليهم**

حدث الاختلاف في القراءة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وسمعه منه الصحابة رضي الله عنهم مشافهة، وهذا ثابت بأحاديث كثيرة بلغت حد التواتر، فعندما نزل القرآن الكريم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أخذه مشافهة من جبريل عليه السلام ثم نقله صلى الله عليه وسلم إلى الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وهم نقلوه لمن بعدهم إلى أن وصلنا في عصرنا هذا، كله مشافهة، ينقله اللاحق عن السابق، وكان الاعتماد على المصاحف إستئنائياً وداعماً للقراءة المتلقاة، وهو أحد الشواهد المعتبرة، لا سبب الإنشاء والإيجاد.

ولم يكن هذا الاختلاف نتيجة التلاوة من المصاحف المكتوبة الخالية من النقط والشكل، كما هو مدعى من قِبل الشيعة والمستشرقين، فثبت أنَّ القراءات القرآنية المقبولة هي من عند الله بوجوهها المختلفة، ولم يكن للخط العربي تأثير فيها، وأنَّ الاختلاف فيها هو اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد. وقد ناقش عبد الوهاب حمودة جولد تسيهر في نشأة القراءات القرآنية، فقال: "وكان كل همِّ المؤلف هو أن يدلل على أن الاختلاف في القراءات إنما كان عن هوى من القُراء لا عن توقيف ورواية، وهذا هو سر خطئه في منهجه، حيث لم يعتبر أن القراءات إنما هي رواية بالسند الصحيح، وهي سنة يتبعها الآخر عن الأول، ونسي أن القُراء لم يأخذوا قراءاتهم إلا بعد بحث وتمحيص للسند وللرجال الذين أخذوا عنهم، ونسي أيضاً مقياسهم الذي وضعوه ليميزوا بين صحيح القراءة وسقيمها، وبين متواترها وشاذها، ثم نقله عن كتب غير

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جديرة بالنقل منها، والارتكان إلى آراء ضعيفة لا يقيم لها علماء القراءات وزناً" [1]، وهذا ردٌ منه على كل من أنكر وحي القراءات القرآنية وتواترها.

وإن ما ذهب إليه الشيعة والمستشرقون في أسباب نشأة القراءات القرآنية من خلو الكلمات القرآنية من النقط والشكل، وأنها من أهم الأسباب في نشأة القراءات، وكذلك الخط الكوفي والمنحدر من السريانية وجواز الرواية بالمعنى وغيرها من الأسباب، لهي شبهات واهية وقد رد عليها كثير من علماء السلف في كل عصر تثار فيه.

كان العرب قبل دخول العجم الإسلام وانتشار العجمة في اللسان، لا يحتاجون للنقط والشكل، وما وجدت إلا لإعانة العجم على قراءة القرآن دون لحن وخطأ، وكانت على مراحل خلال القرن الهجري الأول.

وعند النظر إلى شبهة نشأة القراءات القرآنية، وأنَّ من أسبابها خلو المصحف من النقاط والشكل، وهذا الكلام يكون صحيحاً عندما يكون أبتدأ الحفظ والنقل من المصحف مباشرة، لكن الواقع والروايات تقرر أنَّه لم يكن بين يدي الصحابة رضي الله عنهم مصاحف عامة ويمكن أخذ القرآن عنها، بل لم توزع المصاحف على الأمصار وانتشرت بين العامة إلا بعد الجمع العثماني ونسخه عدة نسخ، وتوزيعها على الأمصار، وهذا حدث بعد سنة ٢٥ هجرية، وكان القرآن انتشر بين الناس، بل أرسل عثمان رضي الله عنها مع كل مصحف إمام يعلم الناس، بالإضافة لوجود الصحابة ممن كانوا يعلمون الناس القرآن.

والأهم من ذلك، أنَّه لا يُعتد بالقراءة إلا بعد أخذها عن شيخ متقن، وبالإسناد الصحيح إلى النبي صلى الله عليه وسلم شفاهياً، مع مطابقة الرسم العثماني، وعدم مخالفة اللغة العربية، العبرة عند علماء القراءات والأمة الإسلامية هو التلقي الشفاهي، والرسم إنما لدعم القراءة المتلقاة، وشاهد له، فالنبي صلى

(١) حمودة، عبد الوهاب "المتوفى: ١٤٣٩هـ"، القراءات واللهجات، الناشر: مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى، ١٣٦٨هـ – ١٩٤٨م، ص: ١٨٢ ١٨٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الله عليه وسلم أخذ القرآن مشافهة عن جبريل عليه السلام، وتلقى الصحابة رضي الله عنهم القرآن عن النبي صلى الله عليه وسلم مشافهة وهم ينقلوه لمن بعدهم كذلك.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم عنده من يكتب له القرآن بعد نزوله، ولكنها لم تنتشر بين الصحابة رضي الله عنهم، وكانت متفرقة بين كتاب الوحي من الصحابة، وما جمعت إلا في خلافة أبا بكر رضي الله عنه، وبقيت عندها ثم عمر ثم حفصة رضي الله عنهم، إلى أن جمع عثمان رضي الله عنه القرآن.

وعندما حدث اختلاف في القراءة بين الصحابة رضي الله عنهم، كان الرد على المعترض: " هكذا أقراني رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم ينقل عن أحدهم أنَّه قال: هكذا وجدتها مكتوبة.

ويوجد كلمات قرآنية كثيرة كتبت بطريقة معينة وموحدة في كل المصاحف العثمانية، وتقرأ عند الجميع بلا استثناء بطريقة تخالف هجاءها الذي كتبت به، ولو كان الرسم هو الأصل لما تم قراءتها بطريقة تخالف الرسم، ومثال ذلك: الصلوة تقرأ الصلاة، الزكوة تقرأ الزكاة، والحيوة تقرأ الحياة، وهكذا تكتب كلها بالواو وتقرأ بالألف، وهذه الأمثلة تكفي لدحض شبهة أنَّ نشأة القراءات من الرسم الخالي من النقاط[١].

وأمَّا شبهة الحرية الفردية، وجواز القراءة بالمعنى دون التقيد بالنص [٢]، فهي محاولة بائسة منهم، وقاموا بتكرارها لزرع هذا الشبهة في نفوس المسلمين، حتى لا يكون هناك قُدْسية للنص القرآني، وبالتالي يتم إسقاط القرآن من قلوب المسلمين، وعند النظر لواقع الأمر، نجد أنَّه لم تكن هناك هذه الحرية على الإطلاق، حتى جولد تسيهر ناقض نفسه ونفى تلك الحرية، فقال: "أما أنَّ مثل هذه الحرية، التي لا تشجع الإيمان الثابت بحصانة نص الوحي المقدس، قد أثارت من ناحية أخرى عدم ارتياح في دوائر أشد

(١) ينظر الرد على المستشرق جولد تسيهر في مطاعنه على القراءات القرآنية، محمد حسن جبل، ٤١ – ٤٧، والقراءات في نظر المستشرقين والملحدين، عبد الفتاح قاضي، ص: ٢٣ – ٩٥.
(٢) ينظر شبهات السابقين حول الأحرف السبعة والقراءات، علي العنزي، بحث منشور في حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، المجلد الثامن من العدد الثالث والثلاثين، ص: ٩٠٢ – ٩١٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

محافظة في التفكير، وأما أنه لم يكن يعدّ بديهيا في كل مكان أن تُقْبلَ هذه الحرية" [١]، فقد كانت القراءة من أول الأمر تلقياً مسنداً، ومشروطاً بمطابقة الرسم، والاختلافات في قراءات الصحابة رضي الله عنهم جاءت في أداء النص نفسه، وبما تلقوه مختلفاً من النبي صلى الله عليه وسلم تبعاً لحديث الأحرف السبعة، وتلقى التابعون القراءة على أكثر من صحابي وكانوا يتخيرون منها، وثم توقف الأمر على التلقي فقط، أي اقتصر القارئ من التابعين ومن بعدهم على القراءة بما تلقَّاه تماماً [٢].

وقال القرطبي: "ولا حجة في هذا للجهال من أهل الزيغ، أنه يجوز إبدال الحرف من القرآن بغيره، لأن ذلك إنما كان من عبد الله تقريبا للمتعلم، وتوطئة منه له للرجوع إلى الصواب"[٣].

وقد رد ابن الجزري على من قال بجواز القراءة بالمعنى: " وأما القراءة بالمعنى من غير أن ينقل قرآناً، فليس ذلك من القراءات الشاذة أصلاً، والمجترئ على ذلك مجترئٌ على عظيم، وضال ضلالا بعيدا فيُعَزَّر ويُمنع بالحبس ونحوه" [٤].

والخلاصة: "الرد أنَّ أيَّة قراءة لا يعتد بها، ولا تعتبر قرآناً إلا إذا كانت ركيزتها التلقين والتوقيف، والتلقي والمشافهة، وكانت دعامتها الرواية، والنقل والسماع، ولا شيء وراء ذلك من رسم وكتابة" [٥].

(١) مذاهب التفسير الإسلامي، جولد تسيهر، ص: ٥٢.
(٢) ينظر الرد على المستشرق جولد تسيهر، احمد جبل، ص: ٤٠
(٣) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن الخزرجي القرطبي "المتوفى: ٦٧١هـ"، الجامع لأحكام القرآن، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، ج: ١٦، ص: ٩٩.
(٤) منجد المقرئين، ابن الجزري، ص: ٨٥.
(٥) القراءات في نظر المستشرقين والملحدين، عبد الفتاح قاضي: ٧١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

– المبحث الثالث: موقف الشيعة والمستشرقين من مصاحف الصحابة.

خص الله تعالى دين الإسلام بخصائص عديدة، وميَّزه عن باقي الشرائع السابقة، ومن اهم وأبرز هذه الخصائص هو القرآن الكريم، فهو كتابه المبين، الناسخ ما قبله والمهيمن عليها، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨]

وقد تكفل الله تعالى بحفظه، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ٩﴾ [الحجر: ٩]، في حين أنه تعالى لم يتكفل بحفظ الكتب السابقة، بل أوكل حفظها لعلمائهم وأحبارهم، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ [المائدة: ٤٤]، وقد كان للصحابة رضوان الله عليهم مصاحف خاصة كتبوها بأيدهم، أو أمروا بكتابتها، وأودعوا فيها علومهم، وما فهموه من النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينسبوها إليه.

ولمصاحف الصحابة رضي الله عنهم أهمية في علوم القراءات والتفسير، لما تحويه من بعض الأحرف السبعة الموجودة في المصاحف العثمانية، وكذلك تفاسير الصحابة رضي الله عنهم والتي تم وضعها في تلك المصاحف. فقد كتب بعض الصحابة رضي الله عنهم القرآن الكريم في مصاحف خاصة(١)، ووقع اختلاف بين بعض المصاحف من حيث تقديم أو تأخير بعض السور، أو زيادة أو نقصان في بعض الآيات والسور، أو في الأداء، وكان ذلك لأربعة أسباب إجمالية (٢).

ووجد مثيرو الشبه في المصاحف مدخلا للطعن في القرآن الكريم، وأنه غير محفوظ – زعموا – ففيها النقص كما قال بعضهم وقال الآخر فيه الزيادة، وغيرها من الشبه التي سنطرح بعضها لاحقاً.

(١) مثل ما ينسب إلى عبد الله بن مسعود وعلي وأُبي وعائشة وغيرهم مما سبق ذكرهم في ص: ٢١ من هذا البحث.
(٢) لمعرفة أسباب اختلاف مصاحف الصحابة رضي الله عنهم، ينظر ص: ٢١ من هذا البحث.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"ويكاد ينحصر مثيرو الشبه حول المصاحف المنسوبة للصحابة رضي الله عنهم في ثلاث طوائف:

- الطائفة الأولى: الإمامية الاثنا عشرية
- الطائفة الثانية: المستشرقون وبعض النصارى.
- الطائفة الثالثة: (الحداثيون) أصحاب القراءة المعاصرة أو الجديدة للقرآن"[١].

وما يهمنا هنا الطائفتان الأولى والثانية.

- **المطلب الأول: موقف الشيعة من مصاحف الصحابة** رضي الله عنهم

هناك من الشيعة الاثني عشرية من أثار شبهة التحريف والتغيير في القرآن الكريم، وكذلك النقص أو الزيادة، وهم يعتمدون في ذلك على المصاحف المنسوبة للصحابة رضي الله عنهم

قال الشيخ المفيد: "واتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة، وإن كان بينهم في معنى الرجعة اختلاف... واتفقوا على أن أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن، وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبي صلى الله عليه وسلم"[٢]. وقال بعد ذلك: "القول في تأليف القرآن وما ذكر قوم من الزيادة فيه والنقصان: أقول: إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد صلى الله عليه وسلم باختلاف القرآن، وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان، فأما القول في التأليف فالموجود يقضي فيه بتقديم المتأخر، وتأخير المتقدم ومن عرف الناسخ والمنسوخ والمكي والمدني لم يرتب بما ذكرناه. وأما النقصان فإن العقول لا تحيله ولا تمنع من وقوعه"[٣].

قال العسكري: "إنَّما قلنا مصحف فلان لما خالف مصحفنا هذا من الخط أو الزيادة أو النقصان أخذته عن أُبي رضي الله عنه هكذا فعل في كتاب التنزيل. ثم ذكر ابن أبي داود أخبار اختلاف عشرة

(١) ينظر المصاحف المنسوبة للصحابة رضي الله عنهم، ص: ٤٤٤ - ٤٥٨
(٢) المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العُكبري البغدادي "المتوفى ٤١٣هـ"، أوائل المقالات، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد – طهران، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، ص: ٤٦.
(٣) المصدر السابق، ص: ٨٠ – ٨١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مصاحف للصحابة وأحد عشر مصحفاً للتابعين من الكتاب وآخرها باب ما غيّر الحجاج في مصحف عثمان" [١].

ثم عقب بعد ذلك بقوله: "أوردنا بعض أخبار اختلاف المصاحف وبعض روايات الزيادة والنقيصة في القرآن الكريم في هذا المبحث" [٢].

وهناك من أكد أنَّ من الطبيعي امتلاك الصحابة رضي الله عنهم لمصاحف، فقال: "أن يملك كلُّ صحابيٍّ مصحفاً، هذا أمر طبيعي، بل الصحابي أولى من غيره أن يملك المصحف الذي شاهد نزول آياته وعايش أحداثها، وعرف أسبابها، فلا نستبعد لو سمعنا بمصاحف لجمع من الصحابة، لكنَّ الذي يوجب العجب والأسف أنَّ أهل الحديث نسبوا إلى بعض الصحابة مصاحف تتخالف في بينها، يزعمون صحتها، ويُصرّون على أن ما فيها من المخالفات: قرآنٌ! وهذا أمرٌ مخالف للضرورة، ولإجماع الأمة على الالتزام بتماميّة هذا القرآن المتداول، ورفض ما سواه، مهما كان منقولاً عن صحابي أو غيره؟ وقد ذكر السجستاني في كتاب "المصاحف ص٦٠، ٩٨" في باب اختلاف مصاحف الصحابة اسم "١٠" مصاحف للصحابة، وفيما يليه "ص١٠١، ٩٨" اسم "١٠" مصاحف للتابعين، وذكر في كل منها كلماتٍ أو جملاً زاعماً أنها آياتٌ مرويّة بالأسانيد!! ومن الواضح لكل ذي لُبٍّ أن تلك المرويات بعيدة كل البعد عن القرآن؛ لفظاً وبلاغةً، وبهاء وروعةً، وروحاً وجاذبيةً، ومعنىً ودلالةً!! ومع كل هذا فنحن نستعرض بعض تلك المرويات، لنجد ما هو واضحٌ من كونها مخالفةً للحق الذي يجب أن يُتبع" [٣]، لكنه اعتمد في ذلك كله على كتاب غير متفق على كل ما فيه من الروايات، بل منها ما هو مردود وشاذ.

---

(١) العسكري، مرتضى العسكري، القرآن الكريم وروايات المدرستين، الناشر: المجمع العلمي الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، ج: ٢، ص: ١١٣.
(٢) المصدر السابق، ج: ٢، ص: ١٢٠.
(٣) الجلالي، محمد رضا الحسيني، دفاع عن القرآن الكريم، الناشر: دليل ما، الطبعة الأولى، ١٣٢٧هـ، ص: ٤٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وذكر علاء السالم، تحت عنوان مصاحف الصحابة وأمهات المؤمنين التي أهملها عثمان: "كانت هناك مصاحف عند الصحابة، وفيها ما يخالف ما بأيدي المسلمين اليوم من القرآن" [١].

وقال أيضاً: "لا شك في اختلاف كبار الصحابة ممن كان عندهم مصاحف في ترتيب مصاحفهم، والاختلاف لم يكن ليقتصر على ترتيب السور فقط، ولو كان ذلك فقط لهَانَ الأمر، إنما اختلف حتى في عدد السور والآيات وفي وجود سور في بعضها مما لا يوجد في غيرها، وهي مسألة حساسة جداً كما لا يخفى" [٢].

وقد بيَّن بعضهم أن من الصحابة رضي الله عنهم من كان يعرف الكتابة، فقام بكتابة ما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم، بحسب ما أتيح له من الوسائل الخاصة بالكتابة [٣]. ثم تكلم عن مصحف علي رضي الله عنه، فقال: "فتلخص مما سبق أنه كان لبعض الصحابة مصاحف يقرأون فيها، وهم: علي بن أبي طالب عليه السلام كان له مصحف ألفه، وأضاف إليه التأويل والتنزيل، ولم يُحرق في عصر عثمان، وورثه الأئمة من أبنائه الطاهرين، حتى انتهى إلى الإمام القائم من آل محمد صلى الله عليه وسلم وهو يُخرجه إلى الناس" [٤]، وذكر بعد ذلك مصاحف بعض الصحابة رضي الله عنهم، وذكر أنَّ بعضهم كان يرى جواز تبديل كلمات القرآن بمرادفاتها، فقال: "ابن مسعود، له مصحف على ترتيب المصحف الحاضر تقريباً، وكان يبدل الآيات القرآنية بمرادفاتها، وأُبي بن كعب، له مصحف على ترتيب المصحف الحاضر تقريباً، وكان يبدل الألفاظ القرآنية بمرادفاتها، وأعطى مصحفه لعثمان فأحرقه، وكان يكتب في مصحفه دعاءي القنوت، ويرى أنهما من القرآن، ولم يفصل في مصحفه بين سورتي الإيلاف

(١) السالم، علاء حسن عبيد، ماذا جرى على القرآن وقراءة أهل البيت، الناشر: إصدارات أنصار الإمام المهدي – العدد: ١٥٥، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م، ص: ٤٩.
(٢) المصدر السابق، ص: ٢٠٢.
(٣) الزرندي، السيد أبو الفضل مير محمدي، بحوث في تاريخ القرآن وعلومه، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ص: ١٣٩.
(٤) المصدر السابق، ص: ١٥٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والفيل بالبسملة. وعبد الله بن عباس له مصحف، ثم هناك مصحف أم سلمة ومصحف عائشة. وتلخص أيضاً: أن توحيد المصاحف أوجب حسم مادة الخلاف، وحفظ القرآن" [١].

غير أن هناك من الشيعة من كان له رأي منصف في هذا الأمر، حيث ذكر أنَّه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم قامت جماعة من كبار الصحابة بتأليف القرآن، وجمع سوره بين دفتين، وكل ذلك كان بنظم وترتيب خاص، وسمِّيَ بالمصحف، ونُسب إلى جامِعِه، لكنَّ هذه المصاحف كانت خاصة، وغير معتمدة عند الجميع، لكنَّ أمد هذه المصاحف كان قصيراً ولم يدم فترة طويلة، حيث بدأت حاجة المسلمين تتزايد لجمع المصحف بطريقة رسمية يُجْمَع فيه كل ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم، وخاصة بعد انتشار تلك المصاحف الخاصة. فقام عثمان رضي الله عنه بجمع القرآن بين دفتين، قام بإحراق جميع تلك المصاحف، حيث أنَّ هذه المصاحف تختلف فيما بينها في ترتيب السور، وبعضها قد ينقص منها بعض الآيات [٢].

وذكر بعد ذلك أنَّ الفترة التي تلت وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كانت فترة لجمع القرآن، لكنَّ هذه المصاحف كانت غير معتمدة عند الجميع، "وقد أحرز بعض هذه المصاحف في العالم الإسلامي آنذاك مقاماً رفيعاً حسب انتسابه إلى جامعه، كمصحف عبد الله بن مسعود في الكوفة، ومصحف أُبي بن كعب في الأقطار الشامية، ومصحف أبي موسى الأشعري في البصرة، ومصحف المقداد بن الأسود في دمشق"[٣].

(١) بحوث في تاريخ القرآن وعلومه، الزرندي، ص: ١٥٢ – ١٥٣.
(٢) ينظر، معرفة، التمهيد في علوم القرآن، ج: ١، ص: ٣٠٨ - ٣١٣
(٣) المصدر السابق، ج: ١، ص: ٣٣١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعند استعراض أقوال غالبية علماء الشيعة، نجد أنهم جعلوا من مصاحف الصحابة رضي الله عنهم مدخلا للطعن في جمع عثمان رضي الله عنه.

وادعائهم عدم اهتمام الصحابة رضي الله عنهم بالقرآن الكريم، ومنهم من تصرف في ألفاظه بزعم أنه لا يرى بأساً في تغيير ألفاظ القرآن المنزلة على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مع عدم تغيير المعنى.

- **المطلب الثاني: موقف المستشرقين من مصاحف الصحابة رضي الله عنهم**

هناك علاقة قوية بين مصاحف الصحابة رضي الله، عنهم وبين موضوع جمع القرآن، ولوجود اختلافات بين المصحف العثماني، وبين مصاحف الصحابة رضي الله عنهم، فقد حاول المستشرقون التشكيك بالمصحف الذي جمعه عثمان رضي الله عنه، فكان هذا باباً للتشكيك وميداناً لزعزعة قدسية القرآن في نفوس المسلمين، وكذلك زعمهم أن هذا المصحف تم فرضه على الجميع.

وهذه المصاحف في الغالب هي مصاحف خاصة، أودع فيها صاحبها تفسيرا لبعض الآيات، مما علمه من النبي صلى الله عليه وسلم. وقد شارك بعض من ذُكر له مصحف من الصحابة رضي الله عنهم بالجمع الذي أمر به عثمان رضي الله عنه. وأغلب ما يعتمد عليه المستشرقون في تشكيكهم في القرآن الروايات الشاذة والضعيفة، بل كان أساس ذلك في روايات الشيعة، وخاصة قضية الزيادة النقصان في القرآن، وجمع علي رضي الله عنه للقرآن بمصحف خاص يتوارثه أئمتهم.

ولنستعرض بعض ما جاء من ادعاء المستشرقين حول المصاحف:

ولنبدأ بنولدكه، حيث قال: "من السنوات العشرين التي تفصل ما بين موت محمد صلى الله عليه وسلم ونسخة عثمان، وصلت إلينا، بالإضافة إلى "صحف" حفصة أربع مجموعات شهيرة يقف وراءها الأشخاص الذين تحمل أسماءهم. وربما وجدت نسخ أخرى لم تكن لها هذه الأهمية، لذلك لم يبق لها أثر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في الروايات. تذكر الوثائق أسماء أشخاص أربعة عملوا على المجموعات القرآنية. وهم أبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وأبو موسى الأشعري، والمقداد بن الأسود. ما دمنا لا نعرف شيئاً حول الطريقة التي اتبعها هؤلاء الرجال في عملهم، يبقى السؤال مفتوحاً حول ما إذا كانوا أنجزوا مجموعات مستقلة انطلاقاً من نصوص الوحي المبعثرة أم أنهم استعانوا بمجموعات كانت موجودة قبلهم، لذا من الحكمة ألا نشير إلى أعمالهم بشكل عام كنسخ قائمة بذاتها" [١].

وقال آثر جفري، محقق كتاب المصاحف لأبن أبي داود: "اختلاف مصاحف الصحابة: روى أن غير واحد من الصحابة جمع القرآن في مصحف ومنهم علي بن أبي طالب، وأبي بن كعب، وسالم مولى حذيفة، وعبد الله بن مسعود، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير، وأبو زيد، ومعاذ بن جبل، وغيرهم. وزعم بعض الكتبة أن المراد بالجمع في هذا الحديث الحفظ، ولكنا لا نوافق على قولهم هذا لأن علياً حمل ما جمعه على ظهر ناقته وجاء به إلى الصحابة" وننظر هنا إلى قوله "وزعم بعض الكتبة" وهذه العبارة فيها من التضعيف والتنقص والتشكيك، حيث من قال ذلك هم علماء السنة، ورد هذه الرواية بقوله "ولكنا لا نوافق على قولهم" [٢] وأتبع قوله برواية من مرويات الشيعة والتي فيها طعن بالصحابة رضي الله عنهم، وقال بعد ذلك "وسمى الناس ما جمعه أبو موسى "لباب القلوب"، وحرق عثمان ما جمعه أبي، وأبى عبد الله بن مسعود أن يقدم ما جمع من القرآن إلى عامل عثمان بالعراق، ويلزم على هذا أن ما جمعوه كان مخطوطاً في مصاحف، وكان كل مصحف من هذه المصاحف مصحفاً خاصاً بصاحبه، جمع فيه ما عثر عليه من السور والآيات، أما المصحف الذي كتبه زيد لأبي بكر الصديق فكان أيضاً في رأي المستشرقين مصحفاً خاصاً لا رسمياً كما زعم بعضهم. وكانت هذه المصاحف يختلف بعضها

(١) تاريخ القرآن، نولدكه، ص: ٢٥٩.
(٢) السجستاني، عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث "المتوفى: ٣١٦هـ"، كتاب المصاحف، تحقيق آثر جفري، الناشر: المطبعة الرحمانية – مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٥هـ – ١٩٣٦م. ص: ٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن بعض لأن كل نسخة منها اشتملت على ما جمعه صاحبها وما جمعه واحد لم يتفق حرفياً مع ما جمعه الآخرون" [1]، وقد جعل المصحف الذي جمعه أبو بكر رضي الله عنه مصحفاً خاصاً.

وقوله: " جمع فيه ما عثر عليه من السور والآيات"، وهذا الكلام مخالف للواقع والحقيقة، بل جمع الصحابي ما حفظه من النبي صلى الله عليه وسلم، وأدرج فيه ما علمه من التفسير.

وقال بلاشير: "أما المرحلة الثانية فتبتدئ مع وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقد وجد الخليفة الأول أبو بكر نفسه أمام عالم هائج، ... واستولى الاضطراب على بعض العقول بشأن حفظ الكلام المنزل، وأخذت الفكرة تزداد إلحاحاً في تكونين مصحف يضم المجموعات الفردية.

وكانت المبادرة من الخليفة نفسه، ولكن النص الذي جمع وفقاً لمبادرته بقي ذا طابع شخصي، ولا يبدو أنَّه فاق بنفوذه أياً من النصوص التي حققها غيره من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم" [2].

وترى هنا تكرار ما ذكره جفري من أنَّ المصحف الذي جمعه أبو بكر رضي الله عنه كان ذا طابع شخصي، وهذا كلام عاري عن الصحة، بل كان جمع أبو بكر رضي الله عنه للمصحف من أجل الخوف من النقصان والضياع بموت القُراء، وكان هذا بمشورة عمر رضي الله عنه وتأييد باقي الصحابة رضي الله عنهم، وأتبع ذلك بطعنه بجمع عثمان رضي الله عنه بقوله: "وقد تمت خطوة حاسمة بعد عشرين عاماً إذ أقبلوا في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان على جمع نص جديد أقيم على أساس أوسع، ومن وجه ما أشمل حصراً. كان المنطلق مصحف أبي بكر، فضموا إليه مقطوعات مبعثرة أو محفوظة غيباً فقط، وتم أخيراً إخراج مصحف رسمي قصد الخليفة إحلاله محل جميع المصاحف الخاصة. على أن هذه

(١) كتاب المصاحف، السجستاني، ص: ٦.
(٢) بلاشير، ريجي بلاشير "المتوفى: ١٩٧٣م"، القرآن، نزوله، تدوينه ترجمته وتأثيره، ترجمة: رضا سعادة، الناشر: دار الكتاب اللبناني – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٤، ص: ٣٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرغبة في إحلال نص ثابت ظهرت بتدبير كاد يكون هتكاً للقدسيات؛ وهو إتلاف جميع المصاحف التي سجل عليها الأتقياء الموحيات التي جمعت على لسان محمد نفسه وفي حياته. ومع ذلك فإن مصحف عثمان بقي غير مكتمل في جوانب كثيرة منه" [1]. وفي قوله "إحلال نص ثابت ظهرت بتدبير كاد يكون هتكاً للقدسيات" وهنا نرى انه وسم جمع عثمان رضي الله عنه وحرق باقي المصاحف هتكاً لقدسية القرآن، وقد كرَّر هنا طعون الشيعة في جمع عثمان رضي الله عنه، ثم جمع عثمان رضي الله عنه المصحف لم خوف فقد نص أو زيادة فيه، بل من أجل ضبط الروايات، وحتى لا يدخل فيها المنسوخ وغيرها.

- **المطلب الثالث: أوجه التشابه بين أقوالهم**

بعد استعراض جملة من أقوال علماء الشيعة والمستشرقين، نجد التشابه الكبير في الأخذ من الروايات الشاذة والضعيفة، بل نجد أن المستشرقين كانوا يرجحون ويستشهدون بروايات الشيعة، مثل قضية جمع علي رضي الله عنه للقرآن في مصحف واحد بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة.

وقد اعتبر المستشرقون مصاحف الصحابة رضي الله عنهم أداة مهمة لإثبات معارضتها لمصحف عثمان رضي الله عنه، ومحاولة إثبات الخلاف بين نصوص المصاحف الخاصة ومصحف الإمام، ليظهر التناقض بينها، حتى يتم لهم المراد وهو الطعن والتشكيك بالقرآن.

وأوجه التشابه بينهم في الموقف من مصاحف الصحابة، تتلخص في هذه النقاط:

- نسيان شيء من القرآن.
- اختلاف مصاحف الصحابة رضي الله عنهم في عدد السور والآيات والترتيب وغيرها.
- اختلاف وجوه القراءة للقرآن.
- النقصان والزيادة في الآيات القرآنية، بل والسور كذلك.

(١) القرآن، نزوله، تدوينه ترجمته وتأثيره، ص: ٣٠ – ٣١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- حرق عثمان رضي الله عنه للمصاحف كان لإخفاء الاضطراب في مصحفه.
- الادعاء أنَّ الجمع الأول – جمع أبو بكر – كان ذا طابع شخصي.
- **المطلب الرابع: الردّ عليهم**

اختص الله تعالى القرآن عن باقي الكتب السماوية بحفظه، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ٩﴾ [الحجر: ٩]، وكذلك تميزت هذه الأمة بالحفظ لكتاب ربها وسنة نبيها، وكان ذلك بالإسناد المتصل، قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ٤٩﴾ [العنكبوت: ٤٩]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "والاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب لا على المصاحف كما في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " {إن ربي قال لي أن قم في قريش فأنذرهم. فقلت: أي رب إذا يثلغوا رأسي – أي يشدخوا – فقال: إني مبتليك ومبتل بك ومنزل عليك كتابا لا يغسله الماء تقرؤه نائما ويقظانا فابعث جندا أبعث مثليهم وقاتل بمن أطاعك من عصاك وأنفق أنفق عليك} " فأخبر أن كتابه لا يحتاج في حفظه إلى صحيفة تغسل بالماء؛ بل يقرؤه في كل حال كما جاء في نعت أمته: " أناجيلهم في صدورهم " بخلاف أهل الكتاب الذين لا يحفظونه إلا في الكتب ولا يقرءونه كله إلا نظرا لا عن ظهر قلب. وقد ثبت في الصحيح أنه جمع القرآن كله على عهد النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة" [(١)].

وكان هناك بعض الصحابة رضي الله عنهم من اختصه النبي صلى الله عليه وسلم بكتابة ما نزل من القرآن، وكان يطلق عليهم بكتاب الوحي، منهم: عليّ بن أبي طالب، وزيد بن ثابت، وأبيّ بن كعب، ومعاوية بن أبي سفيان، رضي الله عنهم.

(١) ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النميري الحراني "المتوفى: ٧٢٨هـ"، الناشر: دار الوفاء، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية، ١٤١٩٦هـ – ١٩٩٨م، ج: ١٣، ص: ٢١٥ – ٢١٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن كتَّاب الوحي وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم من اتخذ مصحفاً خاصاً به، أدرج فيها ما عَلِمَه من التفسير، ولم تكن هذه المصاحف للعامة، إلا مصاحف ابن مسعود وأبي وغيره من عُلماء الصحابة رضي الله عنهم ممن أُشتهر بالإقراء للقرآن.

وعندما جمع عثمان رضي الله عنه القرآن في جمع من الصحابة رضي الله عنهم أمر بإحراق المصاحف الخاصة؛ حتى لا يختلط القرآن بغيرة من التفسير وأقوال الصحابة رضي الله عنهم وتم ذلك.

وقال القرطبي في تفسيره: "وذكر أبو بكر الأنباري في كتاب الرد عن سويد بن غفلة قال: سمعت علي بن أبي طالب كرم الله وجه يقول: يا معشر الناس، اتقوا الله! وإياكم والغلو في عثمان، وقولكم: حراق المصاحف، فو الله ما حرقها إلا عن ملأ منا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم. وعن عمير بن سعيد قال: قال: علي بن أبي طالب رضي الله عنه: لو كنت الوالي وقت عثمان لفعلت في المصاحف مثل الذي فعل عثمان"(١).

"والمقصود من الجمع على لغة واحدة: الجمع على القراءة المتواترة المعلوم عند الجميع ثبوتها عن النبي، وإن اختلف وجوهها، حتى لا تكون فُرْقَة واختلاف، فإن ما يعلم الجميع أنه قراءة ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يختلفون فيها، ولا يُنكر أحد منهم ما يقرأه الآخر" (٢).

وعندما أمر عثمان رضي الله عنه حرق المصاحف الأخرى، كان ذلك لإزالة كل ما لم يثبت أنه من القرآن أو أحد القراءات، أو كان منسوخاً، أو لم يثبت في العرضة الأخيرة، "فعن علي رضي الله عنه قال: " اختلف الناس في القرآن على عهد عثمان رضي الله عنه قال: فجعل الرجل يقول للرجل:

---

(١) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن الخزرجي القرطبي "المتوفى: ٦٧١هـ"، الجامع لأحكام القرآن، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، ج: ١، ص: ٤٠

(٢) السعيد، لبيب السعيد، الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم أو المصحف المرتل بواعثه ومخططاته، الناشر: دار الكتاب العربي – القاهر، مجهول الطبعة والتاريخ، ص: ٧٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قراءتي خير من قراءتك "، قال: فبلغ ذلك عثمان رضي الله عنه، فجمعنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: " إن الناس قد اختلفوا اليوم في القراءة، وأنتم بين ظهرانيهم، فقد رأيت أن أجمعهم على قراءة واحدة، قال: فأجمع رأينا مع رأيه على ذلك " قال: وقال علي رضي الله عنه: " لو وليت مثل الذي ولي لصنعت مثل الذي صنع" [١].

وكان في بعض مصاحف الصحابة رضي الله عنهم ما ليس بقرآن؛ من شرح لمعنى أو بيان تنزيل أو الناسخ والمنسوخ من القرآن، وهكذا [٢].

وعند الرجوع إلى بعض مصادر الشيعة، نجد أنَّ هناك من أثبت المصاحف للصحابة رضي الله عنهم، وأنَّها كُتبت من أصحابها مما حفظوه من النبي صلى الله عليه وسلم، فقد قال معرفة: " في الفترة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم قامت جماعة من كبار الصحابة بتأليف القرآن وجمع سوره بين دفَّتين، كلٌ بنظم وترتيب خاص، وكان يسمّى مصحفاً" [٣].

وقال أيضاً: "وحاز بعض هذه المصاحف مقاماً رفيعاً في المجتمع الإسلامي آنذاك، فكان أهل الكوفة يقرأون على مصحف عبد الله بن مسعود، وأهل البصرة يقرأون على مصحف أبي موسى الأشعري، وأهل الشام على مصحف أُبيّ بن كعب، وأهل دمشق خاصة على مصحف المقداد بن الأسود" [٤].

---

(١) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحُسَين بن علي، (٤٥٨هـ)، السنن الكبير، تحقيق: عبد الله التركي، الناشر: مركز هجر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ج: ٣، ص: ٤٠٦، حديث رقم: ٢٤١٠

(٢) انظر المصدر السابق، ص: ٥٣ – ٧٨.

(٣) التمهيد في علوم القرآن، معرفة، ج: ١، ص: ٣٠٨.

(٤) المصدر السابق، ج: ١، ص: ٣٠٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

أنواع

القراءات القرآنية

وأحكامها

بين الشيعة المستشرقين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

– المبحث الأول: القراءات السبع والثلاث المتممة للعشر، عند الشيعة والمستشرقين.

- المطلب الأول: موقف الشيعة من القراءات السبع والثلاث المتممة

اختلف الشيعة الاثنا عشرية في حكم ثبوت القراءات السبع، والثلاث المتممة، وتواترها عن النبي صلى الله عليه وسلم، والأثر المترتب من اختلافها، على قولين:

- القول الأول: تواتر القراءات السبع والثلاث المتممة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيام الحجة فيها، وبعضهم أثبت السبع دون الثلاث المتممة للعشر.

لم يخالف بعض علماء الشيعة ما هو ثابت في القراءات القرآنية، حيث إن منهم من قال بتواتر القراءات، وقيام الحجة فيها، وإنها تقوم بها الأحكام الشرعية، ومن هؤلاء الحسن بن يوسف الحلي، حيث قال: "يجوز أن يقرأ بأي قراءة شاء من السبعة لتواترها أجمع، ولا يجوز أن يقرأ بالشاذّ وإن اتصلت روايته"(١). فأثبت المتواتر ورد الشاذ، وكذلك هناك محمد باقر الخوانساري، الذي اثبت عدم الخلاف في حجية القراءات السبع، فقال: "لا خلاف في حجية السبع منهم مطلقاً"(٢).

وقد أثبت الشهيد الأول تواتر القراءات العشر، فقال: "تجوز القراءة بالمتواتر، ولا تجوز بالشواذ. ومنع بعض الأصحاب من قراءة أبي جعفر ويعقوب وخلف وهي كمال العشر، والأصح جوازها؛ لثبوت تواترها كثبوت قراءة القراء السبعة"(٣).

ونأتي هنا إلى من كان منصفاً في كتابه، حيث لم يشذَّ عن قول الحق في حكم القراءات القرآنية، فقد ذكر الفضلي في كتابه القراءات القرآنية نقلاً عن كتاب روضات الجنات: "القراءة المعتبرة المتفق

(١) الحلي، الحسن بن يوسف علي المطهّر "المتوفى: ٧٢٦هـ"، منتهى المطلب في تحقيق المذهب، الناشر: قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية – مشهد، الطبعة الثالثة، ١٤٢٩هـ، ج: ٥، ص: ٦٤

(٢) القراءات القرآنية – تاريخ وتعريف، الخوانساري، ص: ٨٣

(٣) الشهيد الأول، محمد جمال الدين مكي العاملي الجزيني "المتوفى: ٧٨٦هـ"، ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، الناشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ج: ٣، ص: ٣٠٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على إجرائها وكفايتها، بل نزل الروح الأمين بجملتها، وتواترها بوجوهها السبعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قاطبة أهل الإسلام"[١].

وأختم كلامي في هذه الفقرة بقول محمد الأشيقر، فقال في كتابه لمحات من تاريخ القران: "ونشير ختاماً حسماً لموضوع الحروف في القرآن إلى أن كل قراءة صح سندها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووافقت خط المصحف العثماني – ولو احتمالاً – ووافقت العربية بوجه من الوجوه المعتبرة، أو عن غيرهم صحيحة وما لم تجتمع هذه الشروط الثلاثة فهي شاذة ومردودة لا يقرأ بها أياً كان الإمام الذي نقلت عنه"[٢].

وهناك من أثبت تواتر السبع دون البقية، فقال محمد جواد العاملي: "قال أكثر علمائنا: يجب أن يقرأ بالمتواتر وهي السبع"[٣]، وقال علي الكركي: "وجوب القراءة بالمتواتر لا بالشواذّ، فقد اتفقوا على تواتر السّبع، وفي الثلاث الآخر الّتي بها تكمل العشرة وهي قراءة أبي جعفر، ويعقوب، وخلف، تردد، نظرا إلى الاختلاف في تواترها"[٤].

- **القول الثاني: عدم تواتر القراءات السبع والثلاث المتممة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعدم قيام الحجة فيها، مع جواز القراءة بها عند البعض، ولهذا القول أنصار كُثر، بل هو القول القوي والمتبع عندهم.**

(١) القراءات القرآنية – تاريخ وتعريف، ص: ٨٣
(٢) الأشيقر، محمد علي، لمحات من تاريخ القرآن، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، ص ٣٩٢.
(٣) العاملي: محمد جواد الحسيني "المتوفى: ١٢٢٦هـ"، مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة، تحقيق: محمد باقر الخالصي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، ج: ٧، ص: ٢٠٩
(٤) العاملي، المحقق الثاني علي بن الحسين الكركي، (المتوفى: ٩٤٠هـ)، جامع المقاصد في شرح القواعد، الناشر: مؤسسة آل البيت، ج: ٢، ص: ٢٤٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهو القول المعتمد عند الشيعة، والذي عليه أكثرهم، هو عدم تواتر القراءات القرآنية، بل وعدم قيام الحجة فيها، وأنها ليست بقرآن، بل هي اجتهادات من القُراء السبعة ومن قبلهم، والسبب في ذلك بادعائهم هو المصاحف العثمانية، وعدم التنقيط وغيرها من أسباب.

وأبدأ بقول القبانجي، حيث نفى تواتر القراءات القرآنية، بل ونفى ثبوتها عن النبي صلى الله عليه وسلم وادعى اتفاق العلماء على ذلك، فقال: "وهنا يجب أن نعرف أن القراءات المتداولة بين المسلمين والتي اشتهر منها سبعة ليست متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى أنه لم يثبت صدورها عنه صلى الله عليه وسلم ولا موافقته لها جميعاً، ويكاد يتفق المحققون من علماء الإسلام على هذه الحقيقة"(١).

وقد نفى الشيرازي اعتناء المسلمين بالقراءات القرآنية، وأنها أمر حادث، وليس لها مستند، فقال: "وأما مسالة القراءات فهي شيء حادث، كانت حسب الاجتهادات لجماعة خاصة، لكن لم يعبأ بها المسلمون لا في زمان القراء ولا بعد زمانهم ولم يعتنوا بها اعتناء يوجب تغيير القرآن" (٢).

وهناك من علماء الشيعة من ادعى الإجماع على عدم تواتر القراءات القرآنية – وقد سبق أن سقنا كلام بعضهم في تواتر القراءات، بل سبق نقل الإجماع على تواتر السبع (٣) – بل طالب الدليل على جواز القراءة بها، فقال: "وخلاصة القول: إنَّ تواتر القراءات سبع كانت أو أكثر لم يثبت، ولا إجماع عليه لا عند الإمامية ولا عند غيرهم، فللباحث إذاً أن يطلب دليلاً على جواز القراءة بالقراءات كلاً، أو بعضاً نفياً، أو إثباتاً، من دون أن يخاف من إجماع الأمة على التواتر"(٤). وقال اللنكراني: "والمعروف بين

(١) القبانجي، صدر الدين، مقدمات في علم التفسير، الناشر: مؤسسة إحياء التراث الشيعي، الطبعة الثانية، ص ١٥١.
(٢) الشيرازي، محمد الحسيني الشيرازي، متى جُمع القرآن، الناشر: مركز الرسول الأعظم للتحقيق والنشر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، ص ٣٣.
(٣) ينظر ص: ٨٣.
(٤) الزرندي، أبو الفضل مير محمدي الزرندي، بحوث في تاريخ القرآن، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي – قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ص ١٧١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشيعة الإمامية أنها غير متواترة، بل هي بين ما هو اجتهاد من القارئ، وبين ما هو منقول بخبر الواحد"[1].

وسأسرد جملة من أقوال علماء الشيعة في عدم تواتر القراءات القرآنية وحكمها:

اختلفت اتجاهات عن الشيعة حول عدم تواتر القراءات، فمنهم من قال إنَّها آحاد ولا حجة فيها، ومنهم من أثبت صحة القراءات التي جاءت عن طريق أئمة أهل البيت أو قاموا بتصحيحها، وهناك من أثبت قراءة عاصم فقط دون غيره.

وتختلف آرائهم حول حجية القراءات، فمنهم من قال بعدم حجية القراءات ومنهم من قال بالحجية في حال اتفق القراء فقط.

وكان الحال مختلفاً بالنسبة لجواز القراءة بالقراءات في الصلاة، فكان الاتفاق على جواز القراءة بالقراءات العشر في الصلاة من حيث العموم، واختلفوا في شروط الجواز.

وجواز القراءة من القراءات في الصلاة يختلف عندهم عن إثبات قرآنية هذه القراءات، وذلك لأنَّه جاء الأمر من الأئمة بالقراءة كما يقرأ الناس، إلى أن يظهر القائم ومعه القرآن الذي جمعه علي رضي الله عنه.

- **وصف القراءات بأنها آحاد أو من اجتهاد القُراء، ولم تثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم، ووصف بعضهم أنها تحريف للقرآن.**

– "والمعروف عند الشيعة أنها غير متواترة، بل القراءات بين ما هو اجتهاد من القارئ، وبين ما هو منقول بخبر الواحد"[2]. وقال كذلك: "تأمل بربك، هل تبقى لدعوى التواتر في القراءات بعد شهادة

(١) اللنكراني، محمد فاضل اللنكراني، مدخل التفسير – أبحاث حول حقيقة المعجزات، الناشر: مركز فقه الأئمة الأطهار – قم، الطبعة الرابعة، ١٤٢٨هـ، ص: ١٤٣ ١٤٤.

(٢) الخوئي، أبو القاسم الموسوي الخوئي، البيان في تفسير القرآن، الناشر: أنوار الهدى، الطبعة الثامنة، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م، ص:١٢٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هؤلاء الأعلام كلهم بعدمه؟ وهل يمكن إثبات التواتر بالتقليد، وباتِّباع بعض من ذهب إلى تحققه من غير أن يطالب بدليل، ولا سيما إذا كانت دعوى التواتر مما يكذبها الوجدان"[1].

وكذلك قال محمد التنكابُني حول القراءات السبع، وعدم تواترها، وردّه على من قال بالإجماع على ذلك، فقال: "إن ما يمكن أن يستدل به على المختار من عدم تواتر القراءات السبع وجوه منها، أنَّ قراءة القُراء السبعة قد تكون مخالفة لقراءة الرسول صلى الله عليه وسلم والأئمة عليهم السلام كما دلت عليها الأخبار المذكورة في محلها، ومنها تكذيب الأئمة عليهم السلام كون القرآن نازلاً على سبع قراءات"[2]. وقال أيضاً: "ويؤيّد ما ذكرنا أيضاً أنَّ الظّاهر من قولهم: "هؤلاء متبحّرون"، أنَّ أحدهم إذا برع وتَمهَّرَ، شرع للنّاس طريقا فى القراءة لا يعرف إلا من قِبله، و لم يَرد على طريقة مسلوكة، ومذهب واضح متواتر محدود وإلا لم يختصّ به ووجب على مقتضى الغالب فى العادة أن يعلم به الآخر المعاصر له لاتّحاد الفنّ وعدم البعد عن المأخذ وكيف نطّلع نحن على تواتر قراءات هؤلاء ولا يطلع بعضهم على ما تواتر إلى الآخر إنّ ذلك لمستبعد جدّا و منه يظهر كون قراءاتهم مبنيّة على الوجوه الاجتهاديّة ومن المعلوم عدم حجّية قول مجتهد على مجتهد آخر فظهر بحمد الله تبارك و تعالى عدم تواتر القراءات السّبع كلّها عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله تبارك وتعالى"[3].

وأختم هنا بكلام محمد هادي معرفة، حيث نفى الدليل على التواتر، بل وادعى أن ذلك مستحيلاً، وقد لخص معتقد الشيعة في القراءات القرآنية من حيث الأصل والاتصال، فقال: "وتلخص من مجموع بحوثنا المتقدمة: أنّ إثبات تواتر القراءات عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء يبدو مستحيلاً:

أولاً: لا دليل على ذلك

---

(١) المصدر السابق، ص: ١٥٦ – ١٥٧.
(٢) التنكابُني، محمد التنكابُني، إيضاح الفرائد، الناشر: المطبعة الإسلامية – طهران، ١٣٥٨هـ – ١٩٤٠م، وهي مخطوطة في مكتبة جامعة نيويورك، كتبت بخط يد حسن الهمداني الطهراني، ص: ١٨٠
(٣) إيضاح الفرائد، ص: ١٩٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وثانياً: أن لاختلاف القراءات عوامل ذاتية كانت هي السبب لنشوء الخلاف بين القراء.

وثالثاً: أنّ أسانيد القراء إلى النبي صلى الله عليه وسلم أسانيد آحاد موجودة في كتب القراءات، ولم يكن شيء منها متواتراً حسب المصطلح، هذا فضلاً عن الشك في أكثرية هذه الأسانيد التي يبدو عليها أثر الوضع والاختلاق، ولعلّها أسانيد تشريفيَّة مصطنعة من غير أن يكون لها واقع.

ورابعاً: إنكارات علماء الأمَّة، وزعماء الملّة على قراءات كثير من القراء المرموقين، لدليل على أنَّها ليست متواترة عندهم.

وخامساً: وجود قراءات شاذة عن السبعة ينفي تواتر قراءاتهم فرداً فرداً.

سادساً: استناد القرّاء إلى حجج وتعاليل اعتباريّة نظرية؛ لدليل على أنَّ اختياراتهم كانت اجتهادات"[1].

"ويمكننا تلخيص الآراء الأساسية في مدرسة الشيعة الخاصة بالقراءات بالآتي:

١) إنّ القرآن نزل بقراءة واحدة على النبي محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم.

٢) القراءات المتعددة غير متواترة، وطرقها آحاد.

٣) إنّ الاختلاف في القراءة، هو من اجتهاد القرّاء، ومن قبل الرواة.

٤) إنّ بعض القراءات يغيّر المعنى، وهذا التغيير هو تحريف للقرآن"[2].

- **وصف القراءات بأنها آحاد وغير متواترة، ولا تقوم الحجة فيها:**

– "وإنَّ القراءات السبع فضلًا عن العشر إنما هي في صورة بعض الكلمات لا بزيادة كلمة أو نقصها ومع ذلك ما هي إلا روايات آحاد عن آحاد لا توجب اطمئنانا ولا وثوقا. فضلاً عن وهنها بالتعارض ومخالفتها للرسم المتداول المتواتر بين عامة المسلمين في السنين المتطاولة. وإن كلا من القراء هو واحد لم تثبت عدالته ولا ثقته يروي عن آحاد حال غالبهم مثل حاله ويروي عنه آحاد مثله،

(١) التمهيد في علوم القرآن، ج:٢، ص: ٨١ ٨٢

(٢) الموسوي، هاشم ناصر "المتوفى: ٢٠١٦م"، القرآن في مدرسة أهل البيت، الناشر: مركز الغدير للدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، ص: ١٠٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكثيراً ما يختلفون في الرواية عنه"[١]. ثم عقب بعد ذلك بقوله: "فيا للعجب ممن يصف هذه القراءات السبع بأنها متواترة"[٢].

– "ونكتفي هنا بالإشارة إلى عدم تواتر القراءات السبع المعروفة" [٣]. وقال كذلك: "ويتضح من خلال مراجعة أحوال القراء المذكورين وقراءاتهم أنّ شرط التواتر بالنسبة لكل قراءة منها مفقود، حيث إنّ هذه القراءات نقلت إليهم وعنهم بطريق الآحاد، وخاصة أنّ بعض رواتها مطعون فيهم"[٤].

– "القراء السبعة هم جماعة من التابعين وتابعي التابعين، كانت لهم قراءات كما هو شأن عشرات بل مئات القراءات الأخرى، إلا أنَّ جَمْعَ ابن مجاهد لها كما سمعنا، واقتصاره عليها استغله البعض، وأضفى على السبعة المجموعة القدسية راحت تتعاظم يوماً فيوماً، حتى قيل اليوم بنزول الوحي بها وأنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قرأ بها وأباحها لأمته"[٥]. وقال كذلك: "أحاديث القراءات كلها آحاد وليست متواترة، لانخرام ضابطة التواتر في جميع طبقات الحديث"[٦]. وقال كذلك: "ثم لو تجاوزنا كل ذلك نجد مشكلة خامسة أساسية وهي أن من أوصلوا لهم القراءة بعد اللتيا والتي من الصحابة لم يصرحوا أصلاً بأنهم تلقوا ما نسب إليهم من قراءة من النبي صلى الله عليه وسلم ولم يثبت عنه أنه قرأ بذلك بنصوص رويت عنه"[٧]. وقال كذلك: "ليس فقط إثبات التواتر في القراءات أمر بعيد المنال بالنسبة لهم، بل نرى أن إثبات واحدة منها بسند صحيح وفق معاييرهم يكاد يكون كذلك"[٨].

---

(١) البلاغي، محمد جواد البلاغي النجفي، آلا الرحمن في تفسير القرآن، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ج: ١، ص: ٢٩
(٢) آلا الرحمن في تفسير القرآن، ج: ١، ص: ٣٠
(٣) علوم القرآن – دروس منهجية، ص:١٩٥
(٤) دروس منهجية، ص: ١٩٧.
(٥) ماذا جرى على القرآن وقراءة أهل البيت، الجزء الأول، ص: ١٣٦
(٦) المصدر السابق، ج:١، ص: ١٥٤
(٧) المصدر السابق، ج:١، ص: ١٥٦
(٨) المصدر السابق، ج:١، ص ١٥٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **إثبات صحة القراءة التي جاءت عن أئمة أهل البيت أو بروايتهم فقط**

– "والذي يقتضيه التحقيق عدم تواتر شيء من القراءات السبع المعروفة، حتى قراءة حفص الراوي عن عاصم الكوفي، وذلك لأن الحال فيمن روى القراءة عن حفص كحال غيره ممن روى عن ساير القُراء؛ حيث لم تثبت وثاقة الرجال الواقعين في طريقه في جميع الطبقات، كما صرح بذلك الفقيه المحقق السيد الخوئي في ختام تحقيقه في قراءة حفص، بقوله: "أقول: الحال فيمن روى القراءة عنه، كما تقدم".

ولكن ثبتت القراءة الصحيحة في كثير من الآيات بإجماع أصحابنا وبالروايات المأثورة عن طريق أهل البيت. ومقتضى التحقيق: الأخذ بكل قراءة ثبتت بإجماع أصحابنا، أو بالرواية المعتبرة عن أهل البيت عليهم السلام وإلا فالاحتياط اللازم بما هو المعروق المشهور بين الفقهاء الإمامية، وهو قراءة عاصم برواية حفص؛ لأنها هي القراءة المعروفة بين أصحابنا، بل بين المسلمين"[1]. وقال كذلك: "وفي الحقيقة يكون إثبات تواتر قراءة واحدة ونفي تواتر ساير القراءات – الداخلة في مضامين الآيات ومداليلها – من شواهد صيانة القرآن عن التحريف ببعض أنحائه؛ حيث يمنع عن محذور التباس القرآن بغير القرآن"[2].

– وعند المازندراني أن طريق أهل السنة غير معتبرة ولا ثقة، وهي التي يُطلق عليها عند الشيعة لفظ "**العامة**"، ثم أن الطريق المعتبر هو طريق الخاصة أي "**الأئمة عندهم**" ولو كان خبر الواحد، فقال: "والنكتة الأساسية المهمة في قراءات هؤلاء القرَّاء السبعة أو العشر، أنَّ الوسائط من الرواة عمن روى عن هؤلاء لا طريق لنا إلى إثبات وثاقتهم، إلا طرق العامة ولا اعتداد بطرقهم. ومن هنا لا دليل على اعتبار

(١) المازندراني، علي أكبر السيفي المازندراني، دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ، ج: ١، ص: ٦٤.
(٢) المصدر السابق، ج: ٢، ص: ١٣٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إحدى القراءات، إلا الاشتهار بين الأصحاب أو إجماعهم أو بخبر متواتر أو مستفيض، أو خبر واحد معتبر من طريق الخاصة"[1].

- **إثبات قراءة عاصم فقط دون غيرها**

"القراءات – غير قراءة عاصم – ليست بمتواترة عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم لأسباب، منها أسباب راجعة إلى حال الإسناد والطرق التي تبطل دعوى التواتر، ومنها أسباب ذاتية في القراءات نفسها تمنع تواترها عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم"[2].

وفي حجية القراءات القرآنية العشر عند الشيعة، فهم على أقوال:

- **القول الأول هو عدم حجيتها**؛ وذلك لأنها لم تثبت عندهم أنها من صادرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد لخص الخوئي في كلامه مذهب الشيعة في ذلك فقال: "لكن الحق عدم حجية هذه القراءات، فلا يستدل بها على الحكم الشرعي، والدليل على ذلك أن كل واحد من هؤلاء القراء يحتمل فيه الغلط والاشتباه، ولم يرد دليل من العقل، ولا من الشرع على وجوب اتباع قارئ منهم بالخصوص – ثم قال – إن القراءات لم يتضح كونها رواية، لتشملها هذه الأدلة، فلعلها اجتهادات من القراء – ثم قال بعد ذلك – إن رواة كل قراءة من هذه القراءات، لم تثبت وثاقتهم أجمع، فلا تشمل أدلة حجية خبر الثقة روايتهم"[3].

(١) دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية، المازندراني، ج: ٢، ص: ١٥٢
(٢) العلائي، صادق العلائي، إعلام الخلف بمن قال بتحريف القرآن من أعلام السلف، الناشر: مركز الآفاق للدراسات، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، ج: ٢، ص: ٣٧.
(٣) البيان في تفسير القرآن، ص: ١٦٤ - ١٦٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **القول بالحجية عند اتفاق القراءات في الحكم نفسه فقط، وإلا فلا حجة فيها**

"لا يخفى أن جواز القراءة بالقراءات المختلفة لا يستلزم جواز الاستدلال بها على الأحكام الشرعية، لأن ما يدل على جواز القراءة بالقراءات كلاً أو بعضاً إنما يدل على جواز القراءة بها فقط، وأمّا الاستدلال بمضمونها ومدلولها فهو أمر آخر، يحتاج إلى دليل آخر.

فإذا كانت القراءات متفقة على صيغة واحدة ومضمون واحد فلا إشكال، وإذا اختلفت القراءات واستلزم اختلافها الاختلاف في الحكم فلابد من التماس دليلٍ يدل على جواز الاستدلال بها عليه، ومع عدمه يرجع إلى الأصول"[١].

وقد اتفق علماء الشيعة على جواز القراءة بالقراءات العشر بالجملة، ولكنهم اختلفوا في شروط الجواز، وإليك بعض أقوالهم في ذلك:

– "إنَّ الظاهر من مذهب الإمامية أنهم أجمعوا على جواز القراءة بما يتداوله القراء بينهم من القراءات، إلا أنهم اختاروا القراءة بما جاز بين القراء، وكرهوا تجريد قراءة مفردة"[٢].

– "يجوز أن يقرأ بأي قراءة شاء من السبع، لتواترها أجمع، ولا يجوز أن يقرأ بالشاذ، وأحب القرآن إلى ما قرأه عاصم، من طريق أبي بكر بن عياش، وقراءة أبي عمرو ابن أبي العلاء"[٣].

– "يجوز القراءة بالمتواتر، ولا يجوز بالشواذ، ومنع بعض الأصحاب من قراءة أبي جعفر ويعقوب وخلف. وهي كمال العشر، والأصح جوازها، لثبوت تواترها، كثبوت قراءة القراء السبعة"[٤].

---

(١) بحوث في تاريخ القرآن وعلومه، ص: ١٧٥- ١٧٦
(٢) الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن "المتوفى: ٥٤٨هـ"، مجمع البيان في تفسير القرآن، الناشر: دار العلوم – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥، ج: ١، ص: ١٠
(٣) منتهى المطلب في تحقيق المذهب، ج: ٥، ص: ٦٤
(٤) ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، ج: ٣، ص: ٣٠٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

– "فالمراد بالمتواتر ما تواتر صحة قراءته في زمان الأئمة، بحيث يظهر أنهم كانوا يرضون به، ويصححون ويجوزون ارتكابه في الصلاة وغيرها"[١].

– "والحقّ: أن الذي تقتضيه القاعدة الأولية هو عدم جواز القراءة في الصلاة بكل قراءة لم تثبت القراءة بها من النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم أو من أحد أوصيائه المعصومين عليهم السلام لأن الواجب في الصلاة هو قراءة القرآن، فلا يكفي في قراءة شيء لم يحرز كونه قرآناً"[٢].

وبعد ذلك بيَّن جواز القراءة بها في الصلاة، لا لأنها ثابتة بل لأن الأئمة المعصومين أمروا بها، فقال: "وأما بالنظر إلى ما ثبت قطعياً من تقرير المعصومين عليهم السلام شيعتهم على القراءة بأيَّة واحدة من القراءات المعروفة في زمانهم، فلا شك في كفاية كل واحدة منها، فقد كانت هذه القراءات معروفة في زمانهم، ولم يرد عنهم أنهم ردعوا عن بعضها، ولو ثبت الرد لوصل إلينا بالتواتر، ولا أقل من نقله بالآحاد"[٣].

ثم في نهاية كلامه أراد إثبات الجواز بكل قراءة حتى ولو كانت من غير العشر، فقال: "وصفوة القول: أنه تجوز القراءة في الصلاة بكل قراءة كانت متعارفة في زمان أهل البيت عليهم السلام"[٤].

وهذا كله ليثبت جواز القراءة بقراءات المعصومين من أهل البيت، ولو كانت من غير العشر، وهذا ما سيأتي في المبحث القادم بإذن الله تعالى.

- **المطلب الثاني: موقف المستشرقين من القراءات السبع والثلاث المتممة**

تعرض المستشرقون للطعن في القراءات القرآنية بكل تفاصيلها؛ فطعنوا في أصلها، ونشأتها، وفي ضوابطها، واعتمدوا كثيراً من القراءات الشاذة وردّوا القراءات الصحيحة الثابتة، وكان استغلال الأقوال

(١) البهبهاني، محمد باقر الوحيد "المتوفى: ١٢٠٥هـ"، الحاشية على مدارك الأحكام، الناشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ج: ٣، ص: ٢٠ ٢١
(٢) البيان في تفسير القرآن، ص: ١٦٧
(٣) المصدر السابق، ص: ١٦٧
(٤) المصدر السابق، ص: ١٦٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشاذة لبعض علماء المسلمين الأسلوب المتبع عندهم، وكذلك كان هناك توظيف للشُبهات التي تم طرحها من الشيعة، وإعادة صيغتها بطريقة خبيثة، حتى يصلوا إلى مبتغاهم؛ وهو الطعن في القرآن الكريم الذي هو دستور الإسلام، وأصل مادته.

فزعم المستشرقون أن القراءات القرآنية هي من نتاج بعض الصحابة رضي الله عنهم والقراء الذين تتبع لهم بعض القراءات القرآنية، وهي ليست صادرة عن الله تعالى الذي أنزلها على النبي محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام وهذا ما يطلق عليه عندهم بأصالة المعنى وحرية التعبير.

ونستعرض هنا بعض الشبه التي تم طرحها من هؤلاء المستشرقين، أمثال نولدكه وجولد تسيهر وآرثر جفري وغيرهم.

وهنا يدعي المستشرق "جولد تسيهر" أنَّ القراءات القرآنية التي اختارها الصحابة رضي الله عنهم جعلت من القرآن نصاً غير ثابت ومضطرب، فقال: "فلا يوجد كتاب تشريعي اعترفت به طائفة دينية اعترافاً عقدياً على أنه نص منزل أو موحى به، يقدم نصه في أقدم عصور تداوله مثل هذه الصورة من الاضطراب وعدم الثبات، كما نجد في نص القرآن"(١). وقد نعت جولد تسيهر النص القرآني بعدم الثبات والاضطراب، وهو يقصد القراءات القرآنية.

وادعى جولد تسيهر كذلك أن النص القرآني كان يسوده الحرية الفردية، لكن دون الإخلال بالمعنى؛ وكان هذا الزعم نابعاً من الحرص على عدم افتضاح أمره، وحتى يستطيع غرز الشبه في القلوب والتقليل من شأن القرآن؛ لأنه لو ادعى أن المعنى في القرآن غير ثابت؛ لظهر كذبه، وبطل كلامه، لكنه أراد أن يحافظ على شيء من المصداقية في كلامه، حتى يستطيع بثّ سمومه، فقال: "ويمكننا أن نستخلص من التجارب في هذه المرحلة أنه فيما يتعلق بإقامة النص المقدس في الإسلام الأول، كانت تسود حرية

(١) مذاهب التفسير الإسلامي، ص: ٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مطردة إلى حد الحرية الفردية، كأنما كان سواءً لدى الناس أن يرووا النص على وجه لا يتفق بالكلية مع صورته الأصلية"[١].

وهنا يأتي الطعن واللمز في الخليفة الثالث عثمان رضي الله عنه، وبجمعه للقرآن، فقال: "وربما مثّل ذروة هذه الظاهرة ذلك الخبر الذي يفيد أن الخليفة عثمان نفسه قرأ القرآن أحياناً على وجه يختلف عن النص في الكتابة المأثورة التي رتّب عملها ثم اعتمدها"[٢].

ثم يعود المستشرق جولد تسيهر إلى الطعن بالصحابة رضي الله عنهم حتى يتم له مراده، ويستدل بقراءة غير صحيحة لإثبات رأيه، فقال: "كذلك العضو الأساسي الذي قام بتنفيذ الكتابة العثمانية يواجهنا ممثلا لقراءات تختلف عن النص الذي أثبته بأمر الخليفة"[٣].

ثم أكد ما يزعمه من حرية التعبير في النص القرآني، فقال: "فالمعوَّل إذاً في المرتبة الأولى على المعنى الذي يستنبطه النص، لا على الاحتفاظ المتناهي في الدقة بقراءة معينة، وهو رأي انتهى – فيما يتعلق بتلاوة القرآن في مراسم العبادة – إلى القول بجواز قراءة النص المطابق للمعنى وإن لم يطابق حرفية اللفظ "القراءة بالمعنى""[٤].

وأمّا المستشرق الألماني "تيودور نولدكه" فقد طعن بأسانيد الرواة والقُراء، فقال: "يتصل القراء المذكورون ببعضهم البعض وبصحابة النبي – صلى الله عليه وسلم – بواسطة شبكة من الإسنادات التي تقول إنَّ فلاناً وفلاناً وصلته القراءة من فلان وفلان. وغالباً ما يكون ذلك عرضاً أي عندما كان الطالب يرتل ويصححه المعلم. هذه الإسنادات لا تثبت شيئًا في الحالات الفردية، لكنها قد تقدم بأجمعها صورة

(١) مذاهب التفسير الإسلامي، ص: ٤٨
(٢) المصدر السابق، ص: ٤٨
(٣) المصدر السابق، ص: ٤٩
(٤) المصدر السابق، ص: ٤٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن تاريخ نص القرآن في النصف الثاني من القرن الأول والنصف الأول من القرن الثاني وفي الفترة اللاحقة"[١].

وكان يضعِّف القُراء كذلك، يجعل قراءتهم عن تشهي وحب الظهور، فقال: "ويتضح رجحان كفّة العادة المحلية على القارئ المفرَد العادي بالذات في دمشق. فالأجيال قبل ابن عامر وبعده لم تكن تظهر أكثر من قارئ واحد معروف بالاسم. وهذا الإسناد الضعيف: ابن أبي شهاب – ابن عامر – الذماري، ليس له تسلسل نحو الأعلى، ابن مجاهد الذي ينتمي أيضًا إلى رواة القراءة الدمشقية ألحق ابن عامر بالقراء السبعة، فقط بوصفه ممثِّلاً لهذه القراءة، التي لم يكن بالإمكان تجاهلها كليًّا، معرضًا بذلك عن شكوك أبداها آخرون"[٢]. والآخرون هنا غالبهم من الشيعة، الذين تكلموا في أغلب الرواة وطعنوا في سلامة دينهم وأخلاقهم.

وقد نقل الأستاذ عبد الصبور شاهين في كتابه تاريخ القرآن كلاماً للمستشرق الفرنسي ريجيس بلاشير يثبت فيه – بلاشير – حرية التعبير في النص القرآني: ""خلال الفترة التي تبدأ من مبايعة عليّ عام ٣٥هـ حتى مبايعة الخليفة الأموي الخامس عبد الملك عام ٦٥هـ كانت جميع الاتجاهات تتواجه، فالمصحف العثماني قد نشر نفوذه في كل البلاد إذ كان مؤيدا بنفوذ من شاركوا في عمله، وقد كانوا يشغلون مناصب مهمة في الشام وربما كان هذا هو الوقت الذي نشأت فيه نظرية معينة، تدل على أن إصلاح عثمان كان قد أصبح ضرورياً، فبالنسبة إلى بعض المؤمنين لم يكن نص القرآن بحرفه هو المهم وإنما روحه، ومن هنا ظل اختيار الوجه "الحرف" في القراءات التي تقوم على الترادف المحض أمرا لا

(١) تاريخ القرآن، ص: ٦٠١
(٢) المصدر السابق، ص: ٦٠٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بأس به ولا يثير الاهتمام، هذه النظرية التي يطلق عليها القراءة بالمعنى كانت دون شك من أخطر النظريات إذ كانت تكل تحديد النص إلى هوى كل إنسان"[١].

ثم جاء دور المستشرق آرثر جفري الذي حقق كتاب المصاحف، وكان تحقيقه غاية في الخبث والدهاء والمكر للقرآن، حيث لم يكن نزيهاً في تحقيقه، حيث قال في مقدمة الكتاب: "نشر في أيامنا هذه علماء الشرق كثيراً مما يتعلق بتفسير القرآن وإعجازه وأحكامه ولكنهم إلى الآن لم يبينوا ما يستفاد منه التطور في قراءاته، ولا ندري على التحقيق لِمَاذا كفّوا عن هذا البحث في عصر له نزعة خاصة ف التنقيب تطور الكتب المقدمة القديمة وعما حصل لها من التغيير والتحوير ونجاح بعض الكتّاب فيها"[٢].

وقال أيضاً: "وكانت هذه المصاحف كلها خالية من النقط والشكل، فكان على القارئ نفسه أن ينقط ويشكل هذا النص على مقتضى معاني الآيات"[٣].

وعندما ننظر إلى كلام المستشرق آرثر جفري نجد الخبث في الطرح، حيث إن الكتب المقدسة السابقة للقرآن قد حُرفت وضاع الأصل – وهذا ثابت عندهم – فأراد أن ينزل ذلك على القرآن.

وهنا يتبين أنه لم يكن منصفاً، بل أراد الطعن بالقرآن وبصحته، ورد تواتره، وصحة أسانيده، وأسانيد القراءات القرآنية، وعندما قال: "تعرض للتغيير والتحوير ونجاح بعض الكتّاب فيها"، يقصد هنا القراءات القرآنية وكيف نجح القُراء في إثبات قراءتهم الخاصة وجعلها من القرآن.

ومن خلال أقوال المستشرقين السابقة يتبين أنهم يردون القراءات القرآنية المتواترة الثابتة، وأنَّ هذه القراءات غير متواترة، وتعدى الأمر ذلك إلى أنها ليست بوحي من الله بل هي من قول البشر.

---

(١) شاهين، عبد الصبور شاهين، تاريخ القرآن، الناشر: نهضة مصر للطباعة، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٧م، ص: ١٢٥
(٢) كتاب المصاحف – تحقيق آثر جفري، ص: ٣
(٣) المصدر السابق: ص: ٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **المطلب الثالث: أوجه التشابه بين أقوالهم**

من خلال ما سبق من كلام الشيعة والمستشرقين، نجد التشابه الكبير في الأفكار في "حجية القراءات"، وأنها عبارة عن اجتهادات من القُراء، بل والطعن فيهم.

ونستطيع تلخيص الشبهات التي تم طرحها بهذه النقاط:

- أن سبب نشوء القراءات القرآنية ترجع إلى اجتهادات القُراء، وحريتهم في اختيار الألفاظ.
- أن القراءات هي تغيير وتحريف لنص القرآن الأصلي.
- القول المعتمد عند الشيعة هو ردّ القراءات القرآنية، واستدلال المستشرقين بهم في ردّها.

- **المطلب الرابع: الردّ عليهم**

كان للقرآن الكريم مكانة عظيمة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد كان شديد الحرص على فهمه وحفظه، وكان كلما نزل عليه جبريل عليه السلام بالقرآن يحرك لسانه معه خوف نسيانه فنزل قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ١٦﴾ [القيامة: ١٦]، وروى البخاري في صحيحه، فقال: "عن ابن عباس في قوله تعالى: {لا تحرك به لسانك} [القيامة: ١٦]، قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة، وكان يحرك شفتيه» – فقال لي ابن عباس: فأنا أحركهما لك كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما، فقال سعيد: أنا أحركهما كما كان ابن عباس يحركهما، فحرك شفتيه – فأنزل الله عز وجل: {لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه} [القيامة: ١٧]، قال: «جمعه في صدرك ثم تقرؤه»، {فإذا قرأناه فاتبع قرآنه} [القيامة: ١٨] قال: " فاستمع له وأنصت، ثم إن علينا أن تقرأه، قال: فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتاه جبريل عليه السلام استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه النبي صلى الله عليه وسلم كما أقرأه "[1].

(١) الجامع الصحيح المسند، كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾، حديث رقم: ٧٥٢٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالقرآن الكريم لم يكن نزوله كألواح موسى عليه السلام، فـ "من المعلوم لدى الكافة أن الله تعالى لم يُنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوباً في قراطيس، وإنما أنزله وحياً على قلبه، فكان يحفظه في ساعة التلقي"(١).

فالمعتمد في ذلك هو الحفظ في الصدور، فكان من الصحابة رضي الله عنهم الحرص الشديد على حفظه وضبطه من النبي صلى الله عليه وسلم وكان منهم من يكتب المصحف على الجلود والأكتاف وغيرها من الأدوات المتوفرة، وكان هناك ندرة وشح في أدوات الكتابة.

وتفرغ عدد من الصحابة الكرام رضي الله عنهم لتعلم وتعليم القرآن الكريم، فكانوا أئمة بعد ذلك، يشد لهم الرحال، وقد أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين من خيرة الصحابة لتعليم القرآن، وكانوا يُعرفون بالقراء، يقرءون القرآن ويتدارسونه ليل نهار، في حادثة بئر معونة حيث قتلوا أجمعين(٢).

و"المعول عليه في حفظ القرآن الكريم هو التلقي الشفهي، فعن النبي صلى الله عليه وسلم تلقاه ألوف الصحابة العدول الضابطين، وعن الصحابة تلقاه ألوف الألوف من التابعين ولم يكن المعول عليه في الحفظ الصحف أو المصاحف، وإنما كانت الكتابة في الصحف والمصاحف لزيادة التوثق والاطمئنان، ولا يزال الاعتماد في حفظ القرآن على الشيوخ الحافظين المتقنين إلى يومنا هذا"(٣).

"وكان في قراءة الصحابة للقرآن تباين في نُطق بعض كلمات القرآن، يرجع إلى ما رخَّص لهم به رسول الله صلى الله عليه سلم وأقرَّهم عليه"(٤).

---

(١) الحمد، غانم قدوري الحمد، أبحاث في علوم القرآن "القراءات القرآنية، المصحف ورسمه، إعجاز القرآن ووجوهه"، الناشر: دار عمار، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٦م، ص: ١٤

(٢) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح المسند، كتاب الجهاد والسير، باب العون بالمدد، حديث رقم ٣٠٦٤، وأخرجه مسلم في صحيح الجامع، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة، حديث رقم ٦٧٧.

(٣) أبو شهبة، محمد بن محمد "المتوفى: ١٤٠٣هـ"، المدخل لدراسة القرآن الكريم، الناشر: دار اللواء، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، ص: ٢١١

(٤) أبحاث في علوم القرآن "القراءات القرآنية، المصحف ورسمه، إعجاز القرآن ووجوهه"، ص: ١٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويمكن تقديم عدد من الأدلة التي تنفي الشبهات التي طرحها الشيعة والمستشرقون حول القراءات القرآنية السبع، وأن هذه القراءات مسندة للنبي صلى الله عليه وسلم وليست اجتهادات من القراء أو كانت بسبب الخطأ في قراءة المصاحف العثمانية غير المنقوطة. فقد كانت القراءات القرآنية موجودة ومعروفة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكتب بعد بشكلها الذي شاع بعد ذلك، حيث كان الصحابة يعتمدون على الحفظ والنقل مشافهة، وحديث الأحرف السبعة فيه دليل على وجود القراءات في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك خلاف عمر بن الخطاب مع هشام بن حكيم رضي الله عنهما، واختلافهم في القراءة، وإقرار النبي صلى الله عليه وسلم لهما على ذلك، وقوله لهما: هكذا أنزلت، ثم لو كان رسم المصاحف هو السبب في نشأة القراءات لوجب علينا أن نقبل كل قراءة احتملها ذلك الرسم، وهذا لم يقل به أحد، بل لم يرد أبدا، كذلك لما وجدنا قراءة تخالف الرسم، وهذا وجد.

وكان الصحابة رضي الله عنهم حريصين أشد الحرص على تعلم وتعليم القرآن مشافهة، حيث أرسل عثمان رضي الله عنه مع كل مصحف أرسله للأمصار قارئاً يُعلم الناس، ويُقرئهم القرآن [1].

"وخلاصة القول هي أن اختلاف القراءات في الحركات ونقاط الإعجام حقيقة ثابتة لا ينكرها أحد، لكن الذي لم يثبت قط هو القول إن هذه القراءات نشأت عن طبيعة الخط المجرد، وإنما أصل كل القراءات الثابتة هو الرواية والنقل عن الصحابة الذين أخذوا القرآن عن النبي صلى الله عليه وسلم وتعلموا القراءة منه"[2].

ثم هناك أمر آخر، وهو ما ورد عن كثير من الصحابة رضي الله عنهم وبعض أهل العلم من السلف، حيث قالوا: " القراءة سنّة" و "روي ذلك عن زيد بن ثابت كاتب الوحي للرسول صلى الله عليه وسلم وعن غيره، ونقل ابن مجاهد عن محمد بن المنكدر أنه قال: قراءة القرآن سُنَّة يأخذها الآخر عن

(١) انظر أبحاث في علوم القرآن، ص: ٢٢ - ٢٤
(٢) المصدر السابق، ص: ٢٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأول، وأن عامراً الشعبيَّ قال: القراءة سُنَّة فاقرأوا كما قرأ أوَّلوكم، وأن عروة بن الزبير قال: قراءة القرآن سُنَّة من السنن، فاقرأوا كما عُلمتموه"[1].

بل قد نقل ذلك عن علماء اللغة العربية، "فهذا سيبويه يقول في الكتاب: إلا أنّ القراءة لا تُخالف؛ لأن القراءة سُنَّة، وقال الزجاج: لأن السنة تُتَّبعُ في القرآن، ولا يُلتفت فيه إلى غير الرواية الصحيحة التي قرآ يه المشهورون بالضبط والثقة. وقال أبو علي النحوي: وليس كل ما جاز في قياس العربية تَسوغ التلاوة به، حتى ينضم إلى ذلك الأثر المستفيض بقراءة السلف له وأخذهم به؛ لأنّ القراءة سُنَّة"[2].

- المبحث الثاني: القراءات الشاذة، عند الشيعة والمستشرقين.

تمهيد:

القراءات القرآنية الصحيحة هي وحي من الله تعالى، وقد أنزله الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لتبليغه للناس وتعليمهم إيَّاه، فلم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم أي عمل فيه، إلا التبليغ والتوضيح، وتعلمه الصحابة رضي الله عنهم وقاموا بحمل الأمانة على أكمل وجه، وانتشروا في الأرض يُعلمون القرآن ويدرسونه للناس، فحمله جيلا بعد جيل بكل أمانة وحرص، وبرع فيه علماء أفنوا وقتهم وجهدهم في تعلمه وتعليمه، حتى رفع الله ذكرهم بالقرآن وأصبحوا من أئمة القراءات.

وذكر علماء القراءات القرآنية قواعد لقبول الروايات ولتميزها عن غيرها من الروايات المردودة، حتى يُحفظ القرآن عن الزيادة فيه النقصان، وكانت هذه القواعد مقياسا للضبط التام في متن القراءات القرآنية الصحيحة، والتوثيق الكامل للإسناد في كل مرحلة من مراحل انتقالها.

---

(١) أبحاث في علوم القرآن، ص: ٢٧
(٢) المصدر السابق، ص: ٢٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذه القواعد أو ما يسمى بأركان القراءة الصحيحة، تعتمد على ثلاثة أركان، وهي:

- تواتر الإسناد وبعضهم اكتفى بصحة الإسناد مع الاستفاضة.
- موافقتها لرسم إحدى المصاحف العثمانية المرسلة.
- موافقتها لوجه من وجوه اللغة العربية.

فإذا انخرم ركن من هذه الأركان كانت هذه القراءة شاذة مردودة.

"ومعنى قولهم: وافقت اللغة العربية أن تكون موافقة لوجه من وجوه النحو سواء أكان أفصح أم فصيحاً. فلا يشترط أن تكون على أفصح الأوجه، ولذلك يقول الإمام الداني: "وأئمة القرآن لا تعتمد في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل والرواية، وإذا ثبتت عنهم لا يردها قياس عربية، ولا فشو لغة، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها". ومعنى قولهم: ووافقت أحد المصاحف، أن تكون ثابتة ولو في بعضها"[1].

"والتواتر: نقل جماعة يمتنع تواطؤهم على الكذب عن جماعة كذلك من أول السند إلى منتهاه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، هذا وقد جنح الشيخ مكي بن أبي طالب وتبعه المحقق ابن الجزري إلى الاكتفاء بصحة السند وجعلاه مكان التواتر، قال الإمام النويري في شرح الطيبة: " وهذا قول حادث مخالف لإجماع الفقهاء والمحدثين وغيرهم لأن القرآن عند الجمهور من أئمة المذاهب الأربعة منهم الغزالي وصدر الشريعة وموفق الدين المقدسي وغيرهم هو ما نقل بين دفتي المصحف نقلا متواترا ... وأما القراء فأجمعوا أول الزمان على ذلك، وكذلك في آخره لوم يخالف من المتأخرين إلا أبو محمد مكي وتبعه بعض المتأخرين ... إذا علمت هذا فالذي توافرت فيه الأركان الثلاثة المذكورة إنما هي القراءات العشر فحسب.

(١) القاضي، عبد الفتاح، القراءات الشاذة وتوجيهها، الناشر: دار الكتاب العربي، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م، ص: ٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال النويري: أجمع الأصوليون والفقهاء على أنه لم يتواتر شيء مما زاد على القراءات العشر، وكذلك أجمع عليه القراء أيضاً إلا من لا يعتد بخلافه"[1].

ونستخلص مما سبق أنه لا يحكم بقرآنية القراءات بعد العشر، بل هي شاذة ولا تجوز القراءة بها في الصلاة أو غيرها، قال الإمام النووي: "ولا تجوز القراءة في الصلاة ولا في غيرها بالقراءات الشاذة، وليست قرآنا، لأن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر ...وقد نقل ابن عبد البر إجماع المسلمين على أنه لا تجوز القراءة بالشاذ وأنه لا يصلى خلف من قرآ بها. وقال ابن الصلاح: وهو ممنوع من القراءة بما زاد على العشر منع تحريم لا منع كراهة في الصلاة وخارجها ...

وإذ قد علمت أن القراءة الشاذة لا تجوز القراءة بها مطلقا فاعلم أنه يجوز تعلمها وتعليمها، وتدوينها في الكتب، وبيان وجهها من حيث اللغة والإعراب والمعنى، واستنباط الأحكام الشرعية منها على القول بصحة الاحتجاج بها، والاستدلال بها على وجه من وجوه اللغة العربية، وفتاوى العلماء قديما وحديثا مطبعة على ذلك والله تعالى أعلم"[2].

والقراءات الشاذة تختلف فيما بينها، فيها على دراجات مختلفة، و"أنواع القراءات الشاذة:

- النوع الأول: ما ورد آحادا وصح سنده، ولكنه خالف رسم المصحف أو خالف قواعد العربية أو لم يشتهر الاشتهار الذي اشترطه مكي وابن الجزري رحمهما الله تعالى، ...
- النوع الثاني: ما لم يصح إسناده، ومن ذلك قراءة «ملك يوم الدين» بصيغة الماضي، ونصب «يوم»، و «إياك يعبد» ببنائه للمفعول.
- النوع الثالث: وهو الموضوع المختلق.

(١) القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، ص: ٨ - ٩
(٢) المصدر السابق، ص: ٩ - ١٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- النوع الرابع: القراءات التفسيرية، وهي التي سيقت على سبيل التفسير وهو يشبه من أنواع الحديث المدرج، ... وقد كانوا يدخلون هذا النوع في التفسير؛ لأنهم محققون لما تلقوه عن النبي صلّى الله عليه وسلم، وهم الذين حضروا التنزيل وهم أولى الناس بتأويله"[١].

"وقد اتفق القراء جميعا بعد ذلك: على أن ما وراء القراءات العشر التي جمعها القراء العشرة والواردة في طيبة النشر لابن الجزري شاذ، أي: غير متواتر، ولا يجوز اعتقاد قرآنيته، ولا تصح الصلاة به"[٢].

وذكر السيوطي كلام لأبي عبيد القاسم بن سلام حول المقصد من القراءات الشاذة، فقال: "تفسير القراءة المشهورة، وتبيين معانيها كقراءة عائشة، وحفصة: "والصلاة الوسطى، صلاة القصر"، وقراءة ابن مسعود: "فاقطعوا أيمانهما"، وقراءة جابر: "فإن الله من بعد إكراهن لهن غفور رحيم"، فهذه الحروف، وما شاكلها قد صارت مفسّرة للقرآن، وقد كان يروى مثل هذا عن التابعين في التفسير فيستحسن، فكيف إذا روي عن كبار الصحابة، ثم صار في نفس القراءة فهو أكثر من التفسير وأقوى؛ فأدنى ما يُستنبط من هذه الحروف معرفة صحة التأويل"[٣].

ويحتج بالنوع الأول والثاني والرابع دون الثالث [٤]، كونه مختلق وليس له سند ولو آحاد، وهذا ما ينطبق على قراءات آل البيت القرآنية والمشتهرة بين الشيعة في كتبهم وخاصة القديمة منها، ولها مبحث خاص قادم.

(١) مقدمات في علم القراءات، ص: ٧٩ ٨٠
(٢) المصدر السابق، ص: ٨١
(٣) الإتقان في علوم القرآن، ص: ١٧٥
(٤) ولمزيد من التفصيل يرجع لكتاب القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب لعبد الفتاح القاضي، وبحث إدريس حامد محمد والموسوم بالقراءات الشاذة: أحكامها آثارها، والمنشور في موقع الألوكة الإلكتروني، ولحكم الاحتجاج بالقراءة الشاذة عند الأصوليين، محمد خالد منصور، والمنشور في مجلة دراسات الجامعة الأردنية، المجلد "٢٦"، العدد "٢".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **المطلب الأول: موقف الشيعة من القراءات الشاذة**

عند النظر في كتب الشيعة تجد أن أغلب علمائهم يردون القراءات الشاذة، ولا يجزون الاحتجاج بها في الأحكام الشرعية، ومنهم من يجيز القراءة بالشاذ وما نُسب إلى الأئمة عندهم.

وأما **أصحاب الرأي الأول:** من يرُدّ القراءة بالشاذ، فقد ذكرهم محسن آل عصفور في كتابه إتحاف الفقهاء، وقد قسم تلك الأقوال بالتفصيل [1]، وأذكرها هنا مختصرة، فقال: "حصر القراءة بالسبع وكمال العشر بناءاً على تواترها وثبوتها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وأول من ذهب إليه واختاره وصرح به من علماء الإمامية على ما قدمنا تفصيل القول فيه الشهيد الأول الشيخ محمد بن جمال الدين العاملي في كتاب الذكرى وكذا في كتاب آخر موسوم بالبيان حيث قال قدس سره ما نصه: وتبطل "أي الصلاة" لو قرأ بالشاذ لا بالسبع والعشر أو اخرج حرفاً من غير مخرجه حتى الضاد والظاء عالماً أو جاهلاً يمكنه التعلم، وقد تبعه في ذلك الشهيد الثاني في غير موضع من مصنفاته ...

ومن أنصار هذا القول المعاصر الشيخ أبو الحسن الشعراني حيث قال في تعليقته المطبوعة على شرح أصول الكافي للملا محمد صالح المازندراني: أما قراءة السبعة فكانت مشهورة متداولة في مشارق الأرض ومغاربها من عهدهم إلى زماننا بحيث يمتنع تواطؤ الناقلين عنهم على الكذب عمداً أو سهواً.. ولكن لم يبق لنا طريق متواتر إلاّ إلى السبع ولا يبعد عندي تواتر العشر أيضا وإماما سواها فلا يجوز لنا قطعاً. ولا محيص عن القراءة بهذه القراءات المشهورة فان اكتفينا بالمتواتر فهو والاّ فيجب تجويز كل ما

(١) انظر إتحاف الفقهاء، محسن آل عصفور، من الصفحة ٦٨ – ١٠٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

روى بطريق الآحاد والشواذ ويعظم الخرق ويزيد الاختلاف على ما هو موجود أضعافا مضاعفة وطبع المسلم الموحد يأبى ذلك قطعاً وقد بينا ذلك بالتفصيل في حواشي الوافي فراجع إليه"[١].

وقد فصل هنا محسن آل عصفور في ذلك: "حصر القراءات بالسبع المشهورة، لتوترها، ولثبوت الأمر بها بحديث نزل القرآن على سبعة أحرف، فلا يجوز تعديها والقراءة بغيرها بأيّ حال، وإن توفرت الدواعي والقرائن على تواترها غيرها يقيناً... وقال العلامة الحلي في تحرير الأحكام: يجب أن يقرأ بالمتواتر فلو قرأ بمصحف ابن مسعود بطلت صلاته "ثم أردفها بقوله": يجوز أن يقرأ بأي قراءة شاء من القراءات السبع ولا يجوز أن يقرأ بغيرها وان اتصلت روايته. وقال أيضا في تذكرة الفقهاء: يجب أن يقرأ بالمتواتر من القراءات وهي السبعة ولا يجوز أن يقرأ بالشواذ ولا بالعشر ... ويجب أن يقرأ بالمتواتر من الآيات وهو ما تضمنه مصحف علي عليه السلام لآن أكثر الصحابة اتفقوا عليه وحرق عثمان ما عداه ولا يجوز أن يقرأ مصحف ابن مسعود ولا أبى ولا غيرهما"[٢].

وقد أبطل بعض الشيعة الصلاة عند القراءة بقراءة أهل البيت، وعلل ذلك؛ بأنه مختص عند ظهور الإمام الغائب، فقال: "بطلان الصلاة عند القراءة بالمروي عن أهل العصمة عليهم السلام للمنع منها في زمن الغيبة الكبرى وكذا الشواذ. وبه افتى العلامة البحراني الشيخ حسين في سداد العباد بقوله: فلو قرأ بالشواذ مع قدرته على السبع أو العشر في زمن الهدنة ولو كانت القراءة منسوبة لهم عليهم السلام، عمداً بطلت صلاته"[٣].

وهناك من وسم كل القراءات بالشاذة إلا ما وجد في المصحف بقراءة عاصم أو ما نُسِب إلى بعض أئمة أهل البيت، وهذا ما نقله الستراوي عن الشيرازي، فقال: "الأقوى عندنا عدم جواز القراءة إلا بما

(١) آل عصفور، محسن عبد الحسين، إتحاف الفقهاء، الناشر: مكتبة العزيزي، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، ص: ٧٧ - ٧٨.
(٢) المصدر السابق، ص: ٧٤ – ٧٥، بتصرف
(٣) المصدر السابق، ص: ٨٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعارف رسمه في المصاحف، فإنه هو المتواتر يداً بيد حتى يصل إلى صاحب الرسالة صلى الله عليه واله وسلم، ويدل على ذلك ما نشاهده في المصاحف الخطية القديمة، والتي ينسب بعضها إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أو الحسن عليه السلام أو إلى غيرهما من الأئمة عليه السلام، فإنه كالقرآن الذي بأيدينا اليوم بلا زيادة ولا نقيصة، والقراءات المشهورة كالقراءات الشاذة كلها اجتهادات لا تفيد علما ولا عملا"[1].

وكذلك هو رأي محمد هادي معرفة، فقال: "لدينا قراءات من السبعة رُميت بالشذوذ؛ لمخالفتها القياس، أو وقوعها موضع إنكار عامَّة المسلمين، ممّا يدل على أنَّها اختيارات اجتهادية رآها أصحابها خطأً، أو لقلَّة المعرفة بمقاييس الكلام الصحيح، ومن ثمَّ رفَضَها الأئمَّة المحقِّقون والحفّاظ الضابطون، فاتَّسمت بالشذوذ، ومَنعَ الفقهاء من القراءة بها في الصلاة أو في غيرها بسِمة كونها قرآناً"[2].

فقد وضع معرفة شروطاً خاصة للقراءة الصحية، وهي: "فإذ قد تبين حديث تواتر القرآن وثبات نصِّه الأصل مدى الأجيال فإن ملاك صحة القراءة هي موافقة ذاك النص المحفوظ لدى عامة المسلمين، وتتحقق هذه الموافقة في كل قراءة إذا ما توفرت فيها الشروط التالية:

أولاً: موافقتها مع الثبت المعروف بين عامة المسلمين، في مادة الكلمة وصورتها وموضعها من النظم القائم.

ثانياً: موافقتها مع الأفصح في اللغة والأفشى في العربية.

(١) الستراوي، عبد الشهيد مهدي، القرآن نهج وحضارة، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، ص: ٣٠٢

(٢) معرفة، محمد هادي "المتوفى: ١٤٢٧هـ"، تلخيص التمهيد، الناشر: مؤسسة التمهيد – قم، الطبعة الثانية، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م، ج: ١، ص: ٢٤١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: ألا يعارضها دليل قطعي سواء أكان برهاناً عقلياً، أم سنة متواترة، أم رواية صحيحة الإسناد مقبولة عند الأئمة.

فإذا اجتمعت في قراءة هذه الشروط جميعاً فإنها هي القراءة المختارة، الجائزة في الصلاة وغيرها. أما الفاقدة لجميعها أو لبعضها فإنها تصبح شاذة"[١].

وقال معرفة كذلك: "وفي ضوء هذا البيان نُخطِّئ – صريحاً – كثيراً من قراءات القُراء المعروفين جاءت على خلاف أساليب لغة العرب الفصحى"[٢].

ولكن عند التدقيق في أقوالهم تجد أنهم يستشهدون بأقوال الأئمة المعصومون عندهم، وأن قراءتهم هي التي أنزلت على النبي صلى الله عليهم وسلم مع أنها من الشواذ، بل ولم ترد في كتب أهل السنة.

وذكرت في المبحث السابق[٣] أقوالاً لبعض علماء الشيعة حول جواز القراءة بالقراءات القرآنية في الصلاة، وقد قال البهبهاني في حاشية المدارك: "فالمراد بالمتواتر ما تواتر صحة قراءته في زمان الأئمة، بحيث يظهر أنهم كانوا يرضون به، ويصححون ويجوزون ارتكابه في الصلاة وغيرها"[٤]. وهنا وقفة مع قوله ما تواتر صحة قراءته في زمان الأئمة، بحيث يظهر أنهم كانوا يرضون به، وهنا يرد ما هي القراءة التي كانت متواترة في زمانهم ويرضونها؟ وهل قراءتهم الخاصة من ضمن ذلك، روى القمي في تفسيره عند قوله تعال: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠] فقال: "وحدثني أبي عن ابن أبي عمير عن ابن سنان، قال: قرئت عند أبي عبد الله عليه السلام ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، فقال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ يقتلون أمير

(١) تلخيص التمهيد، ج: ١، ص: ٣٢٤ - ٣٢٥
(٢) المصدر السابق، ج: ١، ص: ٣٣٠
(٣) انظر ص: ٩٢ من الرسالة.
(٤) البهبهاني، محمد باقر الوحيد "المتوفى: ١٢٠٥هـ"، الحاشية على مدارك الأحكام، الناشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ج: ٣، ص: ٢٠ - ٢١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المؤمنين والحسن والحسين – عليهم السلام –؟ فقال القاري: جُعلت فداك كيف نزلت؟ قال نزلت "كُنْتُمْ خَيْرَ أئمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ"، ألا ترى مدح الله لهم ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾"[1] فهذه من القراءات المعتمدة وصحة عن الأئمة وفي زمانهم، وغيرها كثير في كتب تفسر الشيعة.

لكن هل هي صحيحة أو متواترة؟ هنا الجواب يأتي قطعاً بلا، بل هي من القراءات شاذة، ولم ترد بكتب أهل السنة، بل وردت في كتب الشيعة فقط.

ويتبين من كلام الخوئي، أن قراءة الأئمة المعصومين هي قراءة معتمدة عندهم، فقال: "وأما بالنظر إلى ما ثبت قطعياً من تقرير المعصومين عليهم السلام شيعتهم على القراءة بأيَّة واحدة من القراءات المعروفة في زمانهم، فلا شك في كفاية كل واحدة منها، فقد كانت هذه القراءات معروفة في زمانهم، ولم يرد عنهم أنهم ردعوا عن بعضها، ولو ثبت الرد لوصل إلينا بالتواتر، ولا أقل من نقله بالآحاد"[2].

وعند فقهاء الإمامية أنَّه من الاحتياط القراءة بقراءة عاصم، مع أنَّ الروايات المعتبرة ما ثبتت عند أهل البيت، فقال المازندراني: "ومقتضى التحقيق: الأخذ بكلّ قراءة ثبتت بإجماع أصحابنا، أو بالرواية المعتبرة عن أهل البيت عليهم السلام، وإلّا فالاحتياط اللازم الأخذ بما هو المعروف المشهور بين الفقهاء الإمامية، وهو قراءة عاصم برواية حفص؛ لأنّها هي القراءة المعروفة بين أصحابنا، بل بين المسلمين"[3].

وهناك من توسع في القراءات فأدخل فيها الأربعة عشر مع رد أحاديث الأحرف السبعة، فقال: "ونخلص في نهاية المطاف إلى أن لا صحة للرأي القائل: إنّ القرآن نزل على سبعة أحرف، فقد ردّ العلماء المحققون هذه الروايات، كما أكّدوا أن القراءات السبعة المشهورة، ليست هي القراءات الوحيدة، بل هناك قراءات عشر وأربع عشرة، وأن حصر القراءات في سبعة، كما ذكرنا جاء متأخرا".

---

(١) القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم "المتوفى: ٣٢٩هـ"، تفسير القمي، الناشر: مؤسسة دار الكتاب – قم، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ، ج: ١، ص: ١١٠

(٢) البيان في تفسير القرآن، ص: ١٦٧

(٣) دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية، ج: ١، ص: ٦٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهناك من أجاز القراءة بالمتواتر الشواذ، فقد جمع لنا محسن آل عصفور تلك الأقوال عند تقسيمه لرأي الشيعة في القراءات، فقال: "إن الصحيح المجزي قراءاته هو ما وافق العربية مطلقاً بأي نحو يصدق معه موافقة أصول اللغة العربية وقواعدها بما لا يغير معنى يعد أصلا ومبنى ولا يعد ضرباً من التحريف. وهو مذهب جماعة من قدماء فقهائنا منهم ابن البراج في مهذبه"(١). وقال أيضاً: "ما حكى عن علم الهدى السيد المرتضى عن بعض رسائله انه افتى بجواز اللحن في الإعراب في قراءة القرآن في الصلاة الذي لا يغير المعنى به"(٢).

وقد جوَّز بعضهم القراءة بكافة القراءات السليمة والشاذة مع الاحتياط من باب الاستحباب الالتزام بالقراءات السبع، فقال: "جواز القراءة بكافة القراءات سليمها وشاذّها مع الاحتياط على جهة الاستحباب بالتزام القراءات السبع بل أولوية القراءة بما وافق النهج العربي بأي نحو اتفق، وقد جنح اليه أفضل مجتهدي متأخري المتأخرين السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي في العروة الوثقى"(٣).

وقد أكد جواز القراءة بالشاذ، بل وكل قراءة جاءت "وجوب القراء بالقراءات المدعى تواترها سواء كانت من السبع أو كمال العشر أو الشواذ وان نسبت إلى أحدهم عليهم السلام على جهة التقية. وهو مختار جدي العلامة البحراني الشيخ حسين على ما يظهر من صريح عبارته في كتابيه النفحة القدسية في أحكام الصلاة اليومية، وشرحها الفرحة الأنسية، حيث قال في الشرح المذكور ما لفظه: ومن الشرائط المعتبرة في صحتها في المشهور أن تكون القراءة مطابقة لاحد قراءات الناس من العامة للأمر بذلك في عدة أخبار عنهم عليهم السلام سواء كان تلك القراءة من أحد السبع المدعى تواترها أو من العشر كما هو مذهب جماعة من الأصحاب بدعوى تواترها أو من الشواذ الخارجة عن المرتبتين وان نسبت لاحد أئمتنا عليهم السلام. والمسوغ لذلك والباعث على الأمر به هو الهدنة من الغيبة الآمرة باتباعهم ووجوب

(١) إتحاف الفقهاء، ص: ٦٩
(٢) المصدر السابق، ص: ٧٣
(٣) المصدر السابق، ص: ٧٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأخذ بالتقية سيما عليا عليه السلام قد حرصوا على إطفاء نائرتها لبدعيتها فلم يتمكنوا من ذلك، لا لثبوت تلك القراءة عن جبرئيل عليه السلام كما ادعته العامة، وأكثر الخاصة، بل لدلالة الأخبار على نفيها دلالة واضحة"[1].

وهناك من جوَّاز القراءة بالشاذ، لأنها كانت متداولة في زمن الأئمة، فقال: "جواز القراءة بكل ما كان متداولا في زمن الأئمة عليهم السلام سواء ثبت نقله عنهم عليهم السلام أم عن غيرهم ممن شملهم الإذن بخلاف من منعوا من قراءاته كابن مسعود الذي قال في شأنه الإمام الصادق عليه السلام: إن كان ابن مسعود لا يقرأ على قراءاتنا فهو ضال، وتفضيل القول في سورة "يس" في كتابنا كنز القراء. قال فقيه المجتهدين في عصره السيد محسن الحكيم في منهاج الصالحين: الأقوى جواز القراءة بجميع القراءات التي كانت متداولة في زمان الأئمة"[2].

- **المطلب الثاني: موقف المستشرقين من القراءات الشاذة**

أنزل الله تعالى القرآن على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وجعله على سبعة أحرف تخفيفاً على المسلمين، وكان حال الصحابة رضي الله عنهم في تعاملهم مع القرآن؛ يوضحه قول زيد بن ثابت رضي الله عنه، حيث قال: "القراءة سنة متبعة"، فقد أخذوا القرآن مشافهة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقاموا بإقراء التابعين القرآن مشافهة كذلك، وهكذا كان حال المسلمين مع القرآن إلى يومنا هذا، يأخذ اللاحق عن السابق مشافهة، وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم قام أبو بكر وبمشورة من عمر بن الخطاب رضي الله عنهما بجمع القرآن الكريم في مصحف، وفي خلافة عثمان وبمشورة من حذيفة بن اليمان بنسخ المصحف وتوزيعه على الأمصار الإسلامية، وأرسل مع كل مصحف أحد كبار قُراء الصحابة رضي الله عنهم ليُقْرِأه للناس، وكان هذا حالهم مع القرآن.

---

(١) إتحاف الفقهاء، ص: ٨١
(٢) المصدر السابق، ص: ٨٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلا إن هناك ممن أضمر العداء في نفسه للمسلمين وكتابهم، تكلم فيه، وولج في الطعن في القرآن من باب القراءات القرآنية، وادعى البحث العلمي، "وهي من أكثر القضايا التي ظن المستشرقون وغيرهم من المبشرين والملاحدة أن يلجوا منها ويجدوا فيها ما يمكنهم من الوصول إلى أهدافهم من النيل من هذا القرآن، واختراق أسوار هيبته عند المسلمين، والذي تولى كبره من بين هؤلاء جميعاً جولد تسيهر، وقد سلك لهدفه مسالك متعددة منها:

- اعتماده على روايات ضعيفة شاذّة لا تصح.
- ومنها إرخاء العنان لقلمه وفكره ليستنتج ما شاء ويكتب ما شاء دون نظر إلى الأسس الصحيحة والمنهج العلمي.
- ومنها عدم التمييز بين القراءة الصحيحة وغيرها"[1].

وذلك لإثبات أفكاره وآرائه، ولأن الروايات الصحيحة لا يجد فيها ما يخدمه، "فلجأ إلى الروايات الضعيفة والموضوعة، والقراءات الشاذة والمنكرة، بل وحتى أخطاء بعض الرواة وتصحيفاتهم ليجعل منها نصوصا صحيحة صريحة ثابتةً لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها، ويبني عليها أحكامه وتقريراته، خاصة فيما يتعلق بالنص القرآني وجمع المصحف والقراءات القرآنية"[2].

ونذكر بعض الأمثلة في استشهاد جولد تسيهر بكل ما هو شاذّ وضعيف للطعن بالقرآن.

– عند قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ [آل عمران:١٨]، فقال: "أدرك بعضهم ما تثيره شهادة الله لنفسه، لا سيما مع قرن ذكره بالملائكة وأولي العلم على انهم شاهدون معه. فاستعانوا على علاج ذلك بالاستعاضة عن قراءة الفعل " شَهِدَ اللَّهُ " بصيغة الجمع " شُهَدَاء اللَّهُ "، رابطين ذلك بالسياق في الآية السابقة على أن يكون المعنى: الصابرين والصادقين ... شهداء الله

(١) قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية، ص: ٢٢٠ - ٢٢١
(٢) يوسف، مصطفى يوسف حسن، القرآن وشبهات جولد زيهر، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الجامعة الأردنية، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، ص: ٥٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أنه لا أنه لا إله إلا هون والملائكة ...الخ"[١]. وهذه القراءة ليست من القراءات العشر ولا من الأربع الشواذ، وإنما نسبت إلى "أبي المهلب عم محارب بن دثار" وهو غير معروف والنسبة له غير ثابتة[٢].

– ونذكر مثالاً آخر، يذكر فيه الشبهة ويجنح لقراءة مروية في كتب الشيعة، فقال: "وفي آيتي "٢–٣" من سورة العنكبوت، ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ۝﴾ [العنكبوت: ٢-٣]، تشتمل هذه الكلمات – في نظر الفهم البسيط – على افتراض أن الله سيعلم ذلك أولاً بعد امتحان، كأنما لم يعلمه دون ذلك، وكأنما ليس هو الذي قدره وقضاه، ويبدو، قراءة منسوبة إلى علي والزهري قُصد بها إلى رفع هذه الشبهة. وهذه القراءة تجعل من "فليعْلمن" بتغيير في حركاتها "فَلَيُعْلِمَنَّ" بمعنى فليُعَرِّفَنَّ الله الناس بهم، أو بمعنى فليسمنَّهم الله بعلامة يُعرفون بها"[٣].

ويزعم جولد تسيهر أن هذه القراءة المتواترة تثير شبهة في توقف علم الله تعالى بعد حدوث الحدث ووقوعه، لكنه غفل عن وجود كثير من مثل هذه الآية في القرآن الكريم، وهذا يدل على شيءٍ في نفسه تجاه القرآن، فقد قال تعالى: ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ [الأنفال: ٦٦]، فهذا الآية بحسب ادعاء جولد تسيهر تظهر أن الله تعالى علم الله أنَّ في المسلمين ضعفًا بعد التخفيف عنهم، وغيرها من الآيات كثير، وهذه الآية غير خافية على علماء التفسير، وقد عبَّر عنها صاحب البحر المحيط بقوله: " فَالْمَعْنَى: وَلْيَتَعَلَّقْنَ عِلْمُهُ بِهِ مَوْجُودًا بِهِ كَمَا كَانَ مُتَعَلِّقًا بِهِ حِينَ كَانَ مَعْدُومًا. وَالْمَعْنَى: وَلَيُمَيِّزَنَّ الصَّادِقَ مِنْهُمْ مِنَ الْكَاذِبِ، أَوْ عَبَّرَ بِالْعِلْمِ عَنِ الْجَزَاءِ، أَيْ وَلِيَتَبَيَّنَ الصَّادِقَ وَلِيُعَذِّبَنَّ الْكَاذِبَ"[٤]، وهي ليست من القراءات العشر ولا من الأربع الموصلة إلى أربع عشر "الشاذة"، وهي تنسب لعلي بن

(١) مذاهب التفسير الإسلامي، ص: ٣٢ - ٣٣
(٢) ينظر الرد على جولد تسيهر في مطاعنه على القراءات القرآنية لمحمد جبل، ص: ١٠٧ وما بعدها
(٣) مذهب التفسير الإسلامي، ص: ٣٥
(٤) ابن حيان، محمد بن يوسف الغرناطي الأندلسي "المتوفى: ٧٤٥هـ" البحر المحيط، الناشر: دار الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م، ج: ١٧، ص: ٩٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أبي طالب رضي الله عنه ولجعفر الصادق، بحسب ما نقل الطبرسي صاحب تفسير مجمع البيان فقال: "قرأ علي عليه السلام ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ بضم الياء وكسر اللام فيهما، وهو المروي عن جعفر بن محمد، ومحمد بن عبد الله بن الحسن"(١)، "والأرجح عندي أن جولد تسيهر هو الذي أراد أن يثير هذه الشبهة، معتمداً على الفهم السطحي، وظاناً أنَّ علماء المسلمين على مثل سطحيته، وذلك بالإضافة إلى قصده تثبيت ادعاء أن القراءات نشأت أو عُدِّلت لتُعبِّر عن اتجاهات وآراء بشرية"(٢).

وحتى تكتمل دائرة الطعن بالقراءات القرآنية يأتي دور المستشرق لآرثر جفري وهو يذم طريقة النقل والإسناد ويقدم عليها طريقة البحث، فقال: "فأما أهل النقل فاعتمدوا على آراء القدماء وعلى هذه التخيلات التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم والتي نقلها العلماء من دور إلى دور، وإذا ما وجدوا بين هذه الآراء خلافاً اختاروا واحداً منها، وقالوا إنه ثقة وغيره ضعيف أو كاذب"(٣). وبعد أن ذم جفري طريقة الإسناد والتي كانت على درجة عالية من التوثيق للنصوص، فقد قال ابن المبارك: "الإسناد من الدين، لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء". وكما يقال فاقد الشيء لا يعطيه، وكيف لهم أن يعرفوا قيمة الإسناد وهم قد فقدوه في كتبهم المقدسة، وحتى يتساوى الأمر عندنا وعندهم قاموا بالتقليل من قيمة الإسناد وتقديم طريقة التنقيب، كما يزعم جفري، فقال: "وأما أهل التنقيب فطريقتهم في البحث أن يجمعوا الآراء والظنون والأوهام والتصورات بأجمعها ليستنتجوا بالفحص والاكتشاف ما كان منها مطابقاً للمكان والزمان وظروف الأحوال معتبرين المتن دون الإسناد"(٤). فهم يتساوى عندهم النص المتواتر القطعي والظنون والأوهام، فكيف تكون النتيجة في ظنك؟

- **المطلب الثالث: أوجه التشابه بين أقوالهم**

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، ج: ٨، ص: ٥
(٢) الرد على جولد تسيهر في مطاعنه على القراءات القرآنية، ص: ١٤٥
(٣) كتاب المصاحف – مقدمة آرثر جفري، ص: ٤
(٤) المصدر السابق، ص: ٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد كان هناك تشابه كبير في قضية الاستشهاد بالشاذ في غير موضعه، بل وتقديمه على المتواتر الصحيح، فكما أن أغلب الشيعة يستشهدون بروايات أهل البيت المزعومة عندهم، أغلبها لم يصل إلى الشاذ، فكذلك المستشرقون يستشهدون بالشاذ وروايات الشيعة على المتواتر الصحيح.

- **المطلب الرابع: الردّ عليهم**

لعلماء القراءات شروط لقَبول القراءة والحكم عليها بالصحة، وهذا مطابق للقراءات العشر فقط، وهي من الأحرف السبعة التي نزلت، وكل قراءة خالفت شرطاً من هذه الشروط تكون شاذة مردودة، وحتى لو نقلت عن أحد الصحابة رضي الله عنهم، "وعلى هذا فكل قراءة وراء العشر لا يحكم بقرآنيتها بل هي قراءة شاذة لا تجوز القراءة بها لا في الصلاة ولا خارجها"(١).

- المبحث الثالث: قراءات أهل البيت، عند الشيعة والمستشرقين.

عقيدة أهل السنة في أهل البيت أنَّ لهم مكانة خاصة في قلوبهم، كيف لا وهم أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ووصيته، فكل مؤمن من آل البيت له حقان: حق الإسلام وحق قرابته من النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا شرفٌ لهم، "ولا تنكر الوصاة بأهل البيت، والأمر بالإحسان إليهم، واحترامهم وإكرامهم، فإنهم من ذرية طاهرة، من أشرف بيت وجد على وجه الأرض، فخرا وحسبا ونسبا، ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجلية، كما كان عليه سلفهم، كالعباس وبنيه، وعلي وأهل بيته وذريته، رضي الله عنهم أجمعين"(٢). ويتبرأ أهل السنة من عقيدة الشيعة في الغلو في أهل البيت، وينزلونهم منازلهم.

(١) القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، ص: ٩
(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، عند تفسير الآية ٢٣ من سورة الشورى، ج: ٧، ص: ٢٠١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد كان من الشيعة مغالاة شديدة في أهل البيت، حتى فضَّلوا الأئمة الاثني عشر على كثير من الأنبياء، وقالوا بعصمة الأئمة، وفي كيفية خلق الأئمة، وأنهم كانوا موجودين بأشكالهم النورانية قبل خلق آدم عليه السلام، والغلو في صفات الأئمة، وفي فضائل زيارة قبور الأئمة. وجعلهم الإمامة من أصول الدين بعد التوحيد والعدل والنبوة(١).

- **المطلب الأول: موقف الشيعة من قراءة أهل البيت**

وهناك من أهل البيت من عُرف بالتقوى والعلم، بل كان منهم من له الفضل والرياسة في العلم، وقد ورد في كتب تفسير أهل السنة أقوال لعلماء من أهل البيت ومنهم من كان فقهياً، لكن لم يرد لهم سند واحد عند أهل السنة فضلاً عن الشيعة، وقد ذكر لهم الشيعة أقوالاً في الأحرف السبعة والقراءات القرآنية، فقد ورد في الكافي عن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن الناس يقولون إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، فقال عليه السلام: كذبوا، ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد. وقال صاحب تفسير الصراط المستقيم: "كيف وقد سمعت أن المستفاد من الأخبار انه واحد نزل من عند إله واحد بل قد سمعت سبب الاختلاف في ذلك وان كل ما اختلفوا فيه أو خصوص السبعة ليس مما نزل به جبرئيل ولا مما قرأ النبي صلى الله عليه وآله ولا مما أقره.

بل كيف يكون الأغلاط العثمانية في المصاحف السبعة واختلاف الناس في قراءة كل منها، حيث إنّها كانت عارية عن النقط والإعراب، أصلاً في إثبات القرآن النازل من السماء. هذا مضافاً إلى استفاضة الأخبار بل تواترها على مخالفة قراءة الأئمة للقراءات المشهورة، بل كتب القراءة والتفسير مشحونة من قولهم قرأ حفص كذا وعاصم كذا وحمزة وعلي بن أبي طالب كذا وفي كثير منها وفي قراءة أهل البيت

(١) أنظر الكافي للكليني، وكتاب أمهات المعصومين للشيرازي، ومناقب أهل البيت لابن المغازلي، وكتاب سلوا الأئمة عن سيرتهم لمحمد أكبر حسين، وكامل الزيارات لابن قولويه، ونخب المناقب لآل أبي طالب لحسين بن جبر، وغيرها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كذا وربما ينسبونها إلى واحد منهم عليه السلام فجعلوا قراءتهم قسيماً لقراءة أهل بيت الوحي والتنزيل بل كثيراً ما صدر ذلك من الخاصة وأخبارهم به متظافرة"[1].

وهناك من لم ينكر أنَّ القراء قد أسندوا قراءاتهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وينسبون بعض القراءات لأئمتهم مثل قولهم أنَّ عاصم أخذ قراءة القرآن على جماعة منهم أبو عبد الرحمن السلمي وهو أخذها عن علي رضي الله عنه، وينسبون إلى أنَّ من الذين أخذ عنهم حمزة الصادق، وفي هذا الادعاء حق مدخول بشائبة، فعلي رضي الله عنه من علماء القرآن وباقي العلماء من أهل البيت كذلك، لكنَّ هذا لا يستلزم منه أن هذا الإسناد لهم.

وقد ورد عن أحدهم قوله: "فلما تحقق من أن كتب القراءة والتفسير قد طفحت من قولهم قرأ حفص أو عاصم كذا وفي قراءة علي بن أبي طالب عليه السلام أو أهل البيت عليهم السلام كذا بل ربما قالوا وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله كذا كما يظهر من الاختلاف المذكور في قراءة ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧]•

والحاصل انهم يجعلون قراءة القراء قسيمة لقراءة المعصومين عليهم السلام فكيف تكون القراءات السبع متواترة من الشارع المقدس تواتراً يكون حجة على الناس"[2].

وسنذكر بعضاً من أقوال الشيعة في القراءات التي وردت عن أئمتهم من أهل البيت:

(١) البروجردي، حسين محمد رضا البروجردي "المتوفى: ١٢٣٨هـ"، تفسير الصراط المستقيم "علوم القرآن"، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ج: ٢، ص: ٣٠٣ - ٣٠٤

(٢) إتحاف الفقهاء، ص: ٥٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- "قراءة الإمام الصادق عليه السلام لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [النحل: ٢٤]، إذ قرأها هكذا: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ فى علىٍّ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾، هناك عبارة "في عليٍّ" لم ترد في القراءات العامة"(١).

- "وعن أبي جعفر عليه السلام، قال: نزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآية هكذا: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فى ولاية علىٍّ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ آل محمد نَارًا﴾" (٢).

- "وروي عن علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، وأبي جعفر الباقر وجعفر الصادق عليهم السلام، وابن عباس وابن مسعود وعكرمة وعطاء بن أبي رباح: ﴿لا مُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾، بنصب الراء"(٣).

-وهذا المثال الأخير على قراءة أهل البيت، "عن ابن سنان، قال: قرأت عند أبي عبد الله عليه السلام ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، الآية، فقال أبو عبد الله عليه السلام: خير أمة يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام؟ فقال القارئ: جُعلت فداك، كيف نزلت؟ قال: نزلت ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أَيِمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ ألا ترى مدح الله لهم ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾" (٤).

وبعد أن استعرضنا بعض القراءات المنسوبة لأهل البيت وتبين لنا مخالفتها للقراءات العشر، واغلب الشواذ، وهم يعدون قراءات أهل البيت هي الصحيحة التي وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك لقول أئمتهم بعد ذكر القراءة الخاصة بهم: "هكذا نزلت"، وأنهم لا يقرؤون استناداً إلى الاحتكام

(١) الصبيح، زكي سعدون عبد، قراءة أهل البيت – دراسة تحليلية "بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراة"، الناشر: معهد الدراسات العليا الدينية واللغوية – النجف، ١٤٣٧هـ –٢٠١٦، ص: ٥٦
(٢) المصدر السابق، ص: ٥٦
(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، ج: ٨، ص: ٢٠٧
(٤) تفسير القمي، ج: ١، ص: ١١٠، وينظر تفسير العياشي، ج: ١، ص: ١٩٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى قاعدة موضوعة أو استناداً إلى تصور ما، بل هم يقرؤونه استناداً إلى التنزيل لأنهم ورثته المكلفون بحمله وتعليمه،[1].

ولم يقف الشيعة عند هذا الحد، بل جعلوهم الميزان لتصحيح القراءات وقبولها، "يتبين للباحثين عموماً وللمتابعين لهذا الموضوع المهم جملة من الأمور منها على سبيل المثال لا الحصر:

- أنَّ تعدد القراءات يفرض أمراً غايةً بالأهمية ألا وهو؛ "لا بدَّ من وجودِ قراءةٍ تُعَدّ ميزاناً عنده توزن القراءات الأخرى".
- بيان أنَّ القراءة الميزان هي صادرة عن معصومين لا سبيل لورود الوهم فيما يقرؤون فيقعون في الزيادة والنقصان وهم يتوهمون الكمال.
- بيان العلة التي بسببها وقع التعدد بالقراءات للنص الواحد، وهذه العلة هي توهم الرجال"[2].

وهنا جعل الكاتب أنَّ ميزان القراءة الصحيحة هم الأئمة من أهل البيت المعصومون من الخطأ والنسيان والوهم.

- **المطلب الثاني: موقف المستشرقين من قراءة أهل البيت**

لم يختلف بالنسبة للمستشرقين هنا شيء، فهم يردون القراءات عموماً، ويجعلونها من اجتهاد القراء، لكنهم استشهدوا ببعض القراءات المنسوبة لأهل البيت والتي لا ترقى لأن تكون شاذة، فضلاً عن أن تكون متواترة، وعملوا على رد الروايات المتواترة الصحيحة من أجلها.

قال جولد تسيهر، عند الآية (١١٢) من سورة الأنبياء في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ﴾ [الأنبياء: ١١٢]، فقال: "فلم يرتض أحد ثقات القراء – ويبدو أن تصحيحه لم يجد قبولا – أن يطلب "محمد صلى الله عليه وسلم" إلى الله، يحكم بالحق، كأنما في الإمكان أن يحكم بغير ذلك، فاراد رفع هذه الشبهة

(١) ينظر قراءة أهل البيت – دراسة تحليلية، ص: ٢٥٢
(٢) المصدر السابق، ص: ٢٥٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بتحويل الصيغة، بوساطة تغيير حركاتها مع الاحتفاظ بمحصولها الصوتي، من صيغة الدعاء إلى صيغة التفضيل، وبهذا ينتقل الكلام من الإنشاء إلى الإخبار، "قَالَ رَبِّ احْكُمُ بِالْحَقِّ"، أي ربي أعظم حكماً بالحق من كل حاكم، ولن يحيك من ذلك شيء بالنفس"(١).

وقد جاء في تفسير الطبرسي عند هذه الآية أن القراءة فيها عند زيد عن يعقوب "قَالَ رَبِّ احْكُمُ بِالْحَقِّ"، وأنَّها قراءة ابن عباس والجحدري وابن محيصن، "وهذه ليست من القراءات، فليست من السبع ولا من الثلاث ولا حتى من الأربع الشواذ، وهذا يدل على قيمة نسبتها إلى ابن عباس رضي الله عنهما أو غيره، فإن لقراءات القرآن سلاسل متصلة قوية لا تنظر إلى أيَّة رواية منقطعة حتى لو كانت عن صحابي"(٢).

وهناك مثالاً آخر، فعند قوله تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ، وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ٢-٣]، قال جولد تسيهر" تشتمل هذه الكلمات على افتراض أنَّ الله تعالى سيعلم ذلك بعد الامتحان، كأنما لم يعلمه دون ذلك، وكأنما ليس هو الذي قدره وقضاه"، ويبدو أنَّ قراءة منسوبة إلى علي والزهري قُصد بها إلى رفع هذه الشبهة، وهذه القراءة تجعل من: " فَلَيَعْلَمَنَّ " بتغيير في حركاتها: فَلَيُعْلِمَنَّ، بمعنى فليُعَرِّفَنَّ الله الناس بهم، بمعنى فليسمنَّهم الله بعلامة يعرفون بها" (٣).

وقد نسب الطبرسي هذه القراءة لعلي رضي الله عنه، فقال: " قرأ علي عليه السلام ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ بضم الياء وكسر اللام فيهما، وهو المروي عن جعفر بن محمد، ومحمد بن عبد الله بن الحسن"(٤).

---

(١) مذاهب التفسير الإسلامي، ص: ٣٧
(٢) الرد على جولد تسيهر في مطاعنه على القراءات القرآنية، ص: ١٥٥ ١٥٦
(٣) جولد تسيهر، مذاهب التفسير الإسلامي، ص: ٣٥.
(٤) الطبرسي، مجمع البيان، ج: ٨، ص: ٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد سبق الكلام على ذلك في مطلب موقف المستشرقين من القراءات الشاذة[١]

- **المطلب الثالث: أوجه التشابه بين أقوالهم**

يتشابه الشيعة والمستشرقون بالاستشهاد بالقراءات المروية عن أهل البيت والتي لم تبلغ درجة الشاذ في أغلبها، لكنَّ الهدف يختلف، مع قضية رد الإسناد وذلك حتى لا تقام عليهم الحجة به، مع الاختلاف في شكل الرد

- **المطلب الرابع: الردّ عليهم**

ذكرت في المطالب السابقة أن للقراءة المتواترة الصحيحة شروطاً وضعها علماء القراءات، فإذا انخرم شرط أصبحت هذا القراءة شاذة، وحكم هذه القراءة "أنّه يجوز تعلمها وتعليمها، وتدوينها في الكتب، وبيان وجهها من حيث اللغة والإعراب والمعنى، واستنباط الأحكام الشرعية منها على القول بصحة الاحتجاج بها، والاستدلال بها على وجه من وجوه اللغة العربية، وفتاوى العلماء قديماً وحديثاً مطبقة على ذلك"[٢].

وقد بين العلماء أنواع القراءات الشاذة، وجعلوها "ثلاثة أنواع:

- النوع الأول: القراءة الشاذة المشهورة، وهي القراءة التي وافقت العربية والرسم وصحّ سندها، لكنه لم يبلغ درجة التواتر.
- النوع الثاني: قراءة الآحاد، وتحتها قسمان:

١) كلّ قراءة وافقت العربية والرسم ولم يصح سندها.

٢) كلّ قراءة وافقت العربية وخالفت الرسم سواء صح سندها أو لم يصح.

(١) ينظر ص: ١١٢ من هذا البحث
(٢) القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، ص: ١٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- النوع الثالث: القراءة المدرجة، وهذا النوع من شواذ القراءات، وهو الذي زيد في الآية على وجه التفسير"[1].

ولم يحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنَّه خصَّ آل بيته بشيء من الوحي زائد على ما عند الناس، وهذا بشهادة آل البيت أنفسهم، وعلى رأسهم علي رضي الله عنهم في الروايات الصحيحة.

ونلاحظ أنَّ أغلب قراءات أهل البيت لا تنطبق عليها القراءات الشاذة؛ إذ هي لم ترد عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولو برواية ضعيفة، بل هي من موضوعات الشيعة، وجعلوها في كتبهم، فهي بلا إسناد معروف أو متصل حتى إلى أئمة أهل البيت، وقد مر بنا أنهم لا يأبهون بالأسانيد ولا الرجال؛ إذ جلَّ رجالهم مجاهيل[2].

(١) البيلي، أحمد، الاختلاف بين القراءات، الناشر: دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨، ص: ١١٠ ١١١

(٢) ينظر في أصول الكافي للكليني، وتفسير القمي، وتفسير العيّاشي، ومجمع البيان للطبرسي، والبرهان لهاشم البحراني، وغيرها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

في نهاية هذا البحث، أرجو من الله أن أكون قد وفقت في طرح المادة العلمية على وجهها الصحيح.

ويمكن أجمال هذه الدراسة في الأمور الآتية:

- جاء البحث لدراسة موقف الشيعة والمستشرقين من القراءات القرآنية، ومن خلال البحث وجدت التوافق الكبير في طرح الشبهات، حتى تظن أنها تصدر من منبع واحد، وقد اعتمد اللاحق في الغالب على السابق، وأخذ منه هذه الشبهات وأعاد فرزها وصياغتها، حتى تخرج في قالب جديد، وذلك في ظنها أنها تنطلي على المسلمين وتوقع بهم، لكن هيهات لهم ذلك، وقد سخر الله رجال، قاموا بحمل هذه الأمانة، وأدوها كما أمرهم الله تعالى.
- وكان البحث مكوناً من فصل تمهيدي؛ بينت فيه بعض المصطلحات الخاصة بالبحث، وبينت فيه أنواع القراءات القرآنية وحكمها ثم مصاحف الصحابة رضي الله عنهم عند أهل السنة، وعرجت بعد ذلك لبيان العلاقة بين القرآن والأحرف السبعة والقراءات القرآنية عند أهل السنة، وختمت الفصل بموقف بعض الفرق الإسلامية من القراءات.
- وفي الفصل الأول والثاني كان الحديث عن موقف الشيعة والمستشرقين من الأحرف السبعة والقراءات القرآنية من حيث النشأة وموقفهم من مصاحف الصحابة رضي الله عنهم، ثم أنواع القراءات القرآنية المقبولة منها والمردودة.

ومن النتائج الهامة:

- أولاً: مبحث القراءات القرآنية واحد من المباحث والمسائل التي اختلف الشيعة مع أهل السنة فيها، واتفقوا في تعريف القرآن الاصطلاحي وفي مصدره الإلهي، وخالف المستشرقون في ذلك، حيث جعلوا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أصل كلمة القرآن تعود إلى اللغة السريانية، وجعلوا مصدر القرآن يعود للكتب السماوية السابقة أو غيرها من الكتب الوثنية، ومنهم من جعل مصدره رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه.

- ثانياً: اتفق أكثر الشيعة والمستشرقين على نفي صحة أحاديث الأحرف السبعة وردها، وجعلوا منها مطعناً في القرآن، حيث قال أغلب الشيعة: إنها تورث الخلل والطعن في القرآن، ودخل المستشرقون منها للطعن في القرآن، وحاولوا من خلالها إثبات أنَّ القرآن من قول النبي صلى الله عليه وسلم.

- ثالثاً: اتفق أكثر الشيعة والمستشرقين في أن القراءات القرآنية ليست من القرآن، وسببها يرجع إلى خلو المصاحف العثمانية من النقاط والشكل، بالإضافة لقولهم بجواز رواية القرآن بالمعنى، وإهمال النسَّاخ، وفي النهاية هي من وضع القُراء.

- رابعاً: كان موقف أغلب الشيعة والمستشرقين من مصاحف الصحابة رضي الله عنهم واحداً في الجملة، من حيث النقصان والزيادة في الآيات القرآنية، وكان موقفهم من حرق عثمان رضي الله عنه للمصاحف واحداً؛ وذلك بادعائهم أنَّه فعل ذلك لإخفاء الاضطراب في مصحفه ومخالفته للأصل حسب دعواهم، وزاد بعض الشيعة أنَّ الحرق كان لإخفاء إمامة أهل البيت.

- خامساً: اتفق أغلب الشيعة والمستشرقين في أن القراءات العشر ليست بحجة في الأحكام الشرعية، وأنَّها من اجتهادات القُراء.

- سادساً: اتفق بعض الشيعة مع المستشرقين في جواز القراءة بأي رواية ولو كانت من القراءات الشاذة، ومنها قراءات أهل البيت، ويحتج بها، على عكس ما كان في القراءات العشر.

- سابعاً: الاستشهاد بالروايات الشاذة وروايات أهل البيت الموجودة في كتب الشيعة فقط لرد القراءات المتوترة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ثامناً: اتفق أكثر الشيعة والمستشرقين بعدم الاهتمام بالإسناد وعلم الرجال، وأخذ الرواية مهما كانت ضعيفة ما دامت من روايات أهل البيت بالنسبة للشيعة، وتقديم البحث العقلي على الروايات عند المستشرقين.

ومن التوصيات التي خرج بها الباحث بعد العمل في هذا البحث:

- دراسة وجمع أقوال علماء أهل السنة والتي خالفوا فيها جمهور العلماء حول الأحرف السبعة والقراءات المتواترة والتي كانت مدخلاً من مداخل الشبهات، وذلك للرد عليها رداً علمياً بمنهجية واضحة، تكون مرتكزاً للباحثين مستقبلاً.
- دراسة مواقف الفرق الإسلامية أو ممن انتسب إليهم – والتي خالفت منهج أهل السنة – مع المستشرقين في الشبهات المطروحة حول القرآن وعلومه.
- دراسة وجمع القراءات الشاذة والتفصيل فيها حسب أنواعها، وأقوال العلماء فيها، والردّ على الشبهات التي تخصها في سفر واحد؛ لتكون مرجعاً للباحثين.
- دراسة حقيقة موقف الشيعة من الإسلام، وأصل الخلاف بينهم وبين أهل السنة.

وفي الختام أسال الله تعالى أن يتقبل منَّا عملنا هذا، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، والحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على سيّد المرسلين، سيّدنا محمد بن عبد الله وعلى آله، وصحبه أجمعين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المصادر والمراجع

١- آل إسماعيل، د. نبيل بن محمد آل إسماعيل، علم القراءات – نشأته – أطواره – أثره في العلوم الشرعية، الناشر: مكتبة التوبة – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

٢- آل عصفور، محسن عبد الحسين، إتحاف الفقهاء، الناشر: مكتبة العزيزي، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٣- ابن حيان، محمد بن يوسف الغرناطي الأندلسي "المتوفى: ٧٤٥هـ" البحر المحيط، الناشر: دار الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م.

٤- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين "المتوفى: ٣٩٥هـ"، مقاييس اللغة، راجعه وعلق عليه: أنس محمد الشامي، الناشر: دار الحديث، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

٥- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي "المتوفى ٧٧٤هـ"، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م

٦- ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف "المتوفى: ٨٣٣هـ"، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، تحقيق: محمد حبيب الله الشنقيطي وأحمد شاكر، الناشر: مكتبة القدسي – القاهرة، ١٣٥٠هـ.

٧- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقي "المتوفى: ٧١١هـ"، لسان العرب، الناشر: دار النوادر – الكويت، طبعة خاصة بوزارة الشؤون الإسلامية – السعودية، ت: احمد فارس، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.

٨- أبو شهبة، محمد بن محمد "المتوفى: ١٤٠٣هـ"، المدخل لدراسة القرآن الكريم، الناشر: دار اللواء، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٩- أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد أبو عمرو "المتوفى: ٤٤٤هـ"، الأحرف السبعة للقرآن، المحقق: د. عبد المهيمن طحان، الناشر: مكتبة المنارة – مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ –١٩٩٧م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٠- أبو ليلة، محمد بن محمد، القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي – دراسة نقدية تحليلية، الناشر: دار النشر للجامعات – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

١١- إسماعيل، شعبان محمد، القراءات أحكامها ومصدرها، من منشورات دورية دعوة الحق، السنة الثانية، ١٤٠٢هـ، شوال، العدد ١٩.

١٢- الأشيقر، محمد علي، لمحات من تاريخ القرآن، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

١٣- البخاري، أبو عبد الله محمد بن أسماعيل "المتوفى: ٢٥٦هـ"، الجامع الصحيح المسند، الناشر: المكتبة العصرية، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

١٤- البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي "المتوفى: ٥١٦هـ"، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

١٥- البلاغي، محمد جواد النجفي، آلاءُ الرحمن في تفسير القرآن، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٦- البروجردي، حسين محمد رضا البروجردي "المتوفى: ١٢٣٨هـ"، تفسير الصراط المستقيم "علوم القرآن"، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

١٧- بلاشير، ريجي بلاشير "المتوفى: ١٩٧٣م"، القرآن، نزوله، تدوينه ترجمته وتأثيره، ترجمة: رضا سعادة، الناشر: دار الكتاب اللبناني – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٤.

١٨- البهبهاني، محمد باقر الوحيد "المتوفى: ١٢٠٥هـ"، الحاشية على مدارك الأحكام، الناشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٩- البهبهاني، محمد باقر الوحيد "المتوفى: ١٢٠٥هـ"، الحاشية على مدارك الأحكام، الناشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٢٠- البيلي، أحمد، الاختلاف بين القراءات، الناشر: دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨.

٢١- التنكابُني، محمد التنكابُني، إيضاح الفرائد، الناشر: المطبعة الإسلامية – طهران، ١٣٥٨هـ – ١٩٤٠م، وهي مخطوطة في مكتبة جامعة نيويورك، كتبت بخط يد حسن الهمداني الطهراني.

٢٢- الجلالي، محمد حسين الحسيني، دراسة حول القرآن الكريم، تحقيق: علي النجيدي الإحسائي، الناشر: دار المحجة البيضاء – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م.

٢٣- الجلالي، محمد رضا الحسيني، دفاع عن القرآن الكريم، الناشر: دليل ما، الطبعة الأولى، ١٣٢٧هـ.

٢٤- الجمل، د. أحمد محمد علي، القرآن ولغة السريان، بحث منشور فى مجلة كلية اللغات والترجمة . جامعة الأزهر، عدد ٤٢ لسنة ٢٠٠٧م.

٢٥- الجهني، مانع بن حمَّاد، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م.

٢٦- جولد تسهر، اجنتس جولد تسهر "توفي ١٩٢١م"، مذاهب التفسير الإسلامي، الناشر: مكتبة الخانجي – مصر، ١٣٧٤هـ – ١٩٥٥م.

٢٧- الحراني، أبو العباس تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النميري الحراني "المتوفى: ٧٢٨هـ"، الناشر: دار الوفاء، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٢٨- حسين، محمد بهاء الدين، المستشرقون والقرآن الكريم، الناشر: دار النفائس – عمان، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٩- الحكيم، رياض الحكيم، علوم القرآن – دروس منهجية، الناشر: دار الهلال – قم، الطبعة الخامسة، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م.

٣٠- الحكيم، محمد باقر، علوم القرآن، الناشر: مجمع الفكر الإسلامي، الطبعة الثالثة.

٣١- الحكيم، محمد تقي، الأصول العامة للفقه المقارن، الناشر: المجمع العالمي لأهل البيت، الطبعة الثانية – ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

٣٢- حليمة سال، القراءات روايتا ورش وحفص دراسة تحليلية مقارنة، الناشر: دار الواضح – الإمارات، الطبعة: الأولى، ١٤٣٥ هـ -٢٠١٤ م.

٣٣- الحلي، الحسن بن يوسف علي المطهّر "المتوفى: ٧٢٦هـ"، منتهى المطلب في تحقيق المذهب، الناشر: قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية – مشهد، الطبعة الثالثة، ١٤٢٩هـ.

٣٤- حماده، حسين صالح، مباحث في علوم القرآن، الناشر: دار المحجة البيضاء، الطبعة الأولى – ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

٣٥- الحمد، غانم قدوري، أبحاث في علوم القرآن "القراءات القرآنية، المصحف ورسمه، إعجاز القرآن ووجوهه"، الناشر: دار عمار، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٦م.

٣٦- الحمد، غانم قدوري، محاضرات في علوم القرآن، الناشر: دار عمار – عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

٣٧- حمودة، عبد الوهاب "المتوفى: ١٤٣٩هـ"، القراءات واللهجات، الناشر: مكتب٠قزة النهضة المصرية، الطبعة الأولى، ١٣٦٨هـ – ١٩٤٨م.

٣٨- الخوئي، أبو القاسم الموسوي، البيان في تفسير القرآن، الناشر: أنوار الهدى، الطبعة الثامنة، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣٩- دراز، محمد بن عبد الله دراز "المتوفى: ١٣٧٧هـ-١٩٥٨م"، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، الناشر: دار القلم للنشر والتوزيع، الطبعة: ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٤٠- الدوسري، إبراهيم سعيد، معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

٤١- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز "المتوفى: ٧٤٨هـ"، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة التاسعة، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣م.

٤٢- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، المتوفى على ما رجحه السيوطي: قريب ٤٢٥هـ، مفردات ألفاظ القرآن، الناشر: دار القلم – دمشق، الطبعة الخامسة، ١٤٣٣هـ – ٢٠١١م.

٤٣- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد "المتوفى: ٥٠٢هـ"، المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية –دمشق بيروت، الطبعة: الخامسة –١٤٣٣ هـ – ٢٠١١م. وهو نفس كتاب مفردات ألفاظ القرآن

٤٤- ريوقي، عبد الحليم، ماهية الاستشراق "النشأة – المناهج والأهداف – الأصناف والوسائل"، موقع الأدب واللغة – مدونة تعنى بالبحوث والدراسات الأدبية واللغوية – الثلاثاء، ٣ مايو، ٢٠١١م.

٤٥- الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم "المتوفى: ١٣٦٧هـ"، مناهل العرفان في علوم القرآن، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

٤٦- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر "المتوفى: ٧٩٤هـ"، البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: مكتبة التراث – القاهرة.

٤٧- الزرندي، أبو الفضل مير محمدي، بحوث في القرآن وعلومه، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي – قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤٨- الزنجاني، أبو عبد الله الزنجاني، تاريخ القرآن، الناشر: منظمة الإعلام الإسلامي – طهران، ١٤٠٤هـ.

٤٩- الزهراني، محمد بن مطر آل مطر "المتوفى: ١٤٢٧هـ"، موقف أصحاب الأهواء والفرق من السنة النبوية ورواتها جذورهم ووسائلهم وأهدافهم قديما وحديثا، الناشر: مكتبة الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.

٥٠- السالم، علاء حسن عبيد، ماذا جرى على القرآن وقراءة أهل البيت، الناشر: إصدارات أنصار الإمام المهدي – العدد: ١٥٥، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.

٥١- السبحاني، جعفر السبحاني، المناهج التفسيرية في علوم القرآن، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق – قم، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ.

٥٢- الستراوي، عبد الشهيد مهدي، القرآن نهج وحضارة، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

٥٣- السجستاني، عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث "المتوفى: ٣١٦هـ"، كتاب المصاحف، تحقيق آثر جفري، الناشر: المطبعة الرحمانية – مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٥هـ – ١٩٣٦م.

٥٤- السعيد، لبيب السعيد، الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم أو المصحف المرتل بواعثه ومخططاته، الناشر: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر – القاهر، مجهول الطبعة والتاريخ.

٥٥- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي "المتوفى: ٩١١هـ"، الإتقان في علوم القرآن، الناشر: مؤسسة الرسالة ناشرون، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣ م.

٥٦- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين "المتوفى: ٩١١هـ"، قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة، تحقيق: خليل محي الدين الميس، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥٧- السيَّاري، أبو عبد الله أحمد بن محمد، كتاب القراءات أو التنزيل والتحريف، قدم له: أيتان كولبرغ ومحمد علي أمير معزي، الناشر: دار بريل للنشر في ليدن بوسطن، ٢٠٠٩م.

٥٨- الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي، "ت: ٤٣٦هـ"، تنزيه الأنبياء، الناشر: النتشارات الشريف المرتضى – قم، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ – ١٣٧٦هـ شمسي.

٥٩- شاهين، عبد الصبور شاهين، تاريخ القرآن، الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٧م.

٦٠- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد "المتوفى: ٥٤٨هـ"، الملل والنحل، تحقيق: أحمد فهمي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

٦١- الشهيد الأول، محمد جمال الدين مكي العاملي الجزيني "المتوفى: ٧٨٦هـ"، ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، الناشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٦٢- الشيرازي، محمد الحسيني، متى جمع القرآن، الناشر: مركز الرسول الأعظم للتحقيق والنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٦٣- الصبيح، زكي سعدون عبد، قراءة أهل البيت – دراسة تحليلية "بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراة"، الناشر: معهد الدراسات العليا الدينية واللغوية – النجف، ١٤٣٧هـ –٢٠١٦.

٦٤- الصدر، السيد محمد باقر، المدرسة القرآنية، الناشر: مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر، الطبعة الأولى – ١٤٢١هـ.

٦٥- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي "ت: ٣٨١ هـ"، الخِصال، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي – التابع لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية – قم، تحقيق: علي أكبر الغفاري.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦٦- الطاسان، محمد بن عبد الرحمن، المصاحف المنسوبة للصحابة رضي الله عنهم، والرد على الشبهات المثارة حولها، الناشر: دار التدمرية، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٦٧- الطباطبائي، محمد حسين، القرآن في الإسلام، تعريب السيد أحمد الحسيني، الناشر: مركز إعلام الذكرى الخامسة لانتصار الثورة الإسلامية، مجهول الطبعة.

٦٨- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن "المتوفى: ٥٤٨هـ"، مجمع البيان في تفسير القرآن، الناشر: دار العلوم - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥.

٦٩- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، ت"٣١٠هـ"، تاريخ الطبري - تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعارف، مصر - الطبعة الثانية.

٧٠- الطوالة، د. نمشة بنت عبد الله، د. شريفة بنت أحمد الحازمي، موقف المخالفين لأهل السنة والجماعة في الاعتقاد من القراءات القرآنية "دراسة نظرية تطبيقية"، الناشر: مجلة تبيان للدراسات القرآنية، العدد ١٣، سنة ١٤٣٤هـ.

٧١- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٧٢- العاملي، أكرم بركات العاملي، حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، الناشر: دار الصفوة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ - ١٩٩٧م.

٧٣- العاملي: محمد جواد الحسيني "المتوفى: ١٢٢٦هـ"، مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة، تحقيق: محمد باقر الخالصي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي - التابعة لجماعة المُدرسين بقم، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٧٤- عباس، فضل حسن "المتوفى: ١٤٣٢هـ"، إتقان البرهان في علوم القرآن، الناشر: دار الفرقان - عمان، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧٥- عباس، فضل حسن "توفي ١٤٣٢م"، قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية، الناشر: دار البشير – عمان، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م.

٧٦- عتر، حسن ضياء الدين عتر، الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.

٧٧- العسكري، السيد مرتضى العسكري، القرآن الكريم وروايات المدرستين، الناشر: كلية أصول الدين – قم، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٧٨- العلائي، صادق العلائي، إعلام الخلف بمن قال بتحريف القرآن من أعلام السلف، الناشر: مركز الآفاق للدراسات، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

٧٩- الفضلي، عبد الهادي، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، الناشر: مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع – بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

٨٠- الفضلي، عبد الهادي، دروس في أصول فقه الإمامية، الناشر: مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، الطبعة الأولى – ١٤٢٠هـ.

٨١- قابة، عبد الحليم بن محمد الهادي، القراءات القرآنية، تاريخها، ثبوتها، حجيتها، وأحكامها، إشراف تقديم: مصطفى الخن، الناشر: دار الغرب، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

٨٢- القارئ، عبد العزيز بن عبد الفتاح، حديث الأحرف السبعة – دراسة لإسناده ومتنه واختلاف العلماء في معناه، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م.

٨٣- القاضي، عبد الفتاح، القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

٨٤- القبانجي، صدر الدين القبانجي، مقدمات في علم التفسير، الناشر: مؤسسة إحياء التراث الشيعي – النجف، الطبعة الثانية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨٥- القثامي، ناصر بن سعود، العرضة الأخيرة – دلالتها وأثرها، الناشر: كرسي القران الكريم وعلومه – جامعة الملك سعود، الطبعة الأولى – ١٤٣٥هـ.

٨٦- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي "المتوفى: ٦٧١هـ"، الجامع لأحكام القرآن، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

٨٧- القضاة، أحمد مفلح، أحمد خالد شكري، ومحمد خالد منصور، مقدمات في علم القراءات، الناشر: دار عمار، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

٨٨- القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم "المتوفى: ٣٢٩هـ"، تفسير القمي، الناشر: مؤسسة دار الكتاب – قم، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.

٨٩- الكوراني، علي العاملي، تدوين القرآن، الناشر: دار القرآن الكريم – قم، الطبعة الأولى.

٩٠- اللنكراني، محمد جواد فاضل، دفاعاً عن القرآن الكريم، ترجمة: علي فخر الإسلام، الناشر: حوزة فقه الأئمة الأطهار – سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٧م.

٩١- اللنكراني، محمد فاضل اللنكراني، مدخل التفسير – أبحاث حول حقيقة المعجزات، الناشر: مركز فقه الأئمة الأطهار – قم، الطبعة الرابعة، ١٤٢٨هـ.

٩٢- المازندراني، علي أكبر السيفي، دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي – قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

٩٣- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري "المتوفى: ٢٦١هـ"، الجامع الصحيح، الناشر: دار المودة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

٩٤- معرفة، محمد هادي، التمهيد في علوم القرآن، الناشر: مؤسسة التمهيد – قم، الطبعة الثالثة، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٩٥- معرفة، محمد هادي "المتوفى: ١٤٢٧هـ"، تلخيص التمهيد، الناشر: مؤسسة التمهيد – قم، الطبعة الثانية، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.

٩٦- المعلم، محمد علي، التقية في فقه أهل البيت، تقريراً لبحث سماحة آية الله الشيخ مسلم الداوري، الناشر: المؤلف – بهمن – إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٩٧- المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العُكبري البغدادي "المتوفى ٤١٣هـ"، أوائل المقالات، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد – طهران، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٩٨- المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العُكبري البغدادي، خُلاصة الإيجاز في المتعة، تحقيق: الكركي، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، قم – إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٩٩- مكي: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي "المتوفى: ٤٣٧هـ"، الإبانة عن معاني القراءات، المحقق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، الناشر: دار نهضة مصر للطبع والنشر.

١٠٠- المهدوي، أحمد بن عمَّار المهدويّ "المتوفى: ٤٤٠هـ"، شرح الهداية، تحقيق: د. حازم سعيد حيدر، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، ١٤١٥هـ.

١٠١- موجز دائرة المعارف الإسلامية، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الطبعة الأولى – ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

١٠٢- الموسوي، هاشم ناصر "المتوفى: ٢٠١٦م"، القرآن في مدرسة أهل البيت، الناشر: مركز الغدير للدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

١٠٣- الميداني، عبد الرحمن حسن حبنَّكة، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها –دراسة وتحليل وتوجيه– الناشر: دار القلم – دمشق، الطبعة الثامنة، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٠٤- نصري، احمد، آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم – دراسة نقدية، الناشر: دار القلم – الرباط، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

١٠٥- نولدكه، تيودور نولدكه، تاريخ القرآن، تعديل: فريديريش شفالي، ترجمة: د. جورج تامر، الناشر: دار نشر جورج ألمز – هيلدسهايم – زوريخ – نيويورك، الطبعة الأولى – بيروت ٢٠٠٤م.

١٠٦- يوسف، مصطفى يوسف حسن، القرآن وشبهات جولد زيهر، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الجامعة الأردنية – ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Abstract

Al Khaldi, Faisal Mohammad Khalaf. The Qur'an Modes of Recitation between the Shia and the Orientalists: A Critic Analytical Study. MA thesis, Department of Religion Fundamentals, Faculty of Sharia', 2018- 2019. (Supervisor: Dr. Abdel Razzaq Ahmad Rajab).

The aims of the study was to clarify and analyze the positions of Shia and orientalists about Qur'an modes of recitations. The study concluded that there is an agreement between the two concerning the false claims about the seven letters, the emergence of modes of recitation, the books of companions as the seven letters and the emergence of Quran modes of recitation were the origin for the false claims in Quran modes of recitations.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com